التاريخ السياسي
لإمارة حائل



تأليف

د. جبار يحيى عبيد

تقديم ومراجعة

عبدالله بن محمد المنيف

الدار العربية للموسوعات

التاريخ السياسي لإمارة حائل ١٨٣٥ - ١٩٢١م

تأليف

د.جبار يحيى عبيد

تقديم ومراجعة

عبد الله بن محمد المنيف

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

كافة المراسلات تعنون باسم:

الدار العربية للموسوعات
مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني
الحازمية - هاتف: 952594/ 009615 - فاكس: 459982/ 009615
ص.ب: 511 - هاتف نقال: 388363/ 009613 - 525066/ 009613
بيروت - لبنان البريد الإلكتروني: E mail:arab-enc-house@lynx.net.lb

التاريخ السياسي
لإمارة حائل
١٨٣٥ - ١٩٢١م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين. . .

يحمد للرسائل العلمية التي تقدم استكمالاً لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه في أقسام التاريخ في وطننا العربي والعالم، الدور الكبير في اختيار بعض الموضوعات التي يصعب البحث فيها من غير تحضير علمي وأكاديمي، فقد حظيت كثير من أجزاء جزيرة العرب المكونة للجزيرة العربية بدراسات عديدة أدبها وجغرافيتها وتناولت، تاريخها القديم والجاهلي إلاّ أنها تقف في الغالب عند العصر العباسي بأطواره المتعددة.

أما تاريخنا الحديث فإن البحث فيه ينتابه أمور كثيرة، منها ما يسهل فهمه ومنها ما يصعب ويستشكل معرفته، فمن السهل غياب الأدوات والمواد المساعدة والمحفزة للبحث من توفر المادة وسهولة الحصول عليها.

أما ما يصعب فهمه فهو ذلك الإشكال الذي يجده الباحث عند تناوله لحقبة أو مدة زمنية تدخل ضمن التاريخ الحديث للجزيرة العربية، كونها مدة معاصرة، بناة أحداثها قد يكونون معنا، ونتائج تطوراتها شاهدة عليها، ومع ذلك نجد ذلك الصدود من الباحثين أو مراكز البحث المعنية لمثل تلك الدراسات الحديثة، فجهدها ضعيف بحجة حساسية

الموقف وصعوبة قول الحقيقة كما يرغبها الباحث والمطلع على البحث فيما بعد.

وهذه الدراسة التي بين يدينا الآن من الدراسات المبكرة التي تناولت التاريخ السياسي لإمارة حائل في المدة من ١٨٣٥ إلى ١٩٢١ م، وقدمت في أصلها لجامعة بغداد عام ١٩٨٧م. لنيل درجة الماجستير، كانت من الدراسات الجيدة التي استفاد منها الباحث محمد عبد الله الزعارير، ولم يشر إليها في لا في بحثه ولا في قائمة مصادره لكتابه الذي جاء في بعنوان: إمارة آل رشيد في حائل ونشر عام ١٩٩٧م، وكان في أصله أيضاً رسالة علمية.

لهذا سوف يجد القارىء أنه عند نشر هذا العمل على هيئة كتاب قام الباحث بالنظر فيه مرة أخرى راغباً تلافي الأخطاء وتصحيحها لتكون الاستفادة منه كبيرة، فاطلع على مصادر نشرت بعد تاريخ مناقشة الرسالة سوف يجدها القارىء في قائمة المصادر والمراجع.

هذا؛ واسأل الله تعالى التوفيق لصاحب هذا الكتاب الدكتور جبار يحيى عبيد، كما أقدم جزيل الشكر لصاحب الدار العربية للمؤسسات الأستاذ خالد العاني لحرصه الشديد على صحة المعلومة المراد نشرها.

والله تعالى يتولى الجميع برعايته

عبد الله بن محمد المنيف

المقدمة

تشكل دراسة «**التاريخ السياسي لإمارة حائل**» محاول لكشف الغموض عن موضوع ما زال بحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث لاسيما أن معظم الباحثين احجم عن دراسته لقلة المصادر التي تناولته، وفقدان معظمها وكون الأسرة الحاكمة قد انتهت ولم يعد لها دور سياسي مما دفع الباحثين لاغفالها.

على أن معظم الدراسات التي تناولت امارة حائل لم تكن اكاديمية لانها لم تأخذ بالاعتبار كافة المعطيات المتعلقة بها، لذلك تصديت لدراسة هذا الموضوع على الرغم من صعوبته أملاً في الوصول إلى الحقيقة والكشف عن بعض الجوانب والدور الذي قامت به الامارة في فترة مهمة من تاريخنا القومي.

شمل البحث تمهيداً وخمسة فصول. تناول التمهيد تسمية الامارة وموقعها الجغرافي واهميته وامتداد نفوذها خارج حدودها في فترة قوتها السياسية. وتناول التمهيد ايضاً الحياة الاجتماعية في الامارة بما فيها الاحصائيات السكانية واشهر القبائل وطبيعة حياتهم، فضلاً عن الناحية الثقافية واهم المدن والمناطق الرئيسية في الامارة.

وبحث الفصل الأول الظروف التي ساعدت على تأسيس الامارة والصعوبات التي واجهتها ودور مؤسسها الأمير عبد الله بن علي بن

الرشيد في تذليل هذه الصعوبات وترسيخ اسس الحكم ورسم السياسة العامة للامارة حتى وفاته عام ١٨٤٧م ثم دور خلفائه في تأكيد استقلال الإمارة وتوسعها.

وعني الفصل الثاني بدراسة السياسة الداخلية لامارة حائل وهي محاولة لمعرفة طبيعة الحكم وكيفية ادارة شؤونها الداخلية كالقضاء ودور الأمراء في إيجاد هذا المنصب الهام لتنظيم حياة السكان وتوفير الأمن والإستقرار في الإمارة. وعني ايضاً بدراسة الجيش وكيفية تأسيسه وتطوره، وكذلك دراسة الأوضاع الإقتصادية للامارة وعلاقتها التجارية مع الاقطار المجاورة لها مثل الكويت والعراق والحجاز ومصر وغيرها، إلى جانب دراسة النظام المالي في محاولة للوصول إلى معرفة مدخولات الإمارة وكيفية صرفها.

وكرس الفصل الثالث لدراسة علاقات الامارة مع الاقطار العربية، وبحثنا في هذا الجانب علاقاتها مع الحجاز واهم السمات المميزة لها وكيفية تطورها حسب الظروف السياسية المحيطة بهما، وعلاقات حائل مع الكويت ومحاولات الامارة ضم الكويت اليها لاستخدامها منفذاً بحرياً في عهد الأمير محمد بن عبد الله الرشيد وخليفته الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد، وتعارض هذه الطموحات مع المصالح العثمانية والبريطانية في المنطقة ومن ثم اشتداد النزاع بين حائل والكويت نتيجة لذلك. وبحثنا في هذا الفصل ايضاً علاقات الإمارة مع قطر وتطور هذه العلاقة حسب المصالح المشتركة بين الجانبين.

وكان موضوع الفصل الرابع دراسة علاقات الإمارة الخارجية مع الدول الأجنبية، وتطرقنا في هذا المجال إلى علاقات الإمارة مع كل من الدولة العثمانية، صاحبة السيادة الأسمية في المنطقة وبريطانيا ذات الأهداف التوسعية.

وفي دراسة علاقات الإمارة مع هاتين الدولتين حاولنا الكشف عن طبيعة السياسة التي انتهجتها كل منهما تجاه الإمارة وما تمليه طبيعة العلاقات السياسية في تلك الفترة.

أما الفصل الخامس فقد خصص لدراسة صراع الإمارة مع آل سعود ذلك الصراع الذي كان سبباً مباشراً لسقوطها، فقط بحثنا فيه بدايات الصراع بين الطرفين، بعد سقوط إمارة آل سعود وأقامتهم في الكويت عام ١٨٩١م. وبعد ذلك سقوط الرياض بيد آل سعود عام ١٩٠٢م، الذي كان فاتحة لتقلص نفوذ امارة حائل وخسارة المناطق التابعة لها الواحدة تلو الأخرى ـ وتناولنا في هذا الفصل ايضاً التدخلات الدولية البريطانية والعثمانية وموقفها من امارة حائل على اثر هذا الصراع حتى سقوط الإمارة عام ١٩٢١م.

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من الوثائق غير المنشورة والوثائق المنشورة وعدد كبير من المصادر العربية والأجنبية.

فبالنسبة للوثائق غير المنشورة استخدم البحث بعض وثائق محفوظات الارشيف الوطني الأمريكي بمدينة واشنطن.

Record of the Department of State Relating to Internal Affairs of Asia 1910 - 1929.

والمحفوظة نسخة مصورة منها في مكتبة المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية.

ومما يلاحظ على هذه الوثائق بالنسبة لهذا البحث عدم دقتها في نقل المعلومات واقتضابها احياناً لانها خارج نطاق فترة البحث لذلك اعتمد البحث الخلفيات التي تناولتها تقارير المسؤولين الامريكيين في المنطقة.

أما الوثائق المنشورة فيأتي في مقدمتها الوثائق البريطانية التي

جمعها وصنفها الدكتور روبين بيدويل "Robin Bidwell" سكرتير مركز الشرق الأوسط في جامعة كمبرج في مجموعتين الأولى بعنوان "The Affairs of Kuwait"، وهو في مجلدين والثانية بعنوان "The Affairs of Aeabia" وهو في مجلدين ايضاً. وهذه الوثائق عبارة عن تقارير سرية متبادلة بين المسؤولين البريطانيين في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية. وتكمن اهمية هذه الوثائق بدقتها وتغطيتها فترة مهمة من البحث حتى عام ١٩٠٦م.

ومن المصادر الوثائقية المهمة التي اعتمدها البحث:

Admiralty war Staff, Intelligence Division, A Handbook. of Arabia, Vol. 1. London, 1916.

الذي اعدته المخابرات البريطانية، خصيصاً لموظفي الادارة البريطانيين العاملين في المنطقة، ويعد من الدراسات المهمة عن تاريخ الإمارة وطبيعة اقتصادياتها فضلاً عن كتاب "C.U. Aitchison" المعنون:

A Collection of treateis, Engagement and SanadRelating toIndia andNeighbouring Countries ; (DeIhi 1933); Vol. XI.

وتأتي اهميته لكونه يمثل مجموعة كاملة من الوثائق والمعاهدات لمنطقة الخليج العربي والجزيرة العربية.

واعتمد البحث على مخطوطة «العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية» المحفوظة في مكتبة الدراسات العليا، وهي ذات قيمة تاريخية للبحث فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية للامارة. واستفاد الباحث من مخطوطة مقبل بن عبد العزيز الذكير وهي مسودة تاريخ دون عنوان محفوظة في مكتبة الدراسات العليا ايضاً، فضلاً عن رسالة عبد المجيد العاني «السياسة البريطانية تجاه الكويت ١٨٩١ . ١٩١٥» وهي اطروحة ماجستير، التي غطت جانباً من البحث فيما يتعلق بعلاقات إمارة حائل مع الكويت إلى جانب الوثائق العربية الخاصة بدار الوثائق القومية ـ

القاهرة، التي اختارها وجمعها وحققها الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم تحت عنوان «من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٢٣٤ ـ ١٢٥٦ هـ ١٨١٩ ـ ١٨٤٠م». وعلى الرغم من قلة الاعتماد عليها الا انها كشفت عن نقطة مهمة، وهي موقف مؤسس الإمارة عبد الله بن رشيد من الصراع الدائر في نجد بين السعوديين ومحمد علي باشا والي مصر.

وغطت الدوريات جزءاً مهماً من البحث، نخص منها «مجلة لغة العرب «ومجلة الدارة السعودية» وتكمن اهمية هاتين المجلتين بنشرهما بحوثاً مهمة عن الإمارة في فترات تاريخية مختلفة، كشفت عن الغموض الذي تجاوزته بعض المصادر.

أما الكتب العربية، فقسم منها محلي عاصر معظم الأحداث والقسم الآخر تواريخ عامة. ويأتي كتاب ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» في مقدمة المصادر، المعاصرة لنشأة الإمارة، ولكن رغم قيمته التاريخية ومعاصرته، الا اننا نجد أن معلوماته غامضة ومختصرة فيما يتعلق بالإمارة، وهذا يعود إلى ميله إلى الأسرة السعودية الحاكمة في الرياض والمنافسة لإمارة حائل، وكتاب ضاري بن فهيد الرشيد الموسوم «نبذة تاريخية عن نجد» وهو من المصادر غير المعاصرة، لكنه ذو قيمة كبيرة ينفرد بها عن المصادر الاخرى على الرغم من الارباك في بعض الروايات واستعمال اللهجة العامية في الكتابة فضلاً عن ذلك فان المؤلف كان من الأسرة الحاكمة في حائل لذا استخدم بحذر هذا إلى جانب مجموعة من المصادر الأخرى المثبتة في قائمة المراجع.

أما بالنسبة للمؤلفات الحديثة فيأتي كتاب عبد الله الصالح آل العثيمين «نشأة إمارة آل الرشيد» في طليعة المراجع لكونه كشف كثيراً من الغموض الذي اكتنف نشأة الإمارة، يليه كتاب الدكتور طالب محمد

وهيم «مملكة الحجاز ١٩١٦ ـ ١٩٢٥» الذي لايستغني عنه الباحث في دراسة العلاقات النجدية الحجازية خلال الحرب العالمية الأولى.

أما المصادر الأجنبية فقد احتلت مؤلفات الرحالة الأوروبيين المرتبة الأولى منها من حيث الأهمية لكونها من المصادر الأساسية عن دراسة نشأة الإمارة وفي مقدمتها كتاب الرحالة جورج اوغست فالين "Walin" صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، وهذا الكتاب يضم رحلتين قام بهما المؤلف إلى إمارة حائل وقد حصلنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب الذي يضم مادة اساسية ودقيقة عن نشأة الإمارة واوضاعها الاجتماعية والاقتصادية. ويليه كتاب موزل "Alois Musil" "Northern Negd" وقد تناول تاريخ الإمارة بصورة شاملة، فضلاً عن انفراده بمعلومات مهمة عنها لذلك اصبح ملازماً لدراسة هذا البحث في مختلف مراحله.

ومن الرحلات الأخرى، رحلة الليدي أن بلنت "Lady Anne Blunt" التي زارت مع زوجها الرحالة الانكليزي ويلفرد بلنت وبلغراد بلاد الشام وحائل في ١٨٧٨ ـ ١٨٧٩م والفت كتاباً في جزأين بعنوان "A Pilgramage to Nejd" ترجمت فصول منه باسم «رحلة إلى بلاد نجد» وتكمن اهمية الرحلة بالنسبة للبحث في توضيح بعض جوانب التنظيمات الداخلية للامارة.

واعتمد البحث على مؤلفات جون فيلبي "Philby" المتعددة، وجاءت اهميتها كون مؤلفها كان ضابطاً في الجيش البريطاني الهندي وقد عمل سنة ١٩١٧ ممثلاً سياسياً لبريطانيا عند ابن سعود «عبد العزيز بن عبد الرحمن». وغطت مؤلفاته ثغرة مهمة من تاريخ الإمارة خلال فترة الحرب العالمية الأولى بحكم مسؤوليته عن الجزيرة العربية خلالها وملازمته لابن سعود.

كذلك كتاب ديكسون "Dickson" "Kuwait and her Neighbours" وهذا الكتاب ترجم إلى اللغة العربية بنفس العنوان «الكويت وجاراتها» ولكننا رجعنا إلى النسخة الإنكليزية لتحاشي بعض الأخطاء في الترجمة فيما يخص اسماء الأعلام. وجاءت اهمية هذا الكتاب لأن مؤلفه كان ممثلاً سياسياً لبريطانيا في امارات شرق الجزيرة العربية ثم مقيماً سياسياً لها في الكويت. لذلك باتت معلوماته مهمة بحكم مسؤولياته في المنطقة.

فضلاً عن ذلك يعد كتاب "Troeller" المعنون بـ "The Birth of Saudi Arabia" من المصادر المهمة لتاريخ الإمارة المتأخر وعلاقاتها مع بريطانيا، لاستخدامه عدداً من الوثائق غير المنشورة. كما استخدم البحث مصادر اخرى ثبتت في قائمة المراجع.

واخيراً نتمنىٰ أن نكون قد وفقنا في الوصول إلى بعض الحقائق المتعلقة بهذه الإمارة، فالكمال غاية لا تدرك وهي لله وحده وهو الموفق . . .

المؤلف

موقع إمارة حائل وأهميته

السكان وأهم المدن التابعة لحائل

التسمية:

وردت لفظة حائل بمعان عدة، فهي تعني الناقة التي لم تحمل عامها ذاك، وكذلك تعني الشيء المتغير اللون[1]. وجاءت بمعنى الناقة التي توقفت عن الحمل[2]. أو الانثى من مواليد الابل ساعة ولادتها[3]. كما وردت بمعنى الحاجز أو الحاجب لكثرة الحواجز الطبيعية في المنطقة التي تحول بين نظر الإنسان ورؤيا ما وراء تلك الحواجز. وسميت منطقة **الدراسة** بحائل ايضاً لانها حالت دون بلاد الشام ودومة الجندل أو بين القصيم والرياض[4].

أما الإمارة فقد سميت بعدة اسماء منها «**إمارة الرشيد**» نسبة إلى الأسرة الحاكمة و«**امارة حائل**» نسبة إلى عاصمة الإمارة و«**إمارة الجبل**»

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المجلد الثاني، طهران ١٩٦٥، ١٩١.

(٢) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، المجلد الثالث، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨.

(٣) د. عبد الرحمن السبيت وآخرون، منطقة حائل، **الدارة**، الرياض، السنة الثالثة، العدد ٣، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٤) **لغة العرب**، بغداد، السنة الثالثة، العدد٥، ذي الحجة ١٣٣١هـ تشرين الثاني ١٩١٣، ص٢٢٧.

نسبة إلى جبل طي وتسمى كذلك «**جبل شمر**» و«**امارة شمر**» نسبة إلى قبيلة شمر، وكانت تسمى ايضاً «امارة جبل طي» و«إمارة أجا وسلمى»[١].

الموقع وأهميته:

تقع امارة حائل في الجزء الشمالي من هضبة نجد[٢]. ومن ابرز المعالم الطوبوغرافة المبينة لها سلستان من الجبال هما جبلا أجا وسلمى[٣]. يقع بينهما عدد من الأودية والسهول، لاسيما في الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من أجا[٤]. والى جانب هاتين السلسلتين توجد جبال اخرى اكثر انخفاضاً واقل اهمية منهما[٥].

---

(١) سليمان الدخيل، إمارة الرشيد، **لغة العرب**، السنة الثالثة، العدد ١١، آيار ١٩١٤، ص٥٨٣.

(٢) عبد الرحمن السبيت وآخرون، المصدر السابق، ص٥٧.

The New Encyclopaedia Britannice, vol. 5, U.S.A, 1985, p.620.

(٣) Admiralty War Staff Intelligence Division, **A handbook of Arabia,** vol.T, London, 1916, p.374.

تقع جبال أجا بين خط عرض ٣: ٢٧ شمالا وخط طول ٤١ شرقاً وعلى بعد «٧٠٠» كم جنوب غرب بغداد و«٨٠٠» كم جنوب شرق دمشق. وعلى بعد «٥٠» كم جنوب شرق هذه السلسلة تمتد سلسلة جبال سلمى. وتمتد السلسلتان متوازيتان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي. انظر :

Alois Musil, **Northern Negd,** New York, 1928, p.236.

محمود طه أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، ط١، سنة ١٩٦٥.

(٤) جورج اوغست فالين، **صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر**، ترجمة سمير سليم شبلي، بيروت ١٩٧١، ص٩٥.

(٥) للتفاصيل راجع:

السبيت وآخرون، المصدر السابق، ص٨١ ـ ٨٢، فالين، المصدر السابق، ص٩٦.

أما العاصمة حائل فانها تقع على سفح اجا من جهة الشرق[١]. وكانت اسماً للوادي، ثم بنى فيها السكان الأبنية شيئاً فشيئاً حتى اصبحت مدينة مميزة[٢]. ومما يؤكد أن حائل اسم للوادي قول الشاعر:

ولما اتينا السفح من بطن حائلٍ بحيث تلاقى طُلْحُها وسيَالُها[٣]

وليست هناك حدود ثابتة وواضحة لهذه الإمارة شأنها في ذلك شأن الإمارات القبلية الأخرى[٤]. وعلى هذا الأساس، اختلفت المصادر في تعيين حدودها فالبعض حدّدها بالحجاز، ومن الغرب ومقاطعة القصيم من الجنوب وصحراء النفود والدهناء من الشمال والشرق[٥] والبعض الآخر حددها من الشمال بمنطقتي الحدود الشمالية والجوف ومن الجنوب منطقة القصيم وتشترك في حدودها الشرقية مع كل من الرياض والمنطقة الشرقية. أما من جهة الغرب فانها تواجه منطقة تبوك ومنطقة المدينة المنورة[٦] التي تبعد عنها «٢٨٠» ميلاً[٧].

---

(١) ضاري بن فهيد الرشيد، **نبذة تاريخية عن نجد**، املاها على وديع البستاني، ط١، الرياض ١٩٦٦، ص ٥٨ ـ ٥٩، مصطفى مراد الدباغ، **جزيرة العرب**، ط١، بيروت ١٩٦٣، ص١٨٦، فؤاد حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ط٢، الرياض ١٩٦٨، ص٢٢.

(٢) سليمان الدخيل، «حائل» **لغة العرب**، السنة الرابعة، العدد الأول، شعبان ١٣٣٢هـ تموز ١٩١٤، ص٣١.

(٣) ضاري الرشيد، المصدر السابق، ص ـ ضاري الرشيد، المصدر السابق، ص ٥٨ ـ ٥٩.

الطلح: شجر عظام: انظر:

سيال: سبيل الماء، موضع سيله.

انظر: ـ الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج١، ص٢٣٨، وج٣، ص٣٩٩.

(٤) A Handbook of Arabia, Op. Cit. P.374.

(٥) Ibid.

(٦) عبد الرحمن السبيت وآخرون، المصدر السابق.

(٧) Karl Saben Twitchell, SaudiArabia, America. 1953. P.67.

ومنهم من وضع للامارة حدود تكاد تكون اوسع من حدودها المذكورة فيحدّدها ببادية الشام من الشمال وبلاد القصيم العليا من الجنوب والكويت والعراق من الشرق ومن الغرب بادية الحجاز أو المدينة[1]. وذكر بأنها تقع بين الحافة الجنوبية للنفود الكبير من الشمال ووادي الرمة من الجنوب وبين حافة تيماء من الغرب والغوطة والدهناء من الشرق[2].

وقد امتد نفوذ إمارة حائل في عصر ازدهارها وقوتها خارج حدودها الطبيعية فشملت منطقة واسعة امتدت من مدينة النجف في العراق شمالاً عند منطقة عين الحَزل وهي ماء معروف إلى الربع الخالي ثم جبل قاف باتجاه مدينة حائل مارا بمنطقة النباج وهي مصدر للمياه ايضاً[3].

ويمتد نفوذ الإمارة من الغرب ابتداء من تبوك إلى جبل تهامة ثم قبيلة حرب قرب المدينة المنورة تقريباً ويسير خط النفوذ باتجاه الجنوب مارا شمال جبل سميراء حتى منطقة قصيباء في الجنوب ثم يصعد نفوذها إلى الدهناء ووادي الرمة ويتجه إلى منطقة الحفر على يمين قبائل الظفير والسماوة نحو الشمال للعودة إلى النجف ثانية[4].

ويتضح أن لهذا الموقع اهمية كبيرة في حياة الإمارة ومواجهتها للصعوبات والمخاطر التي تعرضت لها عبر تاريخها، فالمدينة محاطة باسوار طبيعية حمت المنطقة من الغزوات المحلية والاعتداءات الخارجية[5]. ولم يعتمد سكانها على التحصينات الطبيعية بل عززوا

---

(١) سليمان الدخيل، «إمارة الرشيد» ص ٥٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥٨٥ ـ ٤٨٦.

(٣) (٤) سليمان الدخيل، إمارة الرشيد ص ٥٨٥ ـ ٤٨٦.

(٥) عبد الرحمن السبيت وآخرون، المصدر السابق.

Musil, Northrern Negd, P.234.

المنطقة بتحصينات اصطناعية مثل القلاع والاسوار الدفاعية المبنية من الطين وفق متطلبات وظروف ذلك العصر مما ساعدها على صد هجمات الاعداء، فهناك قلعتان تحصّنان الحدود الجنوبية للمدينة وبنيت كل قلعة على تل منفرد[١]، كما أن القسم الرئيسي من حائل محاط بسور متين من الطين[٢]. ارتفاعه من ١٥ إلى ٢٠ قدماً، فيه خمسة ابواب تغلق عند مغيب الشمس[٣]، وعليه ابراج ذات شكل مستدير[٤]كما أن لامتداد نفوذ الإمارة خارج حدودها الطبيعية قد امدّها بامكانيات بشرية كبيرة وفّرت للامارة مردودات اقتصادية، فقد دفعت القبائل التي خضعت لنفوذ الإمارة الزكاة والضرائب المتعارف عليها والرسوم، كما امدت الإمارة بالقوة العسكرية اللازمة[٥].

أن موقعها الجغرافي اعطاها اهمية بالغة لاتقل في قيمتها من الاهمية العسكرية، وقد عبر عنه الرحالة فالين "Wallin" بوصفه للمدينة بانها «افضل منطقة تصلح للسيطرة على البلدان المجاورة وانها افضل مقام لرئيس الحكومة لو أن بدو نجد والصحاري السورية وسكان البلدان والقرى القليلة المنتشرة في هذه الأرض توحدوا في ظل حكومة واحدة»[٦] واضاف بأنه «لايستطيع سوى القول أن موقع هذه المنطقة من

(١) Twitchell, Op. Cit, P.67.

(٢) سليمان الدخيل، حائل.

(٣) وهذه الابواب هي باب المدينة من الجنوب الشرقي، باب النجف من الشمال باب مباح من الشرق، باب جبة من الغرب واخيراً باب صغيرة من الجنوب الغربي انظر: A Handbook of Arabia, Op. Cit., p.385.

بينما ذكر الآخر أن هناك اربعة ابواب هي باب المدينة، باب القصيم، باب الشرق، باب الشمال. انظر: سليمان الدخيل، حائل، ص٣٢.

(٤) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٥، القاهرة، ١٩٦٧.

(٥) سليمان الدخيل، إمارة الرشيد.

(٦) فالين، المصدر السابق.

افضل مواقع بلاد العرب، فهي في وسط القسمين الشمالي والاوسط من البلاد المذكورة ومتاخمة لهما والى المسافة عينها تقريباً من دمشق وبغداد وفي منتصف المسافة بين البحر الأحمر والخليج العربي»[١].

وكان لموقع المدينة اهمية كبيرة في حياة سكانها الاقتصادية ورخاء الإمارة فقد اصبحت هذه المنطقة ملتقى الطرق التجارية الرئيسية[٢]، فيمر فيها الحجاج العراقيون والفرس إلى الاماكن المقدسة في الحجاز والمدينة المنورة[٣]. فيفيد السكان من شراء الابل المتعبة وبيع الابل القوية المستريحة وكذلك يزودون الحجاج بالمواد الغذائية واستئجار الادلاء[٤]، كما تفرض إمارة حائل الرسوم مقابل مرور هذه القوافل عبر اراضيها.

السكان:

ينقسم سكان إمارة حائل إلى قسمين من حيث نمط معيشتهم ومسكنهم هما الحضر والبدو[٥]. القسم الأول فضّل حياة الاستقرار على التجوال وسكن في بيوت مبنية من الطين أو الحجارة، معظمها يتكون من طابق واحد[٦]. أما البدو فتميزت حياتهم بالتنقل بحيواناتهم ومواشيهم

(١) المصدر نفسه. وقد استخدم المؤلف خطأ كلمة الخليج الفارسي فوضعنا الصحيح.

(٢) ج . ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٥، ترجمة مكتب امير قطر، الدوحة، ص١٦٥٠ و ١٦٦٢ ـ ١٦٦٣.

(٣) Musil, Northern Negd, p. 237; The New Encyclopaedia, vol. 5, p.620.

(٤) فالين، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٥) محمود شكري الآلوسي، تاريخ نجد، ط٢، القاهرة، ١٣٤٧هـ، ص٤١، عمر رضا كحالة، جغرافية شبه جزيرة العرب، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤، ص١٢٣، وهبة، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٦) الدباغ، المصدر السابق، ص ١٦٨.

وسكنوا بيوتاً من الشعر[١].

اعتمد القسم الأول من السكان في معيشته على التجارة والزراعة والصناعة والحرف البسيطة، وكانت اقواتهم من التمر واللبن والسمن وغيرها أما البدو فاعتمدوا على الرعي ومنتجاته بالدرجة الأولى[٢]. ومن الصعوبة معرفة النسبة العددية بين الحضر والبدو ولكن الدلائل تشير إلى نسبة التحضر كانت في ازدياد مستمر[٣].

ينتمي السكان إلى عدد من القبائل العربية فضلاً عن أقلية غير عربية واهم القبائل هي، قبيلة طي، بنو أسد، بنو تميم، عنزة، حرب وتعتبر قبيلة شمر من اهم افخاذ طي[٤]. أما اكبر هذه القبائل من حيث عدد افرادها فهما قبيلتا شمر وتميم. انتشرت قبيلة شمر في عدد من مناطق جبل طي ولكنها تركزت بشكل خاص في منطقة حائل[٥]. أما قبيلة تميم فتركزت في منطقة قفار[٦].

كانت قبيلة شمر اعظم واشد هذه القبائل وقد زاد نفوذها سنة بعد اخرى[٧]، لذلك اصبحت صاحبة السيادة على مراعي هذه المنطقة،

---

(١) شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية، ط٢، بيروت ١٣٨٤هـ ، ص١٥٥.

(٢) الآلوسي، المصدر السابق.

(٣) Garlo Guarmani, Northern Najd, London, 1938, Introduction, p.xxxiii.

(٤) عبد الرحمن السبيت وآخرون، المصدر السابق، عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الجزء الثاني، بيروت ١٩٦٨.

(٥) المعلومات قليلة ونادرة عن تاريخ هجرة هذه القبيلة إلى منطقة حائل، وكل ما يعرف عنها انها هاجرت من اليمن واستقرت في حائل منذ اكثر من اربعة قرون. انظر: العثيمين، المصدر السابق.

Memorandum by Mr. Blech, May 24, 1904, (A.K), vol.2, part, VI, p.36.

(٦) العثيمين، المصدر السابق.

(٧) فالين، المصدر السابق، A Handbook of Arabia, Op.Cit., p.376.

فضلاً عن زعامة المنطقة وبالذات عشيرة عبده[١].

ولا توجد لدينا احصائيات دقيقة عن عدد سكانها وسبب ذلك عدم وجود الاحصائيات السكانية في تلك الفترة ولهذا اعتمدنا على تقديرات الرحالة الذين زاروا المنطقة في فترات متفاوتة من تاريخ الإمارة، ولا تخلو من المبالغة وعدم الدقة واعتمدنا أيضاً على ما كتبه الباحثون في هذا الموضوع. الا انه من المؤكد أن عدد السكان قد ازداد باستمرار مع زيادة النشاط السياسي للامارة، ولتوخي الحقيقة النسبية نذكر بعض هذه التقديرات.

فالرحالة فالين الذي زار المنطقة في اواخر عهد مؤسس الإمارة عبد الله بن علي بن رشيد، أي في عام ١٨٤٥م، قدّر سكان منطقة الإمارة بحوالي ثلاثة آلاف اسرة[٢] أي ما يقارب عشرين الف شخص، وقدّر سكان مدينة حائل لوحدها بحدود مائتي اسرة. أما الرحالة غوارماني "Guarmani" الذي زار المنطقة في سنة ١٨٦٤م، في عهد الأمير طلال بن عبد الله، فقدّر السكان في حدود خمس وسبعين الف نسمة[٣].

وقدّر الرحالة موزل "Musil" سكان العاصمة حائل في وقت عظمة الإمارة وقوتها في عهد الأمير محمد بن عبد الله الرشيد «١٨٦٩ - ١٨٩٧م» في حدود اربعة آلاف بيت مسكونة باسرة واحدة[٤]، أي بحدود ثلاثين الف نسمة. فضلاً عن الجاليات التي سكنت المنطقة لاغراض

(١) من عشائر شمر: عبدة، سنجارة، الأسلم، التّومان، قذاعة، آل ثابت، انظر: حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، القسم الاول، ط١، الرياض ١٩٨١.

(٢) فالين، المصدر السابق.

(٣) Guarmani, Op. Cit., P.89.

(٤) Musil, Northern Negd, p.253.

تجارية والتي قدّرها موزل بحوالي ثمانين اسرة معظمها من العراق[١].

أما الاحصائيات التي اوردها الباحثون، فقد قدّر فيها سكان الإمارة بنحو ثلاثين الف نسمة، عدا الجاليات والافراد المقيمين فيها[٢]، فضلاً عن احصائيات اخرى تختلف عما سبق ذكره[٣]. ومن هذه الإحصائيات المتناقضة يبدو أن عدد السكان لايزيد على ثلاثين الف نسمة وهو اقرب إلى العدد الحقيقي لسكان الإمارة في عهد قوتها السياسية[٤].

أما الروابط الاجتماعية بين السكان فقد وصفته الرحالة بلنت "Blunt" بقولها «**وعرب نجد عنصر فريد في اعتداله وقلما يدخلون في شغب أو تعكير لصفو الأمن ومبدأ المشاغبة والعنف المعروفين في المدن الأوربية غير معروف في حائل**»[٥]. فضلاً عن هذا هنالك الروابط الوثيقة بين السكان من الحضر والبدو والتي تندر أن تماثلها علاقات مشابهة في نجد لأن سكان المدن يشعرون أن من مصلحتهم الحفاظ على علاقات طيبة بجيرانهم من البدو[٦].

---

(١) Ibid

(٢) سليمان الدخيل، إمارة الرشيد، البركاتي، المصدر السابق.

(٣) قدّر سكان حائل في احدى هذه الإحصائيات بـ «٤٠٠٠٠» نسمة تقريباً، من ضمنهم عدد كبير من العبيد وقليل من تجار مدينة النجف،

A Handbook of Arabia, Op. Cit., P.386.

بينما قدر السكان في احصائية اخرى بـ «٤٢٠٠٠» نسمة، وهبة، المصدر السابق.

(٤) بعد أن تدهورت الإمارة اقتصادياً وسياسياً، خلال الحرب العالمية الأولى اخذ سكان الإمارة بالتناقص والهجرة إلى العراق في مناطق النجف والسماوة وغيرها أو الانضمام إلى ابن سعود انظر:

H. ST. J.B, Philby, Arabia, London, 193, p.278.

(٥) الليدي آن بلنت، **رحلة إلى بلاد نجد**، ترجمة محمد انعم غالب، ط١، الرياض، «د.ت».

(٦) فالين، المصدر السابق.

فالبدو يذهبون في فصل الربيع إلى المزارع والحقول، وهم عادة يملكونها في جبلي أجا وسلمى ليعتنوا بها، بينما ينتقل عدد كبير من الحضر مع حيواناته إلى الصحراء فيضربون الخيام في البادية. ويتعدى التعاون اكثر من ذلك إلى قيام القرويين باستئجار الجمال من البدو في حالة عدم قدرتهم على شرائها لاستخدامها في اعمال الري وفي حالة عدم المقدرة على الاحتفاظ بالجمال التي يملكونها يكلفون البدو برعايتها[١].

ويبدو أن تركيب السكان قد تغير عمّا كان عليه في عهد نشوء الإمارة، فاصبح هناك تباين واضح بينهم نتيجة لتطور الإمارة السياسي في عهد الأمير محمد بن عبد الله الرشيد. لذلك قسّم السكان إلى احياء سكنية[٢]، اختصّ كل منها بواجب معين تجاه الإمارة.

وابرز هذه الكتل «أهل لبدة»[٣] وهم اقرب إلى الإمارة في ادارة شؤونها لانهم اعرق نسباً فيها «فمنهم الكّتاب واكثر قواد الجند ويعول عليهم في الاشغال والامور العامة، ويعتبرون اعيان البلد ووجهاءها واهل الرأي والمشورة والتدبير والتفكير في مصالح الإمارة. وهذه الكتلة متنفذة إلى درجة انها إذا رغبت في شيء ينفذ لا محال واذا اشتد الأمر على الإمارة راجع الأمير كبارها[٤].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) قسمت الأحياء السكنية إلى اربعة مناطق تجمعت حول أحد الأسواق الرئيسية في حائل سمّي «سوق المشاهدة» ففي الشمال الشرقي يقع حي برزان. وفي الجنوب حي لبدة. وفي الغرب حي مغيضة. ومن الشمال الغربي حي أفنان. انظر: Musil, Northern Megd, P.253..

(٣) وسميت بهذا الإسم، اشتقاقاً من كلمة اللّبود في المكان، أي الاقامة به أو بمعنى اللصوق لانهم متضامنون في آرائهم ومتماسكون.

(٤) سليمان الدخيل، حائل.
فهد المارك، من شيم العرب، ج٣، توزيع المكتبة الأهلية.

ويأتي «اهل مغيضة»[1] في المرتبة الثانية بعد لبدة من ناحية النفوذ وهم متميزون بالشجاعة والاقدام والبسالة ويعول عليهم في الحرب والرأي والمشورة واقتحام المصاعب التي تتعرض لها الإمارة[2]. ثم أهل برزان وهم ينتسبون إلى خدمة جيش الإمارة ايضاً[3].

أما بقية السكان فيطلق عليهم «العوام» وهم سائر السكان ويطلق على كل واحد منهم اسم «شمري» وهذه الكتلة تؤلف عدداً كبيراً وتعتبر مصدراً لجيش الإمارة وخدمتها وتقدمها[4]، وعلى الأرجح انها سكنت الحي الذي اطلق عليه حي «افنان»[5].

ومما يلاحظ على الكتل الأربع في وقت الحرب، أن لكل منها منزلة خاصة. وهي تخرج ومعها اعلامها والويتها. واذا استقرت في مكان ما يحتل كل منها مكانه الخاص ولا يختلط بالآخر[6].

فضلاً عما سبق هناك حاشية الأمير وتعرف باسم «المنقية»[7] وقد سكنت حي برزان[8]. وقد صنفت إلى ثلاثة اقسام:

الأول: وهم بيت الأمير، وتضم اولاده واقرباءه، والكتبه والأعوان.

الثاني: وهم نقاوة الرجال وصفوتها. وهؤلاء مع الأمير دائماً

(١) جاءت التسمية لاشتقاقها من كلمة الغيض وهي الزيادة لأن عددها يزداد مع الوقت.
(٢) سليمان الدخيل، حائل.
(٣) Musil, Northern Negd, p.253.
(٤) سليمان الدخيل، حائل.
(٥) Musil, Northern Negd, p.253.
(٦) سليمان الدخيل، حائل.
(٧) ومعناها الحاشية الخالصة.
(٨) Musil, Northern Negd, p.253.

لاعتماده عليهم في المشورة والرأي.

الثالث: وضمّ ممن اختصهم الأمير لنفسه لشجاعتهم وفروسيتهم وقد جهزوا بالخيل الأصيلة والأسلحة الجيدة. وهؤلاء من الأحرار والعبيد وقد سمّي هذا القسم بـ «منقية الحرب». وقد ترسل في وقت الحاجة الماسة لتقوية الجيش إذا اصابه انكسار(١).

أما من الناحية الدينية، فسكان حائل مسلمون متمسكون بالاسلام وقد تأثروا بالدعوة السلفية التي جاء بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولكنهم كانوا متسامحين اكثر من المناطق الجنوبية والوسطى من نجد(٢). والسبب يعود إلى العلاقات الوثيقة بين هذه المنطقة والاقطار المجاورة بحكم التبادل التجاري معها ومن هذه الأقطار العراق والحجاز ومصر(٣) ونميل إلى تأييد هذا الرأي لأن المنطقة تعتمد في جزء من مواردها على التجارة فضلاً عن كونها ملتقى للطرق فيمر عبرها الحجاج العراقيون والفرس. ويوجد في كل حي من احياء المدينة مسجد للصلاة اليومية فضلاً عن الجامع الكبير في قصر ابن رشيد لصلاة الجمعة وسماع خطبتها. وقد شدّد الأمير عبد الله بن رشيد على اداء هذه الصلاة وعاقب من تخلف عنها(٤).

أما الناحية العلمية في حائل فلا تتعدى العلوم الدينية(٥) كحفظ

---

(١) سليمان الدخيل، حائل.

(٢) سليمان الدخيل، إمارة الرشيد.

A Handbook of Arabia, Op. Cit., p.374.

فالين، المصدر السابق.

Richard Bayly Winder, Saudi Arabia in the nineteenth Getury, New York, 1965, pp. 240 - 241.

(٣) فالين، المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) Musil, Northern Negd, p.253.

القرآن والأحاديث النبوية ومعرفة شعائر الإسلام. ويعتبر خطيب الجامع الممثل الأول للثقافة الإسلامية ويتلقى ثقافته عادة في المدينة المنورة أو القاهرة أو الرياض. أما المثقف الثاني، فهو القاضي، ويتلقى علومه كزميله الخطيب في احدى المدن الكبيرة المجاورة ايضاً[1]. ولم يلاحظ الرحالة فالين "Wallin"رجال علم سوى الخطيب والقاضي وهناك علوم اخرى غير العلوم الدينية، كالنحو والصرف والأدب أما المؤلفات المتداولة فهي كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤلفات وضعها علماء من أتباعه في موضوعات دينية. وباستثناء هذه المؤلفات فالكتب الأخرى قليلة ولا يملكها سوى القاضي وعدد قليل من الناس وهي تتعلق بالفقه ومصدرها على الأغلب مدينة النجف[2].

ولا توجد في حائل مدارس عامة أو خاصة ولكن على العموم الكثير من المواطنين يعرفون القراءة والكتابة[3]. ويستنتج من ذلك أن هناك وسيلة اخرى للتعلم عدا المدارس وهي قراءة القرآن وتلاوة الصلاة في السنوات الأولى للاطفال والتي تعتبر بمثابة مدارس الكتاتيب والتي لايستبعد وجودها، فضلاً عن اخذ المعلومات شفاهاً عن الأباء والمعمّرين[4].

لقد توسع نطاق التعليم مع نمو الإمارة وتطورها الإجتماعي والسياسي وخاصة بعد أن ضمت تحت نفوذها مناطق واسعة من نجد، فهي في عهد الأمير محمد بن عبد الله الرشيد «١٨٦٩م ـ ١٨٩٧م» الذي أكمل سيطرته على نجد عام ١٨٩١م وبذلك انتقل الكثير من العلماء إلى

---

(١) فالين، المصدر السابق، ص١٠٦.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.

بلاد القصيم وامارة حائل ونتيجة لذلك ورثت حائل اكثر الكتب والعلوم[١]. واسست بعض المدارس في العاصمة حائل مثل مدرسة المرشدي وهي مدرسة دينية ملحقة بمسجد برزان، ومدرسة ابن مرعي حي لبدة وهي الأخرى تسير وفق مقتضيات القانون الشرعي[٢]، كما برز بعض العلماء مثل الشيخ عبد العزيز المرشدي[٣]. وقد شجع الأمراء التعليم واهتموا بالطلاب فقد عثر على كتاب وقع عليه عبيد بن الرشيد، اوقفه على طلاب حائل[٤]. فضلاً عن ذلك فان بعض امراء حائل كانوا يجيدون الشعر وينشدونه[٥].

ومما ساعد على انتشار العلوم، الاحتكاك مع البلدان المجاورة للامارة كالاستانة ومصر والحجاز وايران، فاصبح البعض من السكان يعرف اللغتين التركية والفارسية[٦].

---

(١) **لغة العرب**، العدد الأول، رجب ١٣٢٩هـ تموز ١٩١١.

(٢) Musil, Northern Negd, p.253.

(٣) سليمان فيضي، في غمرة النضال، **مذكرات سليمان فيضي**، بغداد، ١٩٥٢، عبد الفتاح حسن أبو عليه، **الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠ ـ ١٨٩١**، ط١، الرياض ١٩٧٤.

(٤) العثمينين، المصدر السابق.

(٥) فهد المارك، المصدر السابق، ج١.

(٦) **لغة العرب**، العدد الأول، رجب ١٣٢٩هـ ـ تموز ١٩١١.

اهم المدن

١ ـ قفار: وهي بلدة قديمة تقع على المنحدر الجنوبي لجبل أجا والى الجنوب الغربي من حائل على طريق تيماء[١].

قدّر عدد سكانها بحوالي ٥٠٠٠ نسمة[٢]. وتعتبر ثاني مدينة في الأهمية بعد مدينة حائل. وارضها صالحة للزراعة وخاصة النخيل إذ يفوق عددها ما يزرع في حائل[٣].

٢ ـ تيماء: وهي بلدة صغيرة في وسط واحة باسمها واقعة إلى الجنوب الغربي من النفود على بعد ٦٥ ميلاً من شمالي العُلاَ.

احاط بالبلدة حائط من الطين بمثابة سور دفاعي عنها معزز بالابراج الطينية. أرضها زراعية خصبة لمختلف انواع المحاصيل الزراعية[٤]. وقدّر عدد سكانها نحو ٢٥٠٠ نسمة [٥]. من ضمنهم عناصر غير عربية وبعض التجار من بغداد وساحل الخليج العربي[٦].

---

(١) A Handbook of Arabia, Op. Cit., P.386.

(٢) كحالة، جغرافية شبه جزيرة العرب.

(٣) وهبة، المصدر السابق.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) Guarmani, Op.cit., The Introduction, P.xxxiii.

(٦) وهبة، المصدر السابق.

٣ ـ **الجوف**: وهي من المدن الرئيسية تقع وسط منطقة زراعية كبيرة واقعة إلى شمالي النفود على رأس وادي السرحان[١]، ولهذه المدينة موقع جغرافي مهم جداً لأنه يقع على الطريق المباشر بين سورية ووسط جزيرة العرب، وموقع متوسط بين الفرات وطريق الحجاز الحديدي[٢]. وتقع ايضاً بين حائل وجبل الدروز. وهي الواحة الوحيدة بين العقبة وبغداد[٣].

ضمت هذه المنطقة المهمة إلى حائل سنة ١٨٣٨م، في عهد الأمير عبد الله الرشيد حيث أرسل اخاه عبيد لاخضاعها وذلك بعد أن ثبت سلطته في إمارة حائل وانحسرت فيها قوة السعوديين على اثر التدخل المصري في عهد محمد علي باشا[٤]. وقدّر غوارماني "Guarmani" عدد سكانها بحوالي ٤٢٢ بيتاً أي ما يقارب «٦،٠٠٠» نسمة[٥].

٤ ـ **فيد**: وتقع على بعد ٤٥ ميلاً من شرق الجنوب الشرقي لحائل[٦]. على طريق بريدة. ارضها خصبة صالحة للزراعة[٧]. وقدّر عدد سكانها بحوالي ١٥٠٠ نسمة[٨].

٥ ـ **عقدة**: وهي عبارة عن مجموعة قرى منتشرة في واد يقع إلى

---

(١) A Handbook of Arabia, Op. Cit., P.387.

(٢) A Handbook of Arabia, Op. Cit., P.388.
وهبة المصدر السابق.

(٣) A Handbook of Arabia, Op. Cit., P.388.
وهبة المصدر السابق.

(٤) فالين، المصدر السابق.

(٥) Guarmani, Op.cit., The Introduction, P.xxxiii.

(٦) كحالة، جغرافية شبه جزيرة العرب.

(٧) وهبة، المصدر السابق.

(٨) كحالة، جغرافية شبه جزيرة العرب.

الجنوب الغربي من حائل[1]. وكانت محل اهتمام اسرة آل الرشيد[2].

ويتبع حائل فضلاً عن المدن السابقة عدد من القرى. فقد جاء في احدى الكشوفات التي قدّمها خورشيد باشا إلى مرؤسية في مصر حول الغلال المشتراة من نجد وعن زكاتها أن جبل شمر يتبعه تسع عشرة قرية[3].

أما مؤلف الرحلة اليمانية فقد ذكر أن في جبل شمر حوالي ستين قرية كبيرة، تحيط بها غابات النخيل وبعض اشجار الفاكهة[4].

وبالرغم من هذا التفاوت في المعلومات حول عدد القرى والقصبات التابعة لمدينة حائل، فانها تدل على أن هناك عددا لابأس به من المناطق التابعة لها والتي تعتبر قاعدة رئيسية للمنطقة، ولها اثر كبير على رخائها وازدهارها وتزويدها بالمواد الضرورية.

وهكذا يتضح أن الموقع الجغرافي لهذه المنطقة واهميتها الاقتصادية وتوافد السكان اليها جعلها تمتلك كل مقومات الإمارة، لذلك نشأة فيها إمارة مستقلة قامت بدور مهم خلال مرحلة تاريخية.

---

(١) A Handbook of Arabia, Op. Cit., P.386.

(٢) A Handbook of Arabia, Op. Cit., P.386.

(٣) **من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٢٣٤هـ ـ ١٢٥٦هـ / ١٨١٩م ـ ١٨٤٠م**، مجلد ١، اختيار د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، وثيقة، ٣٨، محفظة، ٢٦٧، رقم الوثيقة ١٦٣، دار الوثائق القومية، القاهرة.

(٤) البركاتي، المصدر السابق.

الفصل الأول

نشوء الإمارة واتساعها

- الظروف السياسية
- دور عبد الله بن علي الرشيد في تأسيس الإمارة.
- تأسيس الإمارة.
- الاسرة الحاكمة.

نشوء الإمارة واتساعها

الظروف السياسية:

كان للدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] انعكاسات سياسية كبيرة في الجزيرة العربية، بشكل عام ونجد بشكل خاص لا سيما بعد تبني الأمير محمد بن سعود[2] لها.

واصل السعوديون توسعهم بقوة السلاح حتى خضعت نجد والاحساء لنفوذهم ثم اتجهو شمالاً حتى الاراضي العراقية[3]، ويبدو أن هذا التوسع وما صحبه من مخاطر لم يثر الدولة العثمانية بالشكل الذي

---

(١) للتفاصيل عن الحركة الوهابية انظر:
حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، ط١، مصر ١٩٦٢، **كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب**، المؤلف مجهول، تحقيق احمد مصطفى أبو حاكمة، بيروت ١٩٦٧، عثمان بن عبد الله بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق وزارة المعارف، السعودية، ج١، احمد عبد الغفور عطار، **صقر الجزيرة**، ج١، مكة ١٣٦٤هـ، أمين سعيد، **سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ط١، بيروت «د.ت.»، صلاح الدين المختار، **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها**، ج١، بيروت ١١٥٧، ص٣٦.

(٢) Richard H.Sanger, Arabiau Peuiuaula, New York, 1954, p. 27.

(٣) H.R.P.Dickaou, Kuwait and her Neighboura, London, 1956, P.112.

يدعوها إلى الرد عليها بتجهيز الحملات إلا بعد أن دخل السعوديون الأماكن المقدسة في الحجاز[١].

لذلك جهزت الدولة العثمانية عدة حملات عسكرية ضد السعوديين ولكنها لم تحقق اهدافها بل أن نفوذ السعوديين ازداد حتى وصلوا إلى عمان والقطيف وحتى حدود اليمن[٢]. وامام فشلها في القضاء على السعوديين طلبت من والي مصر محمد علي باشا اتخاذ الاجراءات اللازمة لمعاقبة آل سعود ودحرهم[٣]. ونجحت القوات المصرية في دحر السعوديين في ٢ نيسان ١٨١٤م[٤] مما ادى إلى تصدع الحكم السعودي، وبدأت بوادر الضعف والوهن تظهر بشكل واضح اثر انقسام الاسرة السعودية على نفسها[٥] مما جعلها تعقد صلحاً وانسحاب القوات المصرية في حزيران ١٨١٥م، مقابل اعتراف السعوديين بالسيادة العثمانية[٦].

لكن الخلافات سرعان ما تجددت ونقض الصلح، فدخلت القوات المصرية شبه الجزيرة العربية مرة اخرى. فاحتلت الدرعية في أيلول

---

(١) The New Encyclopaedia Britannica, Vol.13. P.893, J.B.Kelly, Arabia, The Golf and the weat, New york, 1980, p.267.

(٢) Sir John Bagot Glubb, War in the desert, Londom, 1960 p.44.

سنت جون فيلبي، **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ترجمة عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت «د.ت».

Memoraudum by Mr. Blech, .37.

(٣) Dichd on, Op.Cit., p.117.

(٤) للتفاصيل عن سير العمليات الحربية بين الجانبين راجع:

عبد الرحمن زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، مصر ١٩٥٠.

(٥) عطار، المصدر السابق، ج١، وهبة، المصدر السابق.

(٦) Glubb \, War in the desert, p.51.

١٨١٨م[١] مما ادى إلى زوال الاسرة السعودية[٢]. غير أن انسحاب المصريين ترك الفرصة للجنود العثمانيين والالبانيين للتخريب والضغط على السكان، فعادت الاضطرابات والفتن وفقد النظام والأمن[٣]، واخذت تظهر المنافسات والمنازعات القبلية القديمة[٤].

وقد ساعدت الأوضاع السياسية المضطربة في نجد وانهيار الأسرة السعودية إلى ظهور إمارة حائل فيما بعد قيام الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبد الله كقوة سياسية بديلة عن القوة المنهارة التي اصبحت نتيجة الخلافات الأسرية قوة مفككة في وسط الجزيرة العربية[٥].

---

(١) ابن بشر، المصدر السابق، ج١، عطار، المصدر السابق، ج١، فيلبي، تاريخ نجد.

(٢) G.U.Aitchison, A Gollection of Treaties, Engagonts and Sanads, Vol.XI. Dalhi, 1933, P.183; Winder, Op. Cit., p.16.

(٣) عطار، المصدر السابق، ج١.
Glubb, War in the desert, p.52. Winder. Op.Cit.,p.22.

(٤) فيلبي، تاريخ نجد.

(٥) Sanger. Op.Cit. p.28; Winder, Op.Cit., p.7.

دور عبد الله بن علي الرشيد في تأسيس الإمارة

لابد من دراسة النشاط السياسي لمؤسس الإمارة قبل اعتلائه الحكم ومعرفة مواهبه وامكاناته الذاتية التي لايمكن اغفالها في هذا المجال ولابد ايضاً من معرفة الموقع الإجتماعي لاسرته في مجتمعها، فضلاً عن الظروف السياسية المحيطة به والتي تزامنت مع ذلك النشاط.

اجمعت المصادر التاريخية على أن اسرة آل رشيد تنتمي إلى نفس الفخذ الذي تنحدر منه أسرة آل علي، الاسرة الحاكمة، قبل تأسيس امارتهم، وهو آل جعفر أحد بطون عبدة من قبيلة شمر[(١)].

هاجرت عشيرة عبدة من احدى جهات اليمن واتجهت شمالاً حتى استقرت بجبل طيء[(٢)] ولم تحدد المصادر التاريخ الدقيق لهذه الهجرة،

---

(١) ضاري الرشيد، المصدر السابق، سليمان الدخيل، القول السديد في اخبار إمارة الرشيد، طبع ملحقاً لنبذة ضاري بن فهيد الرشيد، دار اليمامة ١٨٣٦هـ ١٩٦٦م.
البركاتي، المصدر السابق، حمزة، قلب جزيرة العرب، العثيمين، المصدر السابق.

Musil, Northern Negd, P.237.

(٢) العثيمين، المصدر السابق.

Memorandun by Mr.Blech, P.40.

ولم تعط الاسباب والدوافع التي ادت اليها، الا انه من المعروف أن هناك عدة اسباب للهجرات في التاريخ منها اقتصادية وعسكرية، ونرى أن الدافع العسكري هو الأرجح لأن مناطق اليمن خصبة، ولا نستبعد كذلك العامل الاقتصادي ولا سيما إذا كانت هناك قبائل قوية تطردها. ومهما يكن من امر فان عشيرة عبدة ما لبثت أن انتزعت سيادة المنطقة من زعمائها الأصليين واجبرت بعضهم على مغادرتها وكان بهيج من بين أولئك الزعماء الذين اضطروا إلى مغادرة المنطقة[١].

وكما اتصف تاريخ هذه العشيرة بندرة المعلومات، فقد امتاز تاريخ اسرة آل الرشيد بقلة المعلومات ايضاً قبل تأسيس امارتهم في حائل، ومع ذلك فقد اشارت المصادر إلى أن علي بن رشيد ابا عبد الله كان صاحب دين وورع وكرم[٢]، وصديقاً للامير محمد بن عبد المحسن وليست لديه اية رغبة أو طموح في منافسته على زعامة القبيلة الفردية[٣].

واختلفت المصادر حول المهنة التي زاولها علي بن رشيد، فبعضها ذكرت انه كان يعمل في جهة الشمال جابياً لزكاة البادية لسعود بن عبد العزيز آل سعود[٤] وبعضهم ذكر انه كان يعمل فلاحاً بسيطاً ولا علاقة له بالاسرات الوراثية في شمر[٥]. ولا يوجد تعارض في مزاولته للمهنتين في آن واحد، أما صلته بالأمير محمد بن عبد المحسن فلا تتعارض مع عمله بالزراعة أو جباية الزكاة، بل عمله في المهنة الأخيرة من عوامل

---

(١) بهيج: هو زعيم من زعماء قبيلة زبيد. انظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج١، بغداد، ١٩٤٦.

(٢) ضاري الرشيد، المصدر السابق.

(٣) حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٩. Musil, Northern Negd, P.237; Philby, Arabia, P.130;

(٤) ضاري الرشيد، المصدر السابق.

(٥) فهد المارك، **من شيم العرب**، ج٤، توزيع المكتبة الأهلية بيروت ١٩٦٥.

احتكاكه بالأمير، فضلاً عن صلة القرابة بين الأسرتين[1].

يعود تأسيس إمارة حائل إلى عبد الله بن علي بن رشيد، وتتناقض المصادر التاريخية في معلوماتها عن نشاطه الاجتماعي والسياسي قبل التأسيس. ولكنها جميعاً اكدت على أن له امكانيات ذاتية فذة وتطلع مبكر نحو القيادة أن صحّ التعبير. فالمؤرخ ضاري الرشيد ذكر أن حائل كان يحكمها قبل نشأة الإمارة صالح بن عبد المحسن. وكان ضعيف الرأي ولا يستطيع الدفاع عن البلاد وصدّ اعتداءات القبائل المعادية لها. وخاصة قبيلة عنزة ونتيجة لهذه الإعتداءات انحصرت بادية الجبل واثر الحصار على سكان المنطقة، فغضب سكانها وأرادوا صد الاعتداءات ولكن الأمير صالح بن عبد المحسن منعهم عن ذلك مما أدى إلى خروج عبد الله بن علي ومعه اخوه عبيد ومعهم «١٥٠» رجلاً من الذين ساقتهم الحماسة لنصرة باديتهم. ولم يستطيع صالح بن عبد المحسن ردهم لانهم خرجوا خفية واستطاعوا أن يهزموا اعداء قبيلتهم[2].

كما أن عبد الله بن علي نجح في صدّ اعتداءات قبيلة عنزة وواجه هو واخوه عبيد أي اعتداء تعرضت له باديتهم[3].

وفيما عدا ذلك لاتوجد لدينا المعلومات التاريخية الكافية عن دورهما الاجتماعي والسياسي قبل هذه الفترة، لأن من المرجح أن اباهما كان يقف ضد أي نشاط يقومان به خشية اثارة المشكلات بينهم وبين ابناء عمومتهم من الأسرة الحاكمة وهم آل علي[4].

---

(١) العثيمين، المصدر السابق.

(٢) ضاري الرشيد، المصدر السابق.

(٣) ضاري بن فهيد الرشيد، المصدر السابق.

(٤) كان والدهما علي بن رشيد، ليست لديه أية رغبة أو طموح في منافسة الأسرة الحاكمة «آل علي»، أو الغدر بزعيمها انذاك محمد بن عبد المحسن، ويبدو أن علياً كان في احسن حالات التعاون معه.

ذكر الرحالة موزل أن ولديّ علي بن رشيد قد طلبا العزة وكان لكل منهما شخصية مغامرة ولكل منهما اتباع كثيرون بين مختلف فئات السكان المستقرين وكانا يرافقان مجموعة القوافل التجارية لحمايتها(١).

ونتيجة لهذا النشاط وهذا الطموح خاف امير حائل السابق محمد ابن عبد المحسن منهما وحاول أن يحد من هذا الطموح ويكسب مودة عبد الله متجنبا الصراع المباشر معه، فزّوج ابنته إلى عبد الله ولكن هذه المحاولة لم تعط النتائج التي يصبو اليها الأمير إذ انها لم تحد من طموحه وتدخله في شؤون الإمارة(٢) وسرعان ما دبّ الخلاف بين الأمير وآل الرشيد(٣).

وكانت نتيجة هذا الخلاف مغادرة عبد الله بن علي بن رشيد حائل مضطراً. واختلفت المصادر في تحديد تاريخ بدء الخلاف بين الجانبين وكذلك تحديد المنطقة التي اتجه اليها عبد الله.

فالمؤرخ ضاري الرشيد ذكر لنا روايتين عن هذا الجانب الأولى قال فيها أن صالحاً لم يستحسن خروج عبد الله وعبيد بعدما عصوه وانتصروا لباديتهم، فحقد عليهم ونفاهم من البلاد ونفى معهم امهم إلى قرية فيها أهلها وبقيا مختفين في بعض القرى(٤) التابعة لحائل على الأكثر.

وذكر في الرواية الثانية، أن أباهما قيّد حركتهما ضد ابناء عمهم،

---

(١) Musil, Northern Negd, p.237; Philby, Arabia, p.130.

(٢) Mudil, Northern Negd, P.237.

(٣) Charles Huber, Journal dun voyage en Arabia (1883 - 1884), Taris, 1888, p.151; ifusil, Nerthern Negd, P.237.

(٤) ضاري الرشيد، المصدر السابق.

فانحدروا نحو العراق ووصلوا جزيرة شمر[١] في سنة ١٢٣٢هـ ١٨١٦م. وهي سنة ولاية داود باشا على بغداد، وكان رئيس الجزيرة صفوق الجربا[٢].

ويرى الدخيل أن عبد الله بن علي سافر إلى العراق واستقر بها مدة وحضر فيها بعض الوقائع التي دارت بين رجال الحكومة العثمانية وبين اهالي العراق ومنها واقعة الحلة وكربلاء[٣]... أما الرحالة موزل فذكر بأن الخلاف بين عبد الله بن علي وأمير حائل حدث عام ١٨٢٠م بعد انسحاب القوات العثمانية المصرية من نجد بقيادة ابراهيم باشا وهرب عبد الله وعائلته إلى العراق واستقر في مدينة الحلة[٤].

وفي رواية اخرى انه بعدما طرد من حائل فرّ هو واتباعه إلى جبّة التي تمتد في وسط صحراء النفود ثم إلى قبيلة الفدعان وخيموا على نهر الخابور ومن هنالك ذهب اتباعه إلى شمر الجربا في أعالي ذلك النهر أما عبد الله فقد تأخر عنهم لأنه ارتاب من رئيس شمر الجربا بسبب كون هذا الشيخ يعود إلى بيت آل علي الذي كان عبد الله يعمل على خلعه[٥].

---

(١) تقع جزيرة شمر في شمالي العراق بين دجلة والفرات. وهي موطن شمر الجربا، وقد هاجتر اليها منذ منتصف القرن السابع عشر، انظر: طه الهاشمي، **جغرافية العراق**، ط١، بغداد، ١٩٣٨.

(٢) لايرجح العثيمين هذا التاريخ وقد وضع نهاية سنة «١٢٣٥ هـ ١٨٢٠م» لوجود عبد الله بن رشيد في العراق. انظر: العثيمين، المصدر السابق.

(٣) سليمان الدخيل، القول السديد في اخبارة إمارة الرشيد.

واقعة الحلة: هي الحادثة الشهيرة التي غزت فيها قبيلة شمر هذه المدينة وكانت في سنة ١٢٢٩هـ ١٨١٤م. انظر العثيمين، المصدر السابق، أما واقعة كربلاء فهي الحادثة التي غزت فيها القوات الوهابية مدينة كربلاء وكانت سنة ١٨٠١م وقيل ايضاً سنة ١٨٠٢م. انظر: فيلبي، تاريخ نجد، فاسيلييف، **تاريخ العربية السعودية**، ترجمة خيري الضامن جلال الماشطة، دار التقدم، موسكو ١٩٨٦.

(٤) Musil, **Northern Negd**, P.237.

(٥) Musil, **The Manaers And Customs of the Rwala Bedouins**, New York, 1928, pp.303-304.

ويذكر الرحالة هوبير رواية تتفق مع روايتي موزل في المحصلة النهائية وهي أن عبد الله بن علي بعد طرده من حائل اتجه إلى العراق واقام به سنين[١]. ويذكر تفصيلات تختلف عمّا أورده موزل، منها أن عبد الله واخاه عبيد بعد طردهم من حائل بقيا في جبل أجا مختفين وكان يتسللان اثناء الليل إلى قريبة لهما ليحصلا على قوتهما وقد علم بذلك الأمير محمد بن عبد المحسن وكلف رجاله بقيادة أحد عبيده بالقبض عليهما وقد تمكن العبد من القبض على عبد الله وذهب به ليسلمه إلى الأمير ولكنه احتال على العبد واستطاع طعنه بخنجره وهرب في ظلام الليل وبعد هذه الحادثة اجبر الأمير والد عبد الله على مغادرة حائل وبقيت اسرته في الصحراء[٢].

أما الرحالة بلجريف "Palgrave" فيذكر أن عبد الله بعد مغادرته حائل أراد أن يذهب إلى منطقة الجوف ولعدم وجود انصار له هناك غيّر رأيه وذهب إلى وادي السرحان وهناك هاجمه قوم من قبيلة عنزة وقتلوا معظم اتباعه... وقد مرّ تاجر في المنطقة وحمل عبد الله معه إلى دمشق فعالجه ثم أعطاه طعاماً وسلاحاً وراحله ليعود إلى بلده ولكنه لم يرجع إلى حائل وانما مضى إلى الإمام تركي بن عبد الله في الرياض[٣].

ومن هذه الروايات حول مصير عبد الله بن علي بعد خروجه من حائل ترجح الروايات التي تؤكد ذهابه إلى العراق لانها أقرب إلى الصحة بسبب وجود العلاقات الوثيقة بين البلدين[٤]، ورابطة القرابة

---

(١) Huber, Op. Cit., PP. 151 - 152.

(٢) Ibid.

(٣) Palgrave, Narrative of ayear Jounrney Through central and Eastern Arabia (1862 - 1863), Vol. 1 London, 1865, pp.121 -122.

(٤) ضاري بن فهيد الرشيد، المصدر السابق، حيث ذكر انه من قصرت عليه المعيشة في بلاده من اهل نجد إلى العراق.

وكذلك وجود شمر الجربا في العراق[1]. فضلاً عن اجماع غالبية المصادر التاريخية على ذهابه إلى العراق والاستقرار فيه بعض الوقت[2]. وتستبعد رواية الرحالة بلجريف لغاية القصة الخرافية على طابعها وربما اعتمد المؤلف على الأساطير الشعبية في هذا الموضوع.

ولا يقتصر اختلاف المصادر على مصير عبد الله بن علي بن رشيد بل اختلفت حول تحديد الأمير الذي اختلف معه[3].

ويبدو من خلال مناقشة المصادر أن الخلاف كان بين عبد الله بن رشيد والأمير صالح بن عبد المحسن وهو ما ذكره المؤرخ ضاري بن فهيد الرشيد في نبذته[4].

وقد حاولت المصادر التاريخية الحديث عن نشاطه قبل تسلمه الإمارة باعتباره رجلاً غير عادي، فقد ذكر أن عبد الله بن رشيد عندما وصل إلى العراق بقي فيه سنتين عمل فيها بذكاء ونشاط فنال ثقة الوالي

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ضاري الرشيد، المصدر السابق. Musil, Northern Negd, P.237, Huber, Op.Cit., p.151 - 152;

(٣) اشارت بعض المصادر أن عبد الله بن رشيد اختلف مع صالح بن عبد المحسن انظر: ضاري الرشيد، المصدر السابق، بينما ذكر البعض الآخر انه اختلف مع محمد بن عبد المحسن. انظر:

Musil, Northern Negd, P.237, Huber, Op. Cit, P. 151;

حمزة، قلب جزيرة العرب. وذكر ايضاً أن عبد الله بن رشيد اختلف مع عيسى بن علي مما اضطره إلى الفرار إلى الحلة في العراق ثم إلى الرياض. انظر:

عبد الكريم محمود غرايبه، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ ـ ١٩١٨، ج١، دمشق ١٩٦٠، ص٣٨١:

Winder, Op. Cit. Cit., p.69.

أبو علية، المصدر السابق.

(٤) ضاري بن فهيد الرشيد، المصدر السابق.

وحصل على بعض المناصب فيه[١]. وقد حضر نهب مدينة الحلة في عهد رئيس شمر الجزيرة صفوق الجربا الذي اكرمه واخاه عبيد غاية الإكرام وذلك لصلة النسب ووقوفهما الحسن عنده[٢].

كذلك أسهم في بعض الوقائع التي دارت بين رجال الحكومة العثمانية وبين أهالي العراق ومنها واقعة الحلة، كما شهد غزوة ابن سعود لمدينة كربلاء في العراق وكان ذا شجاعة وجسارة فائقة، فحصل على بعض الغنائم منها غزال ذهب اهداه إلى ابن سعود في الرياض[٣]. وقد رجع إلى الرياض في عهد الإمام تركي بن عبد الله، الذي استطاع اعادة نفوذ السعوديين بعد انسحاب القوات المصرية، وعلى الأرجح أراد ابن رشيد أن يكون قريباً من احداث حائل. فقد انضم إلى حملة الإمام تركي بن عبد الله سنة ١٨٢٧م ضد حاكم حائل آنذاك[٤].

وقد أكد دور عبد الله بن رشيد، وثيقة صادرة من خورشيد باشا إلى والي مصر محمد علي باشا، نصت أن عبد الله بن رشيد «كان في الزمن السابق رئيساً لعساكر عقيل من أهالي نجد، الذين كانوا في طرف والي بغداد»[٥].

---

(١) Huber,Op. Cit, pp. 151-152; Musil, Northern Negd, P.237.

(٢) ضاري الرشيد، المصدر السابق.

(٣) سليمان الدخيل، القول السديد في اخبار إمارة الرشيد.

(٤) Musil, Northirn Negd, P.237.

(٥) محفظة ٢٦٤ وثائق عابدين، نقلاً عن : المصدر نفسه.
وآل عقيل جنود من المدن الوسطى في شبه الجزيرة العربية، من مناطق شمر القصيم، التي تعد من المناطق المفضلة لتجنيد الرجال وهؤلاء مشهورون بامانتهم لمن يستأجرونهم كمحاربين أو أدلاء للقوافل. وقد استخدمهم والي بغداد في ذلك الوقت للدفاع عن هذه المدينة حيث كانوا يقيمون في ضاحية بغداد المسماة «قشار قلعية سي» أو قلعة الطيور، وقد كانت لهم امتيازات مالية مقابل الخدمة العسكرية. انظر : =

ومهما اختلفت وتباينت المصادر التاريخية سواء في ذكر الحوادث أو دقة التواريخ، نستطيع القول أن ابن الرشيد، شارك في احداث عصره المهمة، وقد افادته هذه التجارب في عمله الذي لحق ذلك في تأسيس إمارة حائل.

= امين بن حسن الحلواني المدني، **خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق**، مختصر كتاب **مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود**، القاهرة ١٣٧١هـ ، عبد العزيز سليمان نوار، **داود باشا والي بغداد**، القاهرة ١٩٦٨ ، عبد الله وليسن، **جولة في الخليج العربي**، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٦٢.

تأسيس الإمارة

اجمعت اغلب المصادر أن حادثة قتل الامام تركي بن عبد الله بتدبير من مشاري بن عبد الرحمن[١]. وكان الدور الكبير لعبد الله بن علي بن رشيد في تلك الأحداث العامل المباشر في توليه إمارة حائل[٢].

لقد كان فيصل بن تركي في أحدى غزواته في جهة القطيف[٣] سنة

---

(١) هو مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود، كان ممن نقلهم، ابراهيم باشا من نجد إلى مصر بعد استسلام الدرعية له عام ١٨١٨م.
عاد من مصر بعد عودة الحكم السعودي ثانية في عهد الامام تركي بن عبد الله سنة ١٢٤١ هـ ١٨٢٦م. وهو ابن اخت وابن عم لذلك الإمام، فاكرمه وجعله اميراً على منطقة منفوحة ولكنه عزل عن امارتها بعدما اشيع عنه من تآمر على قتل الامام تركي وذلك سنة ١٢٤٥هـ ١٨٢٩م. وقد تمرد على خاله الامام تركي عندما كان غازياً في شمال الجزيرة العربية سنة ١٢٤٦هـ ١٨٣٠م.
ولكنه اخفق في تمرده فالتجأ إلى شريف مكة محمد بن عون وقد فشل في الحصول على مساعدته فرجع إلى نجد وطلب العفو من الامام تركي، فعفا عنه ولكن وضعه تحت المراقبة وذلك سنة ١٢٤٨هـ ١٨٣٢م. وقد دبّر مؤامرة وقتل الامام المذكور في سنة ١٢٤٩هـ ١٨٣٤م. ابن بشر، المصدر السابق، ج٢.

(٢) فالين، المصدر السابق.
Musil, Northern Negd, P.238; Philby, Arabia, P.131; Memorandun by Mr.Blech, P.41.

امين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، ط٥ ، بيروت ١٩٨١.

(٣) بينما اشار البعض الآخر إلى أن فيصلاً كان في عمان عندما علم بالخبر فانسحب إلى منطقة القصيم وهناك التقى بابن الرشيد ثم تقدما إلى الرياض للقضاء على مشاري انظر: ضاري الرشيد، المصدر السابق.

١٢٤٩هـ ١٨٣٣م، واخبره أحد عبيد والده بخبر مقتل والده وكان معه عبد الله بن علي بن رشيد وقد جعلا الخبر سرا حتى وصلا منطقة الإحساء، حيث أعلم فيصل اتباعه بالخبر ومن هناك نظموا قواتهم للزحف على الرياض والقضاء على مشاري[(١)].

وكان لعبد الله بن رشيد دور في سرية الخبر والتخطيط للقضاء على حكم مشاري[(٢)]. حيث غامر بحياته من أجل القضاء عليه مما أدى إلى جرحه[(٣)] وقد وصف الدور الفعّال لابن الرشيد بالقول «أن عبد الله ابن رشيد له دور كبير في التخطيط والتنفيذ ونجاحه زاد من مكانته لدى الامام فيصل بن تركي بدرجة كبيرة وقصّر المسافة الزمنية بينه وبين الحصول على إمارة جبل شمر»[(٤)].

ونتيجة لجهوده، كافأه الإمام فيصل بتعيينه حاكماً على حائل بدلاً من حاكمها صالح بن عبد المحسن الذي عزله من منصبه[(٥)]. وقد اختلفت المصادر في تفاصيل هذا التعيين.

فقد ورد أن الإمام فيصل بن تركي لما عيّن عبد الله بن رشيد بدلاً

---

(١) ابن بشر، المصدر السابق، ج٢.
حمزة، قلب جزيرة العرب.

(٢) Huber, Op.cit, pp.151 - 152;
العثيمين، المصدر السابق.

(٣) ضاري الرشيد، المصدر السابق.
Memorandum By Mr. Blech, P.41;
حمزة قلب جزيرة العرب.

(٤) العثيمين، المصدر السابق.

(٥) فالين، المصدر السابق.
Musil, Northern Negd, P.238; Palgrave, vol, 1, P.152; Huber, Op. Cit., P.153;
مقبل الذكير، مخطوط بدون عنوان موجود في مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد رقم ٥٦٩، ورقة ٦٣، حمزة، قلب جزيرة العرب.

من صالح ابن عبد المحسن، لم تكن لديه القوة الكافية لتنفيذ هذا التعيين، فذهب عبد الله إلى بلاده معتمداً على مؤهلاته الشخصية وعلى تقدير مواطنيه له، لينازل صالحاً ابن عمه وينتصر عليه(١). ورواية اخرى أن فيصلاً عينه حاكماً مطلقاً في منطقة جبل شمر مع حق توريث الإمارة وزوده بالقوات العسكرية وكل ما يحتاجه لتأسيس حكمه(٢).

بينما يشير هوبير أن فيصلاً سأل عبد الله بن رشيد أن ينتظر حتى قدوم صالح بن عبد المحسن وبعد سنة من حادثة مشاري جاء صالح حاملاً زكاة بلاده، والهدايا وبذلك لم يستطع الامام فيصل اغضابه فتركه في امارته واعطى عبد الله نفوذاً مساوياً لسلطته، فذهب الاثنان إلى منطقة الجبل(٣). وهذه رواية قريبة من رواية سليمان الدخيل الذي يقول «أن ابن سعود توسط له عند بني عمه كي يتنازلوا له عن شيء فكان ذلك إمارة الحج»(٤).

ويذكر ابن بشر ضمن احداث سنة ١٢٥١ هـ ١٨٣٥م أن «والامام إذ ذاك في بلد الشعراء وفي أول هذه السنة عزل صالح بن عبد المحسن ابن علي عن إمارة الجبل واستعمل فيه اميراً عبد الله بن علي بن رشيد»(٥).

وهناك رواية اخرى تختلف عن الروايات السالفة، ملخصها أن عبد الله وعبيد بعد نفيهما من حائل، علما أن الامام فيصل كان ناقماً على

---

(١) فالين، المصدر السابق.

(٢) Palgrave, Op.Cit, P,123; Memorandum By Mr.Blech, P.41;
لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب دولة امير قطر، ج٣.

(٣) Huber,Op.Cit, pp. 152 - 154.

(٤) سليمان الدخيل، القول السديد في اخبار إمارة الرشيد.

(٥) ابن بشر، المصدر السابق، ج٢.

صالح بن عبد المحسن وقد شكاه بعض المواطنين مما دفع عبيد بن رشيد لاستغلال هذه الأوضاع وسارع إلى الإمام فيصل ليقدم شكواه ايضاً. وبعد أن اقتنع الامام فيصل بحجة ابن رشيد وبحضور صالح نفسه، قرر عزل الأخير وترك الأمر لاهل حائل لاختيار عبد الله بن رشيد أو عبيد بعد أن استشار خمسة من أعيان البلد سراً.

غير أن صالحاً لم ينفذ الأمر وأحرق كتاب العزل الموجه اليه، وبقي عبد الله وأخوه خارج حائل، وتوجه عبد الله بن رشيد إلى المدينة بناء على طلب خورشيد باشا، القائد العسكري للقوات المصرية، وحينما علم صالح بن عبد المحسن بالأمر توجه نحو العراق ثم غير رأيه فتوجه نحو المدينة ولكنه قتل في الطريق بيد عبيد بن الرشيد وجماعته. الذي حاصر عائلة صالح بن عبد المحسن وقضى عليها وأرسل إلى عبد الله فرجع إلى حائل بعد أن قدم عدداً من الأبل إلى خورشيد باشا[١] وما كان على الإمام فيصل الا الرضوخ للامر الواقع ومباركة الوضع الجديد.

وعند مناقشة الآراء التي وردت حول وصول عبد الله بن رشيد إلى إمارة حائل نستبعد رواية تجهيز الامام فيصل لعبد الله بن رشيد بالقوات العسكرية وكل المستلزمات التي احتاجها لتأسيس حكمه[٢]. لأن فيصلاً في ذلك الوقت كان بحاجة إلى الدعم وتثبيت حكمه في نجد.

أما رواية ابن بشر فانها مقتضبة، ولا تعطينا اسباب العزل، ويبدو أنها احجمت عن ذكر بعض الحقائق، رغم أن المؤرخ معاصر للاحداث، فضلاً عن كونه المؤرخ الرسمي للاسرة السعودية[٣].

واذا ناقشنا رواية هوبير، فانها لم تعط النتائج المترتبة لوساطة

---

(١) ضاري الرشيد، المصدر السابق.

(٢) Palgrave, Op.Cit, p.123; Memorandum by Mr. Blech, P.41.

(٣) ابن بشر، المصدر السابق، ج٢.

فيصل بين الأسرتين «آل علي وآل رشيد»، مما يجعلنا نعول على روايتي سليمان الدخيل وضاري الرشيد لكونهما قد بينتا لنا النتائج المتوقعة لوساطة فيصل بينهما، إذ أن عبد الله بن رشيد دخل في نزاع وقتال مع بني عمه على اثر توسط فيصل له بتولي إمارة الحج[١].

لا سيما أن فيصلاً قد تأكد على ما يبدو من موافقة سكان حائل بعزل صالح بن عبد المحسن وتولية ابن رشيد بعد أن فقد الثقة بالأول، واكدت لنا ايضاً النتيجة المنطقية لمثل هذا الاجراء والذي لاينتهي الا بالحسم. وكانت النهاية سيطرة عبيد بن رشيد على اسرة صالح واخراجهم بالقوة[٢].

لقد كانت المحصلة النهائية هي السيطرة الفعلية لآل الرشيد على مقاليد الحكم في حائل وهزيمة اسرة آل علي في أواخر سنة «١٢٥٠ - ١٨٣٥م» أو بداية السنة التالية لها، حسب آخر الدراسات[٣]. وقد طارد عبد الله بن رشيد خصومه حتى يأمن شرهم ويثبت سلطته الفعلية[٤]. ولكنه لم يحقق هدفه بسهولة، إذ سرعان ما تغيرت الأوضاع السياسية في نجد، فأثرت بدورها على مركزه ونفوذه، فقد أرسل محمد علي باشا والي مصر في سنة ١٢٥٢هـ ١٨٣٦م حملة عسكرية ضد الامام فيصل بن

---

(١) سليمان الدخيل، القول السديد في اخبار إمارة الرشيد.

(٢) ضاري الرشيد، المصدر السابق، سليمان الدخيل، القول السديد في اخبار إمارة الرشيد، فالين، المصدر السابق. حيث ذكر أن فيصل بن تركي بعد أن اقر عبد الله بن رشيد اميراً ظل عبد الله مختبئا في سلسلة أجا وظل يجمع أعوانه من قفار وحائل حتى اعدّ العدد الكافي فجابه خصمه وقهره.

(٣) العثيمين، المصدر السابق.

(٤) للتفاصيل حول نهاية اسرة آل علي راجع: فالين، المصدر السابق. ضاري الرشيد، المصدر السابق.

Huber, Op.Cit, P.154 -157; Memorandum by Mr.Blech; P.41; Philby, Arabia, P.132;

بن العثيمين، المصدر السابق.

تركي بقيادة اسماعيل أغا. وكان يرافق الحملة خالد بن سعود[١]. وقد انتهت هذه الحملة بدخول خالد بن سعود الرياض في صفر ١٢٥٣هـ ١٨٣٧م، واستسلام الامام فيصل وارساله إلى مصر[٢].

ونتيجة لذلك فرّ عبد الله بن رشيد واتباعه من حائل لعلاقته المتينة بالامام فيصل والتجأو إلى واحة جبة[٣]، واستولى على إمارة حائل أحد افراد أسرة آل علي ويدعى عيسى بن علي وكان ذلك بدعم من القوات المصرية[٤]. ولكن عبد الله بن رشيد لم ييأس بل بقي يتربص الفرصة للتغلب على خصمه واسترجاع الإمارة. فانتقل إلى بني تميم في منطقة قفار ومعه رجاله واعوانه وعشيرته وبقي فيها مدة ثم هاجم حائل وتغلب على عيسى بن علي الذي لحق بخالد بن سعود فدخل الرياض[٥].

---

(١) أبو علية، المصدر السابق.

(٢) Musil, Northern Negd, P.238.

(٣) العقود الدرّية، مخطوط، موجود في مكتبة الدراسات العليا.
Musil, Northern Negd, P.238.
ذكر ضاري الرشيد أن الاسباب التي دعت عبد الله بن رشيد للخروج من حائل هي لأنه عرف قوة عيسى بن علي وعدم مقدرته على مقاومتها، وقد أدرك أن هذه القوات ستحدث اضطراباً بين السكان لايصبرون عليها فيطردهم أهل البلاد. وفعلاً تحقق له ما توقع. انظر:
ضاري الرشيد، المصدر السابق.

(٤) Musil, Northern Negd, P.238.

(٥) العقود الدرية، مخطوط، ورقة رقم٦٦.
حول مصير عيسى بن علي، ذكر ضاري الرشيد انه بعد أن فرّ أدركه عبيد بن رشيد في منطقة السليمي وقتله. بينما هناك من ذكر أن عيسى بن علي لم يقتل وإنما بقي متنقلاً بين المدينة المنورة والقصيم حتى التقى بخورشيد باشا، فرحب به ليستخدمه ضد عبد الله بن رشيد فيما إذا رفض التبعية لوالي مصر محمد علي باشا. عينه خورشيد مديراً لبيت المال في منطقة الإحساء وذلك سنة ١٢٥٥هـ ١٨٣٩م. وقد توفي بعد سنة من هذا التعيين.
انظر: العثيمين، المصدر السابق.

وهناك رواية اخرى تشير إلى أن ابن رشيد بعد أن استقر في واحة جبة هاجم منطقة قفار بمساعدة أتباعه وأخرج منها أعوان عيسى بن علي بعد انسحاب القوات المصرية باتجاه منطقة القصيم(١). واتخذ من قفار عاصمة له وبذلك أصبح مركزان للقوى الأول في حائل والثاني في قفار، ثم تقدمت القوات المصرية من المدينة بقيادة خورشيد باشا في بداية سنة ١٨٣٨م، عبر منطقة القصيم لمهاجمة ابن الرشيد وقد التقى بقائد القوات المصرية في منطقة المستجدة وقدم له الهدايا الثمينة وأعلن تبعيته لوالي مصر مقابل مساعدته بطرد خصمه عيسى بن علي واستطاع كسب صداقة خورشيد باشا ودخل حائل أميراً بعد هروب عيسى منها(٢).

وعلى الرغم من اختلاف الروايتين فان اسرة آل علي انتهت عملياً ولم يعد لها دور يذكر.

استطاع عبد الله بن رشيد أن يحكم إمارة حائل مرة ثانية، وكان سياسياً داهية وجندياً مقاتلاً، تمكن من إدارة إمارته بخبرة وبراعة، وأتبع أفضل الوسائل التي أدت إلى تعزيز سلطته واتساع إمارته وذلك حسب الظروف السياسية التي مرت به(٣).

أن سياسة عبد الله بن رشيد هذه جعلت محمد علي باشا والي مصر وقائده خورشيد باشا يقتنعان باخلاص ابن رشيد لهما أو على الأقل حياده في الصراع الدائر في المنطقة(٤).

وقد أكدت الرسائل المرسلة من خورشيد باشا إلى محمد علي في مصر هذه الحقيقة، فقد ورد في إحداها:

---

(١) Musil, Northern Negd, P. 238.

(٢) Tbid; Philbym Arabia, P.132.

(٣) Philby, Arabia, P.133.

(٤) جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلعجي، بيروت، ١٩٦٣.

«أن المدعو عبد الله بن رشيد شيخ جبل شمر، الذي سبق أن فرّ دون أن يقابل اسماعيل بك، سينفعنا في جمع الجمال وسائر الشؤون وان احضاره يؤدي إلى اخماد نار الفتنة، ويسهل مهمة الجيش ولذلك عملت على احضاره إلى هنا حتى حضر إلي بالامس ووعدته بأنه سينال منا العطف والنوال إذا أتى بجمال أعراب جبل شمر، وعنزة، القاطنة حواليه وسخرها «في نقل المؤن»، ابدى نشاطاً فيها، يعرض من الأمور من غير تقصير، ولا ثواب، وقد تعهد الشيخ بانه سيبذل السعي مما وسعه الجهد في احضار الجمال... وبناء على ذلك وليته مشيخة منطقته فاكسيته الخلعة»[1].

واستمر توكيد خورشيد باشا على الدعم الذي قدمه عبد الله بن رشيد للحملة المصرية، وتركز دعمه على المؤن ونقل الجنود وتوفير الجمال[2].

ويتضح لنا أن عبد الله بن رشيد استطاع أن يستغل الأوضاع السياسية المحيطة بنجد ويثبت اركان امارته. وقد سعى لتوسيعها على حسب المناطق المجاورة لها، شرقاً وشمالاً فقد تمكن من فرض سيطرته على اقليم الجوف سنة ١٨٣٨م واكتفى بدفع الزكاة دون أن يؤسس حكومة تمثله أو يترك فيها قوات عسكرية[3] وامتدت سيطرته على قبائل حرب في الصحراء الغربية وبقية القبائل الأخرى على طول الحدود مع الحجاز[4].

---

(١) من وثائق شبه الجزيرة العربية، المصدر السابق، وثيقة ٢٣، محفظة ٢٦٢، رقم الوثيقة ١٨٩.

(٢) انظر: من وثائق شبه الجزيرة العربية، المصدر السابق، وثيقة ٣٨، محفظة ٢٦٧، رقم الوثيقة ١٦٣، والوثيقة ٣٧، محفظة ٢٦٦، رقم الوثيقة ٤.

(٣) Musil, Northern Negd, PP.238 - 239.

(٤) Philby, Arabia, p.133.س

وكذلك مد سيطرته على بلاد القصيم سنة ١٨٤١م، حيث وقعت معركة عنيفة بين ابن رشيد من جهة وأهل القصيم وحلفائهم من قبيلة عنزة من جهة اخرى. وعرفت باسم معركة بقعا[١]. وكان لعبيد بن رشيد دور كبير في قيادة المعركة، ومنازلة أهل القصيم، إذ أوقع فيهم خسائر كبيرة في القتلى[٢]. وقد وصف هذه الأحداث بشعر سياسي شعبي معبر تذكر من قوله:

اللّي ذبحت بشذرة السيف تسعين   منهم ولاني عن طَردْهِم سايل[٣]

ويبدو أن قوة ابن رشيد قد بلغت في تلك الفترة درجة يستطيع اخضاع خصومه وتوسيع حدود إمارته والقضاء على التهديدات المستمرة ضدها من القبائل المنافسة لقبيلة شمر.

وبعد هذه المعركة رسخ نفوذ ابن رشيد وقوى شأنه بين القبائل المجاورة. وكذلك تمكن في تحقيق حدود ثابتة وآمنة لإمارة حائل[٤].

وأصبح لحائل دور متميز في تغيير موازين القوى في نجد ولاسيما بعد عودة الإمام فيصل بن تركي من منفاه في مصر سنة ١٢٥٩ ـ ١٨٤٣م. فقد سار فيصل وجماعته إلى حائل واستقبلهم عبد الله بن رشيد بالرجال والرحائل ولاقوا منه الترحيب والاكرام وتعهد لهم بالمال والرجال

---

(١) وهي موقع معروف في حائل، وبالقرب منه الماء المعروف بهذا الاسم. انظر: ابن بشر، المصدر السابق، ج٢.

(٢) اختلفت المصادر من تحديد عدد القتلى في هذه المعركة وللتفاصيل انظر: ابن بشر، المصدر السابق، ج٢، الذكير، المصدر السابق، ورقة ٦٩.
Charles Doughty, Travels in Arabia Deserta, Vol,II, London, 1936, pp.41-42.

(٣) القصيدة في ضاري الرشيد، المصدر السابق.

(٤) Winder, Op.Cit, P.135.

والقتال معهم[١] لاسترجاع عرش فيصل من عبد الله بن ثنيان[٢]. وهذا الموقف يوضح لنا مدى استجابة ابن رشيد للظروف المستجدة من اجل الحفاظ على استقرار إمارته واتساعها.

لذا قام في الثالث من رمضان سنة ١٢٦١هـ ١٨٤٥م بالهجوم على مدينة عنيزة لإعتداء أهلها على ممتلكات الإمارة وانتصر عليهم[٣]، واستمر في مطاردة قبائل عنزة كلما حاولت تهديد أمن امارته. فقد طلب في عام ١٢٦٣هـ ١٨٤٧م مساعدة الامام فيصل بن تركي في القضاء على هذه القبائل ولكنه تمكن من هزيمتها قبل وصول قوات الامام[٤]. وهي آخر المعارك في حياته حيث استطاع ابن الرشيد في نهايتها أن يضع القواعد الأساسية لسياسة إمارة حائل حيث اصبح سيدها المطلق، وبلغت الإمارة مرحلة من استقلاليتها في الشؤون الاقتصادية والسياسية واصبح بأمكانه الانفصال عن حكومة الرياض[٥]، فكانت زكاة امارته تنفق في داخلها ولا يرسل منها شيئاً إلى الرياض[٦]. واقتصر الأمر على ارسال بعض الهدايا كالخيول الأصيلة والركائب[٧].

أما في مجال الشؤون الخارجية، فكان ابن الرشيد يتمتع بعلاقات

---

(١) العقود الدرية، الورقتين ٧١ و ٧٢، ابن بشر، المصدر السابق، ج٢.
Winder, Op.Cit, P.14.

(٢) هو عبد الله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، دخل في صراع مع خالد بن سعود واستولى على حكم الرياض. وعندما رجع فيصل ابن تركي من منفاه عام ١٨٤٣م، حدث صدام بينهما. كانت النتيجة القبض على ابن ثنيان وسجنه من قبل فيصل إلى أن توفي سنة ١٢٥٩هـ ١٨٤٣م،

(٣) ابن بشر، المصدر السابق، ج٢.

(٤) ابن بشر، المصدر السابق، ج٢.

(٥) D.G. Hogarth, Arabia, O Ford, 1922, p.122.

(٦) Doughty, Op,Cit, PP.45 - 46.

مستقلة مع والي بغداد وشريف مكة والمدينة وحاكم مصر وغيرهم[1]. وقد علل هوغارث "Hogarth"سبب الانفصال إلى دعم وتشجيع شريف مكة الأمير محمد بن عون[2]. ولكننا نرى أن هذا التعليل عامل من العوامل التي تظافرت في مساعدة ابن رشيد على تحقيق هذه الانجازات منها مؤهلاته الشخصية وساعده الأيمن أخوه عبيد الذي تعود إليه معظم انجازات عبد الله بن رشيد فكان مولعاً بالحرب باسلاً مقداماً، خدم أخاه مع نكران الذات[3].

وأعتمد عبد الله بن رشيد كذلك على بعض القوات العسكرية التي تركت له بعد انسحاب خورشيد باشا. وقدّر موزل عدد هذه القوات بحوالي (٢٥٠) جندياً بكامل اسلحتهم ومعداتهم[4].

وساعد الانسحاب المصري من نجد ايضاً على ترك فراغ في المنطقة استغله عبد الله بن رشيد في تثبيت استقلاليته وتقوية نفوذه[5]. وهناك عامل عزز العوامل السابقة. وهو تعصب سكان الإمارة لبعضهم، وكأنهم نفس واحدة تعمل لغاية واحدة وهي همة أميرهم. فهم يتسابقون للتفاني في خدمته دون مصانعة أو رياء[6].

---

(١) ابن بشر، المصدر السابق، ج٢.

(٢) فالين، المصدر السابق، العثيمين، المصدر السابق.

(٣) Hogarth, Op, Cit, P.112.

(٤) فالين، المصدر السابق ;Philby, Arabia, PP.133 - 134; Winder, Op, Cit, P.240. دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الأول، العدد الأول، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرون، اكتوبر ١٩٧٣.

(٥) Musil, Northern Negd, P,238.

(٦) العثيمين، المصدر السابق.

(٧) سليمان الدخيل، إمارة الرشيد.

الاسرة الحاكمة

وبعد تأسيس الإمارة تولى حكمها مجموعة من الأمراء[(١)]، اسهموا في ترسيخ أسس الحكم وتوسيع الإمارة. وسنقتصر على ذكر بعض التفصيلات عن حياة الأمراء المشهورين.

فقد سبقت الاشارة إلى أن عبد الله بن علي «١٨٣٥ ـ ١٨٤٧» هو المؤسس الفعلي للامارة، وصفه الفاخري بقوله «كان صارماً مهيباً ارجف الأعراب بالغارات حتى خافه قريبهم وبعيدهم»[(٢)] كما وصف بالكرم والحلم[(٣)]، والمحافظة على وعده وعهده وحسن ضيافته وكرمه[(٤)].

واختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته. وأقرب الروايات إلى الدقة رواية ابن بشر والفاخري، والمؤرخة في يوم الجمعة من شهر جمادي الأولى من سنة ١٢٦٣هـ ١٨٤٧م، لكونه اقرب من المصادر الأخرى إلى معايشة تاريخ المنطقة[(٥)].

---

(١) انظر شجرة النسب محدد فيها الأمراء الذين حكموا حائل وسنوات حكمهم.

(٢) محمد بن عمر الفاخري، تاريخ الفاخري تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، ط١، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢١٥.

(٣) ضاري الرشيد، المصدر السابق.

(٤) فالين، المصدر السابق.

(٥) ابن بشر، المصدر السابق، ج ٢. والفاخري، تاريخ الفاخري، ص ٢١٥ .
Musil, Northern Negd, P.239. =

وقد تولى الإمارة بعد وفاته ابنه الأكبر طلال «١٨٤٧ - ١٨٦٨»[(١)]، الذي حكم الإمارة في فترة حرجه من تاريخها، فقد نمت قوة السعوديين بعد انسحاب القوات المصرية من الجزيرة العربية نهاية عام ١٨٤٩م بعد فترة طويلة من الحروب دمّرت المنطقة[(٢)].

كان الأمير طلال رجل سلام، كرّس جهوده لخدمة الإمارة وازدهارها فقام بتوطين الأمن بالقضاء على عصابات قطاع الطرق بمساعدة عمه عبيد ابن رشيد[(٣)] وشجّع التجارة[(٤)] واهتم بالزراعة وبتطهير الآبار التي اهملت وجفت سابقا، واحياء واحات النخيل[(٥)]. فاصبحت حائل بعد فترة من الوقت مركزاً تجارياً واقتصادياً مهماً[(٦)].

ولم تقصر جهوده على الناحية الاقتصادية فقط، بل اهتم بالناحية السياسية، فأكد استقلال إمارة حائل الذي بدأه والده حتى اصبحت العلاقة بين حائل والرياض مقتصرة على الاعانة الحربية التي تقدم عند الحاجة وهدية عبارة عن سبعة خيول ترسل سنوياً إلى الرياض[(٧)] وانشأ

= ووضع في تقريره تأريخين ١٨٤٤ أو ١٨٤٥، انظر: Memorandum by Mr. Blech, P.41.

بينما وضعت دائرة المعارف الإسلامية سنة ١٨٤٨ تاريخاً لوفاته. انظر: دائرة المعارف الإسلامية.

(١) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٢) Musil, Northern Negd, P.239.

(٣) Philby, Arabia, P.134; Philp, Ward Hail, Oasis City Of Saudi Arabia, New York, P.12.

(٤) انظر الفصل الثاني «الأوضاع الإقتصادية».

(٥) Musil, Northern Negd, p.239.

(٦) Philby, Arabia, P.134.

(٧) Musil, Norther Negd, P.239;

دائرة المعارف الإسلامية، Winder, Op.cit, p.239;

فاسيليف، المصدر السابق، ص٢٣٢.

علاقات مستقلة مع مصر والباب العالي وبلاد فارس[١]، كما مارس سياسة داخلية أكثر مركزية من السياسة التي وضعها والده[٢].

وقد توسعت حدود حائل في عهده فشملت سكاكا عام ١٨٥٥ م ودومة الجندل وخيبر وتيماء. وأعاد السيطرة على واحة الجوف بعد أن رفضت دفع الزكاة[٣].

وكانت نهاية الأمير طلال مؤسفة، فقد قتل نفسه بعد اصابته بمرض عقلي[٤]. واختلفت الروايات في أسباب هذا المرض[٥]. كما اختلفت في تاريخ وفاته[٦]، وقد خلفه في الحكم متعب.

متعب بن عبد الله «1866 ـ 1869 م»:

وقد ايده اغلب المواطنين[٧]، لأنه أكثر أفراد العائلة ملائمة

---

(١) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.
دائرة المعارف الإسلامية.

(٢) Philby, Arabia, P.134.

(٣) Musil, Northern Negd, PP.239-240; Philby, Arabia, P.134; Philp, Op.Cit, P.12;
فاسيلييف، المصدر السابق.

(٤) العقود الدرية «مخطوط» ورقة رقم ٨٥. والفاخري، تاريخ الفاخري، ص ٢٢٦.

(٥) قيل أن الأمير طلال قد سم إلاّ أن أحداً لم يؤيد هذا القول أو ينفيه بشكل صريح.

(٦) ذكرت بعض المصادر أن وفاته كانت ١١ آذار ١٨٦٨م، والبعض الآخر حددها في ١٨٦٦م، والآخر في ١٨٦٥م. ونرى أن التاريخ هو صفر ١٢٨٣هـ، ١١آذار ١٨٦٦م، هو اقرب إلى الصحة لاجماع المصادر الأخرى عليه. انظر:
Musil, Nirthern Negd, P.140; Philby, Arabia, P. 135; P.135; Philp, Op.Cit, P.12;
دائرة المعارف الإسلامية. والفاخري، المصدر السابق، ص ٢٢٦.
الزعارير، محمد، إمارة آل رشيد في حائل، ط١، بيروت، بيسان، ص ٦٤ ـ ٦٥.

(٧) بعد حادثة انتحار الأمير طلال، حدث انشقاق بين السكان حول خليفة طلال، لان ولده الأكبر لم يبلغ من العمر الا سبع عشرة سنة، فقد ايد الشيوخ متعباً =

للحكم[١] فقد كان شجاعاً لطوفا، عاقلاً حازماً[٢].

لم يستمر الأمير متعب طويلاً في الحكم، إذ قام بندر وبدر أبنا أخيه طلال باغتياله[٣] وليس لدينا التاريخ الدقيق لوفاته[٤]، فخلفه في حكم الإمارة بندر بن طلال «١٨٦٩ ـ ١٨٧٣».

وقد هرب من حائل في بداية حكمه الرجل المسن عبيد بن رشيد الذي بذل جهوداً متميزة في خدمة الإمارة ومعه ابن أخيه محمد بن عبد الله والتجأ إلى الرياض[٥].

ولا يعرف سبب لجوئهما. هل كان للتخلص من بطش الأمير بندر أم الاستعانة بالسعوديين ضده. ويبدو أن السبب الثاني أقرب إلى الواقع لأن الأمير السعودي «نصح محمد بن عبد االله بن رشيد بالهدوء وإلى أن تحين الفرصة المناسبة للانتقام من المعتدين»[٦].

= لشجاعته، وايد الشباب بندرا لأنه من جيلهم ولكن متعب تفوق على ابن اخيه في حكم الإمارة. للتفاصيل راجع:

Musil, Northern Negd, P. 240; Philip, Opm Cit, PP.12-13; Winder, Op.Cit, PP.242-243.

(١) Philby, Arabia, P.136.

(٢) Musil, Northern Negd, P.240.

(٣) دائرة المعارف الاسلامية، سليمان الدخيل، القول السديد في اخبار إمارة الرشيد، المصدر السابق.

(٤) بعض المصادر سجلت وفاته في رمضان «١٢٨٥هـ ١٨٦٨م» والبعض الآخر جعلها ١٨٦٩م، والثالث في ١٨٧١م. انظر:
العقود الدرية، مخطوط، ورقة ٨٦. Musil, Northern Negd, P.240. والزعارير، المرجع السابق، ص ٦٥.

(٥) بعض المصادر ذكرت أن محمد بن عبد الله بن رشيد كان في الرياض وقت الحادث، لإرسال الهدايا السنوية من الخيول إلى الإمام عبد الله بن فيصل، فبقي في الرياض تحت حماية الأمير السعودي. انظر: Winder, Op.Cit, P.243.

(٦) حمزة، قلب جزيرة العرب، ص٣٥١.

لم يطمئن الأمير بندر لبقاء محمد بن رشيد في الرياض خوفاً من تآمر محمد لاسيما أن له اتباعاً كثيرين في حائل، لذا عمل بندر على استرضائه وارجاعه إلى حائل[١]. أما عبيد بن رشيد فقد توفي في حائل عام ١٨٦٩ عن عمر يناهز الثمانين عاماً[٢].

تباينت الأراء حول كيفية رجوع محمد بن عبد الله بن رشيد إلى حائل، والأسباب التي ادت إلى انفجار الفتنة بينه وبين الأمير بندر[٣]. ومهما يكن من أمر فان دخول قبيلة الظفير إلى حائل كان السبب المباشر للفتنة التي ادت إلى مقتل الأمير بندر وتولي محمد الحكم في حائل[٤]. الذي قتل اخوة الأمير بندر في فترات متفاوته[٥].

تولى محمد بن عبد الله الرشيد حكم إمارة حائل بين سنتي «١٨٧٣

(١) Musit, Northern Negd, P. 241.

(٢) بعض المصادر ذكرت أن عبيد توفي بعد عودته من الرياض. انظر: حمزة، قلب جزيرة العرب. والصحيح أن وفاته عام ١٢٨٦هـ كما هي على شاهد قبره في مقبرة البويضة في حائل.

(٣) ترى بعض المصادر أن محمداً رجع مع الأمير بندر الذي زار الرياض، بعد أن آمنه على حياته واعتذر منه بقوله: «أنت عمنا وخليفتنا في أبينا، وإن أردت الأمر فأنا أعاهدك أن الأمر لك وأني أكون خادماً لك» ضاري الرشيد، النبذة. ص ١٠٧.، ورواية أخرى تشير أنه انتظر إحدى قوافل الحجاج القادمة من العراق وأنه كان ينوي اخذ الثأر لأخيه متعب، فاصطحب معه عدداً من افراد قبيلة الظفير التي لها عداوة قديمة مع بندر اثناء قيادته للقافلة، بينما يرى البعض الآخر أنه ليس له رغبة في الإمارة أو أخذ الثأر وإنما الأمير بندر كان يريد الانتقام منه فاتخذ من دخول قبيلة الظفير إلى حائل ذريعة للقضاء عليه انظر:
العقود الدرية، مخطوط، ورقة ٨٨، سليمان الدخيل، القول السديد.
Philby, Arabia, P.137; Winder, Op.Cit, p.243.

(٤) العقود الدرية، مخطوط، ورقة٨٨.

(٥) بعد عدة ايام من قتل الأمير بندر، قتل اثنان من اخوته وهما بدر ومسلط، وبعد ثلاث سنوات قتل الإثنان الآخران عبد الله ونهار وفي عام ١٨٨١م قتل الأخ الأصغر نايف. انظر: Musil, Northern Negd, P242 - Philby, Arabia, P.141.

ـ ١٨٩٧م»[١]. وقد وظف جهوده لصالح الإمارة، وتوسيع حدودها[٢]، وتنمية مواردها[٣] واحلال النظام والأمن في انحائها، فكان ادارياً حازماً واميراً عادلاً[٤]، حتى عد من اقوى حكام حائل، بعد الأمير طلال لذا لقب بـ «محمد الكبير»[٥].

استطاع الامير محمد بن رشيد استغلال الفراغ السياسي الذي تركه الانسحاب المصري من نجد[٦] واستغلال الظروف الناجمة عن القتال بين افراد الاسرة السعودية وسيطرة الدولة العثمانية على الاحساء في تحقيق طموحاته والسيطرة على شرق ووسط الجزيرة العربية[٧].

وقد أسهم سكان نجد في تحقيق هذا الطموح حين ابتعدوا عن الصراع الاسري السعودي وما رافقه من تدهور اقتصادي[٨] واعلنوا ميلهم لامارة حائل فقامت بعض التحالفات بين أمراء القصيم ومحمد بن عبد

---

(١) تشير بعض المصادر انه تولى الحكم عام ١٨٧١ وبعضها يحددها عام ١٨٧٢م انظر:

Yves Besson, Ja Foudation du royaume d Arabic Saoudlbe, Theae, Louame, 1980. P. 36.35. فاسيلييف، المصدر السابق.

(٢) امتد نفوذ إمارة حائل في عهده من وادي السرحان إلى وادي الدواسر ومن تيماء وخيبر إلى قرب الخليج العربي، وغالباً ما تصل إلى تدمر ووادي حوران شمالا. انظر:

حمزة، قلب جزيرة العرب. والزعارير، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٣) عن الأوضاع الاقتصادية في عهده، راجع الفصل الثاني «السياسة الداخلية للامارة».

(٤) العقود الدرية.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية.

(٦) جان جاك بيربي، جزيرة العرب، ط١، بيروت، ١٩٦٠، ص٤٩ ـ ٥٠.

(٧) Robin Bidwell, (A, K)1896- 1901, Vol. I, London 1971, "Introuction" , P.Xi Lieutenant- command- Armstrong to Rear- Admiral Bosanquet, "Lapwing", al Bushir, Hy 27, 1902, (A.K.), Vol.2 Fart. IV, P.96; Hogarth, Op. Cit, 116.

(٨) «أمراء السعود في جزيرة العرب» **لغة العرب**، السنة الثالثة، العدد١١، جمادي ١٣٣٢هـ أيار ١٩١٤م، أبو عليه المصدر السابق.

الله بن رشيد ضد آل سعود[١] وعلى الرغم من عدم استبعاد وتشجيع ابن رشيد لها، فانها ادت إلى تقويض سلطة آل سعود، وتقليص املاكهم[٢].

ولم يتأخر محمد بن عبد الله بن رشيد عن نجدة الإمام عبد الله بن فيصل بعد أن سجنه ابناء اخيه سعود[٣]، مستغلاً هذه الفرصة لتوسيع نفوذه ووضع حد لهذه الإضطرابات فقد سير جيشا نحو الرياض واطلق سراح الإمام عبد الله بن فيصل مرغماً أولاد سعود للهرب إلى منطقة الخرج[٤] بعد أن اتفق معهم على أن لايعتدوا على الرياض وعين سالم ابن سبهان حاكماً عليها[٥].

يعد هذا الاجراء الخطوة الأولى نحو زوال الدولة السعودية وقيام إمارة حائل بدور كبير في تغيير موازين القوى في نجد[٦]. فقد تخلص محمد ابن رشيد من اولاد سعود، حيث أستغل نائبه في الرياض شكوى

---

(١) فيلبي، تاريخ نجد.

(٢) «امراء السعود في جزيرة العرب»، **لغة العرب**، المصدر السابق.

(٣) اولاد سعود هم: محمد، عبد الله، سعد، عبد العزيز، وعبد الرحمن. انظر: فيلبي، تاريخ نجد.

(٤) ضاري الرشيد، المصدر السابق.

Philby, Saudi Arabi, New Impeeaiou, Bairut, 1968, p.231.

حمزة، قلب جزيرة العرب.

(٥) ضاري الرشيد، المصدر السابق.

ذكر المؤلف أن الإمام عبد الله بن فيصل هو الذي طلب من ابن رشيد أن يعيّن مكانه شخصاً يعرفه. ولكن لانستبعد أن محمد بن رشيد كان بعيد النظر طموحاً فلن يتوانى عن استغلال هذه الفرصة لبسط نفوذه على الرياض.

(٦) «أمراء السعود في جزيرة العرب»، المصدر السابق.

Piso, Mprtjerm Negd. P,243: Philby, Arabi, 151.

سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ط١، الرياض ١٩٦١، حمزة، قلب جزيرة العرب، رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، ١٨٤٠ - ١٩٠٩، القاهرة ١٩٧٠.

من المواطنين قدمت ضدهم، فقام بقتلهم جميعاً[١]، الا عبد العزيز الذي كان في زيارة لحائل فزج به في السجن مؤقتاً[٢].

وقد حاول السعوديون فصل الرياض عن حائل بعد وفاة الإمام عبد الله بن فيصل عام ١٨٨٩م، اثر عودته إلى الرياض[٣] وتعيين اخيه عبد الرحمن[٤]، الذي قام بعدة محاولات لاعادة السلطة الفعلية لآل سعود. لكن هذه المحاولات باءت بالفشل. فقد القى عبد الرحمن القبض على ممثل ابن الرشيد في الرياض وسجنه مما حدا بابن الرشيد إلى محاصرة الرياض وقطع الامدادات الاقتصادية عنها وتدمير مزارعها وتسميم مياه الآبار حتى يجبرها على التسليم[٥]. وتحت ضغط السكان على عبد الرحمن بن فيصل تم التفاوض مع ابن رشيد وافرج عنٍ نائبه في الرياض ورجع إلى حائل[٦].

ثم قام عبد الرحمن بن فيصل بمحاولة اخرى، عندما عقد تحالفاً مع أهل القصيم لمهاجمة ابن رشيد في منطقته ولكن هذه المحاولة فشلت كالمحاولة الأولى حيث هاجم ابن رشيد أهل القصيم في كانون

---

(١) «أمراء السعود في جزيرة العرب»، المصدر السابق.
حمزة، قلب جزيرة العرب، أبو علية، المصدر السابق.

(٢) Philby Saudi Arabia, P,231.

(٣) ضاري الرشيد، المصدر السابق.
Aitchison, Op.Cit, p.187.

(٤) فيلبي، تاريخ نجد، حراز، المصدر السابق.
الا أن البعض الآخر من المصادر ذكر أن اخاه محمد اصبح حاكم للرياض بعد وفاة عبد الله بن فيصل. انظر: ضاري الرشيد، المصدر السابق.

(٥) Jacaques Beneist- Liechin, Arabian desting, tranaslated from the French by Deuis weaver, London, 1957, P.64.
حراز،المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٦) Philby, Saudi Arabia, P.234.

الثاني ١٨٩١م قبل اكمال استحضاراتهم واوقع بهم خسائر كبيرة[١]، وعرفت هذه المعركة باسم «المليداء»[٢].

ولم يقدم عبد الرحمن بن فيصل لنجدة حلفائه لعدم قدرته على مواجهة الموقف فسارع على مغادرة الرياض، هو وافراد عائلته واتجه إلى الصحراء الشرقية قرب الاحساء[٣]. وهناك حاول العودة مرة اخرى فجمع قواته من بدو المنطقة والتقى بقوات ابن رشيد في منطقة حريملاء، وقد فشلت هذه المحاولة ولم يحقق شيئاً سوى النجاة بنفسه فعاد إلى الصحراء مرة اخرى حيث انتهى به المطاف بالاستقرار في الكويت[٤].

وهكذا استطاع محمد بن رشيد بفضل سياسته[٥] أن يضم الرياض إلى إمارة حائل ويسيطر على معظم بلاد نجد بعد معركتي المليداء وحريملاء[٦] وأن تتبلور علاقات إمارة حائل بشكل واضح مع المناطق المجاورة. وتوفي أثر اصابته بمرور ذات الجنب في شهر كانون الأول

---

(١) Llogarth, Op, Cit, P.116; Philby, Saudi Arabia, P. 234;
محمد جميل بيهم، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب، ط الاولى، مصر. ١٩٥٠، ص ٨٤.

(٢) اعتبرت هذه المعركة من أعنف المعارك التي وقعت في الجزيرة العربية في وقتها وكانت البداية والنهاية فريدة من نوعها لأنها وقعت في الوقت الذي كانت فيه الحروب الأهلية بين المواطنين قد بلغت الذروة وبعدها استقر الأمر لمحمد ابن رشيد حتى وفاته. انظر: Bidwoll, (A.K) 1896 - 1901, vol, 1 - The Introduction, P.xi; المارك، المصدر السابق، ج٣.

(٣) حراز، المصدر السابق، أبو علية، المصدر السابق.

(٤) Philby, Saudi Arabia, P.235; أبو علية، المصدر السابق.

(٥) اتبع محمد بن رشيد سياسة كاد ينفرد بها على امراء حائل وهي تقوم على المرونة في تعامله مع الحضر. وعلى الشدة مع البدو لأنه يعرف الطبيعة البدوية واذا اراد الاستيلاء على بلد من بلدان اوقع الخلاف بين أهلها ثم ايّد أحد الفريقين حتى يحقق هدفه انظر: العقود الدرية، ورقة ١١١ .Musil, Northern Negd, P243.

(٦) العقود الدرية، ورقة١٠٠.

عام ١٨٩٧ وكان عقيما، فخلفه ابن اخيه عبد العزيز بن متعب[١] «١٨٩٧ ـ ١٩٠٦». الذي اتبع سياسة تختلف عن سياسة سلفه، فكان شجاعاً مقاتلاً ولكن تنقصه البراعة السياسية في إدارة شؤون الإمارة[٢]. فضلاً عن تفرده بالحكم فقد أبعد أسرة عبيد بن رشيد لعدم ثقته بهم[٣]

وقد جلبت عليه هذه السياسة المتاعب وبقي خلال مدة حكمه بعيداً عن حائل منشغلاً بالحروب[٤].

لقد ارتكب الأمير عبد العزيز بن متعب خطأً سياسياً آخراً اضرّ بمستقبل الإمارة حيث اطلق سراح المحتجزين من آل سعود في حائل ظناً منه القوة لحكمه ولكن هؤلاء أنضم بعضهم إلى الإمام عبد الرحمن بن فيصل والقسم الآخر إلى شريف مكة[٥].

وفي عهده ازداد اهتمام الدولة العثمانية بالجزيرة العربية. وساءت العلاقات بين حائل والكويت[٦].

لقد عانت حائل في عهد الأمير عبد العزيز من بعض الصعوبات تمثلت في قيام بعض الإضطرابات في المناطق القريبة من العاصمة حائل والبعيدة عنها ايضاً كالرياض التي رفضت دفع الزكاة. وبشكل عام

---

(١) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣. فيلبي، تاريخ نجد. الا أن البعض ذكر أن وفاته كانت في حدود سنة ١٨٩٩. انظر: Lieutenant Comander Armstreug to Rear. Admiral Rosanquet, "Lapwing", at Bushire, May 27, 1902, (A.K), Vol.2, Part, Iv, P.97.

(٢) Bidwell, (A.K) 1896 - 1901, Vol, 1, The Introduction, P.xi, Musil, Northern Negd, P243.

(٣) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣ Ibid. .

(٤) Musil, Northern Negd, P243. حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٣، بيروت ١٩٦٢.

(٥) Philp, Op.Cit, P15.

(٦) حسين خلف، المصدر السابق، ج٣.

نستطيع القول بانه في هذا العهد بدأت بوادر انفصالية[1]، تكللت في مباغتة خصمه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الفيْصل للرياض واحتلاله لها عام ١٩٠٢م وكانت بداية سلسلة من المعارك بين الطرفين اختتمت بتقليص نفوذ الإمارة وقتله على يد القوات السعودية في شهر نيسان عام ١٩٠٦م[2].

وقد خلفه في الحكم إبنه متعب الذي لم يحصل على تأييد واخلاص أسرة عبيد بن رشيد وسكان حائل، وإنما أيده اعوان والده فقط[3]. لذلك حدث صراع بين الإسرتين، كان من نتائجه اقدام سلطان بن حمود العبيد على قتل الأمير متعب بعد تسعة أشهر من توليه الإمارة ثم الحق به أخويه مشعلا ومحمداً ولم ينج الا الأخ الأصغر سعود والبالغ من العمر ثماني سنوات[4].

بعد تولي سلطان بن حمود الحكم «١٩٠٦ ـ ١٩٠٨» تدهورت إمارة حائل في عهده اجتماعياً وسياسياً. فقد شهدت المناطق التابعة لها

---

(١) Musil, Northern Negd, P246.

(٢) دائرة المعارف الاسلامية، Philip, Op.Cit, P.18

(٣) Musil, Northern Negd, P246-247

(٤) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.
وملخص حادثة مقتل الأمير متعب، في أن الأسبوع الأول من شهر كانون الثاني سنة ١٩٠٧م استطاع سلطان بن حمود اقناع الأمير متعب بان يشترك معه في رحلة صيد. ومن خلالها غدر به سلطان والقى عليه الرصاص بنفسه فاوداه قتيلاً. وفي الوقت نفسه قام اخوا سلطان سعود وفيصل وابن عمه ضاري بقتل مشعل ومحمد اخوى الأمير وقتل طلال بن نايف ابن عم الأمير وعند عودتهم ذكر القتلة أن طلال قتل ابناء عبد العزيز وانهم انتقموا لهم ولكن احداً لم يصدق كلامهم. كما قتل طفل لطلال بن نايف. انظر: لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.
صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج٢.

حرباً أهلية بين القبائل[١]. وأخذت بوادر الشر تزداد يوماً بعد آخر بسبب فقدان الأمن الناجم عن غزوات اتباع ابن سعود على السكان وعدم قدرة الأمير على صدها[٢]، لأنه كان متسماً بالخضوع لابن سعود[٣].

ويبدو أن الدولة العثمانية لم تعترف به خلفاً للأمير متعب، فقد قطعت الاعانة التي كانت تدفعها لاسلافه. وقد حاول الاتصال بالحكومة البريطانية مرتين عن طريق شيخ الكويت ولكن الحكومة البريطانية اهملت الرد على طلبه[٤].

ولم يقتصر التردي السياسي لامارة حائل على هذا الجانب فقط، بل فقدت الإمارة في هذا العهد مناطق مهمة منها القصيم وخيبر[٥]. وبلغ الانحطاط قمته عندما حاول سرقة خزانة الإمارة وحملها على الابل والهرب بها إلى جبل الدروز في بلاد الشام ولكن خطته فشلت بالقبض عليه وسجنه[٦]، فقام أخواه سعود وفيصل بقتله في كانون الثاني عام ١٩٠٨[٧].

استولى سعود على الحكم وعين اخاه فيصلاً حاكما على منطقة الجوف حتى يتخلص من شره[٨]. لكن الوضع لم يستقر تماماً إذ قام

---

(١) Musil, Northern Neged, P.247.

(٢) Ibid وقد وصفت شخصيته بالخوف والجبن وعدم التوفيق في غزواته انظر: سليمان الدخيل، القول السديد.

(٣) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) Musil, Northern Negd, P. 247.

(٦) سليمان الدخيل، القول السديد. وقيل أنه أراد الذهاب بما سرقة إلى مصر، انظر الزعارير، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٧) Philby, Saudi Arabia, P. 252; حمزة، قلب جزيرة العرب.

(٨) فيلبي، تاريخ نجد.، ص ٢٩٣؛ حمزة، قلب جزيرة العرب. ٣٤٥

حرس الأمير سلطان باشعال الحرب الأهلية بين السكان[١].

استغل أنصار الأمير عبد العزيز بن متعب هذه الاضطرابات والانقسام بين أفراد أسرة حمود العبيد وجلبوا سعود بن عبد العزيز بن متعب الذي كان في المدينة المنورة ونصبوه أميراً على حائل وكان عمره انذاك عشر سنوات[٢].

قامت حرب دموية بين السكان كان ضحيتها الأمير سعود بن حمود وعدداً من أفراد أسرته ولم ينج من القتل الا فيصل بن حمود حاكم الجوف والذين معه من اسرته حيث التجأوا إلى عبد العزيز بن سعود في الرياض[٣].

وكان الأمير سعود بن عبد العزيز «١٩٠٨ ـ ١٩١٩»، صغير السن قاصراً عن ادارة الإمارة فناب عنه في ادارة الإمارة خاله حمود السبهان الذي مات مسموماً في ربيع ١٩٠٩م. فتولى الوصاية مكانه خاله الآخر زامل السبهان.[٤] لقد عانت إمارة حائل من صعوبات كبيرة في فترة وصايته، منها النزاع بين السكان بسبب بروز ظاهرة الثأر بينهم فغادر حائل الكثير من سكانها وشمل ذلك قبيلة شمر نفسها، ولم يستطع السكان الحفاظ على ممتلكاتهم نتيجة غزوات الموالين لابن سعود حيث غزوا المناطق المحيطة بالعاصمة حائل[٥].

واصبحت إمارة حائل محاطة بالاعداء من جميع الجهات فمن الشمال قبائل الرولة وابن شعلان ومن الجنوب الخطر السعودي ومن

---

(١) Musil Northern Negd, P. 247;

(٢) A Handbook of Arabia, Op. Cit, P. 378; حمزة، قلب جزيرة العرب.ص ٣٤٥ ـ ٣٥٥.

(٣) المختار، المصدر السابق، ج٢.، ص ١٠٣.

(٤) Philby Saudi Arabia, P. 254 - An handbook of Arabia, Op, cit, P. 378; Hundh Northorn Negd, P.247.

(٥) Musail Northern Neged, P.247 فيلبي، تاريخ نجد.ص. ٢٩٧

الشرق ابن صباح ومن حالفه من القبائل[١]، وفقدت الإمارة بعض المناطق التابعة لها كالجوف ووادي السرحان[٢].

وجد زامل السبهان أنه لايستطيع مقاومة هذه الأخطار لذلك عقد اتفاقاً مع ابن سعود الذي اعترف به اميراً على حائل فقط[٣]. وفي تلك الفترة ايضاً ازدادت أهمية حائل بالنسبة للدولة العثمانية فقامت علاقات متبادلة بين الطرفين[٤]. ولكن زامل السبهان قتل بيد أحد أقربائه في ربيع عام ١٩١٤م، فاعتمد الأمير سعود بن رشيد على سعود بن صالح السبهان، الذي كانت سمعته رديئة وإمكانياته الادارية قليلة[٥]، فقد اتبع سياسة متخبطة، أثرت على مستقبل الإمارة، خاصة خلال الحرب العالمية الأولى، حيث أظهرت النتائج خطأ هذه السياسة، ففي الوقت الذي كان فيه ممثل ابن رشيد في دمشق يفاوض القنصل الفرنسي حول الحماية الفرنسية على حائل، كان سعود بن سبهان يفاوض الحكومة البريطانية ولم يكتف بذلك فقد فاوض الدولة العثمانية[٦].

وفي تلك الظروف الصعبة، ساءت علاقته بعبد العزيز بن سعود، واشتبك الطرفان في معركة جراب عام ١٩١٥ [٧].

ويبدو أن سعود بن سبهان أراد اغتنام الفرصة ليكسب بمقدرات

---

(١) حمزة، قلب جزيرة العرب.

(٢) Musail Northern Neged, P. 247-248

(٣) Philby, Saudi Arabia, P. 256.

الا البعض الآخر ذكر أن زامل السبهان اعترف لابن سعود بالسلطة العليا على إمارة حائل انظر: قلب جزيرة العرب.، ص ٣٣٥

(٤) Musil, Northern Negd, P. 248 حمزة ، قلب جزيرة العرب، ص ٣٥٥.

(٥) A Handbook of Arabian, Op, Cit, P.378

(٦) Musil, Northern Negd, PP. 248- 249.

(٧) للتفاصيل عن اسباب المعركة ونتائجها، انظر الفصل الخامس «الصراع مع آل سعود وسقوط الإمارة» .ص. ١٩٩

الإمارة من عدة وجوه. لكي يحقق مصالحة[١]. حتى بلغ به الأمر إلى التفكير بقتل الأمير سعود بن رشيد وتحطيم أسرة ابن رشيد وذلك في نهاية عام ١٩١٦، ولكنه فر إلى منطقة البدو بين الزبير والخميسية على الضفة اليمنى من نهر الفرات بعد اكتشاف مؤامرته حيث قتل هناك عام ١٩١٩ م.[٢]

وإثر ذلك إزدادت الانشقاقات بين أسرة آل رشيد وفقد الأمن وانعدم الاستقرار[٣]. وضاقت فرص العيش[٤]. وكان موقف الأمير أضعف من معالجة الاخطار الداخلية والخارجية التي تعرضت لها الإمارة[٥]. ونتيجة لذلك وضعت القبائل الساكنة المناطق الشمالية من حائل نفسها تحت حماية أمير الجوف الأمير نواف. أما القبائل الساكنة المناطق الجنوبية من الإمارة فقد اعترفت بعبد العزيز بن سعود أميراً علهيا. وبذلك تقلص نفوذ أمير حائل ولم تبق تحت سلطته الا العاصمة حائل[٦].

غادر الأمير سعود بن رشيد إمارة حائل واستقر في منطقة مدائن صالح قرب سكة حديد الحجاز معتمداً على القوات العثمانية هناك تاركاً امور الادارة إلى أحد عبيده المخلصين[٧].

---

(١) Musil, Northern Negd, P. 250; حمزة ، قلب جزيرة العرب، ص ٣٥٥.

(٢) للتفاصيل عن اسباب دور الوضع الاقتصادي راجع الفصل الثاني الاوضاع الاقتصادية ص. ٩٣ ـ ١٠٠.

(٣) Musil, Northern Neg;d, P. 250

(٤) للتفاصيل عن الوضع السياسي للامارة وشؤونها الخارجية في عهد عقاب بن عجل انظر ص ١٠١ من البحث.

(٥) Musil, Northern Neg;d, P. 250

(٦) المختار، المصدر السابق، ج٢. ص٣. Musil, Northern Negd, P.251٢٢٣ .

(٧) ويدعي سعيد المحمد، كان من عبيد والده، وقد رباه في عهد والده الأمير عبد العزيز. وقام بانقاذ حياة الأمير سعود من القتل بارساله إلى المدينة مع اخواله واصبح بمثابة وزير المالية فيما بعد انظر: philby, Saudi Arabia, pp 253- 254; المختار، المصدر السابق، ج٢. ص ٢٢٣

أما السلطة الحقيقية فكانت بيد عقاب بن عجل والد زوجة الأمير[١]. الذي تصرف بادارة شؤون الإمارة وفق رغباته ومصالحه الشخصية مما أدى إلى إنحدار الأوضاع السياسية في الإمارة نحو الحضيض[٢].

وكان السكان يطمحون إلى أمير قوي يضع حداً لتدهور وضعهم الاقتصادي وحل مشكلات الإمارة السياسية بالتفاهم مع الملك عبد العزيز بن سعود[٣]. لذلك انضموا إلى عبد الله بن طلال بن رشيد الذي باغت الأمير سعود بن رشيد وقتله في آذار ١٩١٩م[٤].

ولكنه لم يبق في الحكم إذ قتله أحد عبيد الأمير سعود بن عبد العزيز انتقاماً لمقتل أميرهم[٥]. وحينئذ عالج الموقف عقاب بن عجل وجماعته بتنصيب عبد الله بن متعب أميراً على حائل[٦].

تولى حكم الإمارة بتأييد جميع المواطنيين[٧]. ولكن الأمير عبد الله

---

(١) Musil, Northern Negd, P.251

(٢) للتفاصيل عن الوضع السياسي للامارة وشؤونها الخارجية في عهد عقاب بن عجل انظر ص ١٢٩ من البحث.

(٣) Musil, Northern Neg;d, P. 251

(٤) وقد اشارات بعض المصادر إلى حادثة قتل الأمير سعود بن رشيد بالقول «أن سعود بن عبد العزيز المتعب، امير حائل، خرج في نزهة ومعه عبد الله بن طلال وجلسا يتسليان برمي ـ النيشان ـ الهدف. وعلى حين غره، اطلق ابن طلال بندقيته على سعود فأسال دماغه. وعمد إلى فرسه فركبها ليدرك ـ مسند ـ الإمارة قبل الفوات، فرماه عبيد سعود فالحقوه بضحيته انظر:
خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج١، ط الثانية، بيروت ١٩٧٧ : المختار، المصدر السابق، ج٢.

(٥) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٦) Musil, Northern Neged, P. 251

(٧) Ibid حمزة، قلب جزيرة العرب، ص. ٣٥٦

ابن متعب قام بالقبض على محمد بن طلال اخي عبد الله والقاه في السجن خوفاً من التآمر عليه(١). وبذلك مرت إمارة حائل بوضع عصيب نتيجة لهذا النزاع الداخلي وأصبحت عرضة لهجمات القبائل التابعة لابن سعود(٢).

وفي عهد الأمير عبد الله تفاقم الخطر على حائل بتقدم عبد العزيز ابن سعود نفسه بقوات كبيرة لاحتلال الإمارة. وقد ترك حائل عدد من سكانها والتجأوا إلى العراق وخيموا على الضفة اليمنى من نهر الفرات إذ كانت الحكومة العراقية في عهد الملك فيصل الأول تزودهم بالطعام والذخائر حتى تصد اعتداءات القبائل التابعة لابن سعود(٣).

ولم يستطع الامير عبد الله بن متعب أن يواجه هذه الأخطار فترك حائل وهرب إلى الملك عبد العزيز ابن سعود(٤).

عالجت قبائل شمر الموقف أثر تخاذل الأمير عبد الله بن متعب

---

(١) اشارت بعض المصادر أن محمد بن طلال لم يكن في السجن وانما هرب إلى منطقة الجوف حين تولى عبد الله بن متعب الحكم. انظر:
محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد، القسم الأول، ط١، الرياض ١٩٦٠. الزركلي، شبه الجزيرة، ج١.

(٢) Musil, Northern Neged, P. 251

(٣) Ibid

(٤) حمزة، قلب جزيرة العرب. جاء في بعض المصادر أن السبب الرئيسي في هروب الأمير عبد الله بن متعب هو مجيء محمد بن طلال الرشيد إلى حائل بعد أن كان هارباً في منطقة الجوف لاجل مساعدة المواطنين في صد الهجمات السعودية على الإمارة ولذلك ظن الأمير عبد الله أن محمداً سيقتله حتى يحكم الإمارة. انظر: الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى النجدي، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الرياض «د.ت». ص . ٢٩. الاحسائي، المصدر السابق. ص، ٢٥٥، الزركلي، شبه الجزيرة، ج١.ص.٢٥٤.

ولجوئه إلى الاعداء بترشيح محمد بن طلال أميراً على حائل[1]، وقد حاول انقاذ الوضع وصد الهجمات على بلاده ولكن سبق السيف العذل فقد سقطت إمارة حائل بيد عبد العزيز ابن سعود في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٢١ [2].

---

(١) الزركلي، شبه الجزيرة، ج١. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.
(٢) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، ص ٢٩٦.

الفصل الثاني

السياسة الداخلية للامارة

- طبيعة الحكم
- الشؤون الداخلية
  - القضاء
  - النظام المالي
  - الجيش
  - الأوضاع الاقتصادية

السياسة الداخلية للامارة

ـ طبيعة الحكم:

اكتنف دراسة هذا الجانب الغموض وندرة المعلومات لذلك اعتمدنا في دراسة على ما أوردته الرحالة بلنت وعلى بعض الاشارات التي وردت اثناء الدراسة فضلاً عن الحوار والمناقشة لاجل التوصل إلى الحقائق النسبية.

والاسئلة التي تطرح نفسها هل أن نظام الحكم في إمارة حائل دستوري أي وجود ممثلين للشعب ينوبون عنه في اتخاذ القرارات الخاصة بمستقبل الإمارة وتطورها؟ أم أنه نظام أوتوقراطي أي أن الأمير هو المرجع الأول والأخير وهو صاحب القرار النهائي؟

ولابد من التساؤل كيف كانت الإمارة تدير المناطق التابعة لها وهل هذه الإدارة مركزية أم غير مركزية؟ وهل النظام السياسي يمثل الجانب الديني أم أنه جانب مفصول عنه؟.

للاجابة عن السؤال الأول، اشارت الرحالة بلنت أن سكان إمارة حائل ليس لديهم الحقوق الدستورية أي عدم وجود جهاز منهم لتأكيد سلطتهم[1] وهذا أمر طبيعي في ذلك الوقت بل كان هناك مجلس عائلي

---

(١) بلنت، المصدر السابق. ص.٢٢١.

تبحث فيه شؤون الإمارة قبل تنفيذ أي قرار يهم الإمارة بعد التفكير فيه عدة مرات قبل إبرامه[١].

ومن ذلك يتضح أن العائلة الحاكمة هي صاحبة السيادة الفعلية وهي المرجع الوحيد في إدارة الحكم شأنها في ذلك شأن الانظمة القبلية الحاكمة في الجزيرة العربية والمعاصرة لها. ولكن مع هذه العموميات فهناك ضوابط قيّدت سلطة الأمير نسبياً تمثلت في القانون التقليدي وهو غير مكتوب بطبيعة الحال فالأمير لايستطيع أن يتخطى العرف والشعور الشعبي تجاهه لأنه يقدّر مخاطر إقدامه على مثل تلك التصرفات.

لأن لسطوة الشعب في إمارة حائل أهمية كبيرة وقد وصفته بلنت «أنه ليس هناك مجتمع ما في العالم القديم يمارس فيه الشعور الشعبي نفوذا على الحكومة أقوى مما في حائل»[٢].

ويبدو أن أمراء حائل أدركوا هذه الضوابط لانهم يعرفون أن المواطنين ليس لديهم القوة على خلعهم من مناصبهم أو التجريح بهم لكن لديهم وسيلة أهم من ذلك وهي إهمالهم والتحول إلى شخص آخر من الاسرة نفسها[٣].

ونتيجة لذلك لم يكتف عبد الله بن رشيد بمجرد السلطة عندما أسس الإمارة وإنما سعى إلى جعل حكمه محبوباً لدى المواطنين[٤].

واتبع أمراء حائل ايضاً سياسة الاسترضاء مع مواطنيهم مقرونة بالتلويح بالقوة في الأوقات المناسبة[٥].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) بلنت، المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

تطورت سياسة وطبيعة الحكم في الإمارة مع التطور السياسي والاجتماعي فاعتمد الامراء على أهل لبدة في ادارة الاشغال العمومية ومصالح الإمارة، فهم اعيان البلد ووجهاؤها وذلك لقدمهم ورسوخ عروق نسبهم، فاصبحوا أهل الرأي والمشورة والتدبير والتفكير في شؤون الإمارة لاينازعهم فيها منازع(١). واصبحت هذه الفئة من السكان مرجعاً للامير فاذا اصاب الإمارة سوء استشار كبار أهل لبدة للافادة من آرائهم(٢).

وتأتي بعد أهل لبدة من حيث الأهمية أهل مغيضة أن يرجع الأمر اليها ايضاً في الرأي والمشورة وما يتعلق بشؤون الإمارة(٣). أما عن كيفية ادارة المناطق التابعة للامارة، فقد وردت بعض الاشارات يستنتج منها أن أمراء حائل اتبعوا سياسة غير مركزية في اغلب الاوقات(٤).

فعلى سبيل المثال نذكر أن الأمير عبد الله بن رشيد عندما ضم منطقة الجوف إلى امارته سنة ١٨٣٨م لم يعين فيها ممثلاً له يقيم فيها(٥)، وذكر ايضاً أن منطقة تيماء في عهد الأمير سعود بن رشيد، كانت تدار في اغلب الأحيان من قبل أهلها إذا رضوا بذلك، أما إذا رفضوا فقد كان يعين حاكماً من قبله(٦).

الا أنه يبدو أن في حالة انعدام الثقة بالحاكم المحلي، يعين الأمير حاكماً من قبله أو يجعل للحاكم المحلي مساعدين من حائل، فقد اشير أن الأمير طلال بن عبد الله حينما ضم منطقة خيبر لامارته في عام

---

(١) سليمان الدخيل، حائل.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) Phibly, Arabia, P. 134; Winder, Op. Cit. P240.

(٥) فالين، المصدر السابق.

(٦) **لغة العرب**، السنة الثالثة، العدد ١٠، نيسان ١٩١٤.

١٨٤٧م عين لها حاكماً من حائل، وعندما اكمل ضم الجوف الذي بدأه والده الأمير عبد الله، عين لها حاكماً من حائل يساعده ثلاثة حكام محليين[١].

ولم يكن طابع الحكم في الإمارة دينياً بكل ما تعنيه هذه الكلمة فيظهر أن النظام السياسي قد فصل عن الجانب الديني، حيث عين الأمير عبد الله بن رشيد اماماً للجامع الكبير بحائل ليتلو الصلاة وخصص له مرتباً[٢]. وبقيت الشؤون السياسية بيد الأمير نفسه.

اتضح لنا قبلية طبيعة الحكم في إمارة حائل التي اعتمدت في بداية تاريخ الإمارة على الاسرة الحاكمة وهم آل الرشيد مقرونة بالرقابة الشعبية والعرف القبلي. ثم اعتمدت الإمارة تبعاً للتطور السياسي والاجتماعي لها فئتين من المجتمع هما أهل لبدة واهل مغيضة وهما الاعرق نسباً في الإمارة. وقد التزم أمراء حائل بمشورة ونصح وجهاء الإمارة وتراجعهم عن اتخاذ بعض القرارات المتعلقة بمستقبل ومصير الامارة[٣].

ويبدو ايضاً أن الإمارة اتبعت في اغلب الاحيان سياسة غير مباشرة مع المدن والمناطق التابعة لها كالجوف وتيماء والقصيم مع التأكيد على دفع الزكاة وتأدية الخدمات العسكرية وذلك دليل على طاعتها وخضوعها لسياسة الإمارة.

واختلفت إمارة حائل في طبيعة حكمها عن الامارات المجاورة كامارة آل سعود مثلاً في كونها فصلت الجانب الديني على الجانب السياسي وبالتالي فهي ذات طبيعة قبلية وليس دينية.

---

(١) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٢) فالين، المصدر السابق.

(٣) للتفاصيل راجع «علاقة الإمارة مع الحجاز».

الشؤون الداخلية

1. القضاء:

اعتمدت إمارة حائل في تطبيق نظام القضاء على الشريعة الإسلامية المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية وذلك لما عرفنا عن امرائها من التزامهم بالدين الإسلامي وتطبيق شعائره[١].

ولكن يبدو أن العرف والتقاليد العربية لها الارجحية على احكام القرآن، فقد ذكرت الرحالة بلنت أن حكم القرآن ليس القاعدة الرئيسية في قرارات الأمير على الرغم من الاشارة إليه وإنما العرف العربي هو الأساس[٢].

ويؤكد ذلك أن القضاء في المناطق التابعة للامارة يقوم بمهمة القضاء فيها شيوخها المطيعين[٣]، وكان لكل حي في منطقة الجوف شيخه الذي يحكم بخلافاته الصغيرة.

أما الخلافات الكبيرة والنزاعات الصعبة فكانت تعرض على الأمير مباشرة وكان أمير حائل يدعو المتخاصمين إلى العاصمة حائل وينظر في

(١) للتفاصيل انظر التمهيد.

(٢) بلنت، المصدر السابق.

(٣) فالين، المصدر السابق.

الموضوع في اجتماع علني عام وبمشورة القاضي[١].

كان الأمير يعقد مجلس القضاء مرتين في النهار وقد رأى فالين مائتي شخص وفدوا من مختلف انحاء شبه الجزيرة العربية على عبد الله ابن رشيد حتى يعرضوا عليه دعاواهم[٢]. مما يدل على علو كعبه في مجال القضاء.

لقد واصل خلفاء الأمير عبد الله بن رشيد نهجه في تولي مهمة القضاء في الموضوعات الكبيرة، فكان الأمير طلال بن عبد الله بعد وفاة والده سنة ١٨٤٧م يجسد الشخصية المثالية في نظر البدو وكان يعقد مجلس القضاء إمام قصر الإمارة صباحاً وامام المسجد مساء[٣].

وقد ذكرت بعض المصادر نماذج من احكام وقرارات أمراء حائل نذكر منها على سبيل المثال، قطع يد السارق إذا ثبتت عليه الجريمة لأول مرة وقطع رأسه إذا كررها مرة اخرى[٤]. وكان الأمير طلال بن عبد الله بن رشيد يحكم على القاتل بالموت وعلى من يجرح احداً في نزاع بقطع يده وعلى الكذابين وشهود الزور بحرق لحاهم فوق الموقد فيفقدوا بذلك بصرهم وعلى العصاة بمصادرة املاكهم[٥].

وليس لدينا المعلومات الدقيقة عن كيفية تنفيذ هذه الأحكام ولكن يبدو انها تنفذ بقوة الجنود التابعين للامير أو بالأحرى حاشيته وحرسه[٦].

أما منصب القضاة فليس لدينا المعلومات الكافية عنه من حيث درجاتهم ولا القابهم وكل ما نعرفه عن هذا الجهاز أن الأمير هو الذي

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) فالين، المصدر السابق.

(٣) بيرين، المصدر السابق.

(٤) بلنت، المصدر السابق.

(٥) بيرين، المصدر السابق.

(٦) فالين، المصدر السابق. بلنت، المصدر السابق.

يعين القاضي في منصبه بعد أن يتلقى علومه في احدى المدن الكبيرة المجاورة للامارة خارج الجزيرة العربية كالقاهرة أو داخل الجزيرة العربية كالمدينة المنورة أو الرياض إذ يدرس على علماء يدرسونه فقه المذهب الحنبلي[١]. ولكن من المؤكد أن القاضي حظي باحترام الأمراء في حائل وكان الأمير عبد الله بن رشيد على ما يبدو من المعلومات القليلة، يرجع إلى القاضي في احكامه ويأخذ بمشورته[٢].

كانت النتيجة الأولى لاهتمام أمراء حائل بهذا المنصب امانة للطرق[٣] فقد ذكر فالين أنه لم يجرؤ أحد على السفر من حائل إلى قفار أن لم يرافقه عشرة أو عشرون مسلحاً بينما في عهد آل الرشيد استطاع أن يقطع المسافة نفسها وحده. واكثر من ذلك يستطيع المسافر «أن يتنقل في اطراف الإمارة حاملاً ذهبه فوق رأسه دون أن يعترضه معترض»[٤]. كما انعدمت السرقة في حائل[٥] مما كان له أثر كبير في انتعاش الحياة الإقتصادية وازدهارها في الإمارة.

2. النظام المالي:

يمكن تقسيم النظام المالي إلى قسمين، هما الواردات والمصروفات، الواردات وتتكون عادة من الزكاة وحسب التنظيمات الادارية في الإمارة تجمع عن طريق لجنة تتكون من خمسة اشخاص من نفس المنطقة. أما في حائل بالذات فيقوم بها اعوان الأمير[٦].

---

(١) فالين، المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بيرين، المصدر السابق.

(٤) فالين، المصدر السابق.

(٥) بلنت، المصدر السابق.

(٦) بلنت، المصدر السابق ص Winder, Op. Cit., P. 241.

وهنالك مصادر اخرى لواردات الإمارة مثل العشور وهي الضرائب التي تفرض على البضائع التجارية[1] والرسوم المفروضة على قوافل الحجاج، وغنائم المعارك والغزوات[2].

أن رؤساء القبائل «الشيوخ» معفون من دفع الزكاة ولكنهم ملزمون بزيارة الأمير شهرياً وتقديم الدعم والمساعدة له[3]. كما أن في كل بطن من بطون القبائل، حوالي اربعين إلى ثمانين رجلاً لايدفعون الزكاة ولكنهم يقدمون الخدمات العسكرية للامير كالسلاح والركائب والطعام[4]. قدرت الرحالة بلنت مقدار ما يصل خزينة الإمارة بحدود ٦٠ الف جنيه سنوياً[5].

أما مصروفات الإمارة فيه عبارة عن اتاوات الشيوخ من المناطق البعيدة لضمان حصانتها ضد الاعداء، وهنالك ايضاً نفقات الجيش والأفراد المدرجة اسماؤهم تحت الخدمة[6]، فضلاً عن نفقات ضيافة الأمير وهي تبلغ نسبة كبيرة في ميزانية الإمارة. حيث لاحظ فالين جمهوراً غفيراً من الضيوف في دار الأمير عبد الله بن رشيد كذلك اسرته الكبيرة العدد. ونفقات القضاة وخطباء المساجد والفقراء والهدايا[7]، ومصاريف الاسطبل[8].

أما نفقات المشاريع العمرانية التي تتضمن مصروفات البناء

---

(١) أبو علية، المصدر السابق.

(٢) بلنت، المصدر السابق. فاسيليف، المصدر السابق.

(٣) Musil, Northern Negd, P.253.

(٤) Ibid, P. 255.

(٥) بلنت، المصدر السابق.

(٦) بلنت، المصدر السابق.

(٧) فالين، المصدر السابق.

(٨) بلنت، المصدر السابق.

والقصور وحفر الآبار وتطهيرها، فهي بسيطة ولا تحتاج إلى نفقات كبيرة[١].

وعلى العموم فأن الفائض في ميزانية الإمارة، يكدس عادة في الخزينة وهو أمر تقليدي لدى آل الرشيد[٢].

3. الجيش:

لم يكن لدى الأمير عبد الله بن علي بن رشيد جيش منظم عند تأسيسه أمارة حائل عام ١٨٣٥م. بل هو عبارة عن قوة صغيرة من الجند تتراوح بين ٢٠٠ ـ ٢٥٠ مقاتلاً[٣]، تركت في حائل بعد انسحاب القوات المصرية التركية في عام ١٨٣٨م تقريباً بكامل اسلحتها[٤]، اغلبهم من الزنوج المعتقين والمصريين[٥].

اتخذ الأمير عبد الله بن رشيد من هذه القوة حرساً له واستطاع عن طريقها فضلا عن نفوذه الشخصي من تحقيق اهدافه وتنفيذ اوامره واحكامه ومعاقبة من لايمتثل للقانون[٦].

اعتمد عبد الله بن رشيد فضلاً عن هذه القوة النظامية على قوة الحضر والبدو من سكان حائل، وقيل أنه عوّل على الحضر اكثر من البدو في حروبه وتحقيق انتصاراته لتفوق الحضر على اخوانهم البدو في استخدام السلاح وعدم تغيير ولائهم، ولهذا جعل من البدو قوة احتياطية

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) قدر فالين هذه القوة بـ ٢٠٠ جندي، بينما قدرها موزل «٢٥٠» مقاتل.
انظر: فالين، المصدر السابق، ص١٠١. Musil, Northern Negd, P. 238.

(٤) Ibid

(٥) فالين، المصدر السابق.

(٦) المصدر نفسه.

ولم يعتمد عليهم في معاركه الا قليلاً[١]. لكنه كان يستخدمهم في دحض قوة المدن والقرى وقت الحاجة[٢].

ليس هناك تنظيمات ثابتة لتنظيم القوة الأخيرة، وإنما كل الرجال القادرين على حمل السلاح تعتبر قوة جاهزة في حالة الحرب[٣]. وعادة يوجه الأمير دعوة لتبليغ المقاتلين ويحدد لهم الزمان والمكان وتلبى دعوة الأمير لعدم انشغالهم في امور اخرى اغلب الأوقات[٤].

أما اصناف المقاتلين فهم الفرسان وحملة البنادق[٥] وذلك لتوفر الخيول والجمال في حائل.

لم تكن الإمارة في بداية نشوئها ملزمة بتجهيز المقاتلين بالاستحضارات اللازمة للقتال من السلاح والخيول والركائب والطعام وإنما يعد كل مقاتل مسؤولاً عن تجهيز نفسه في المعركة[٦].

ولم تخصص الإمارة راتباً لمقاتليها من هذه القوات وإنما ينال كل من يشترك فيها وفق ما يقرره الأمير من المال أو الغنائم[٧].

وكانت قيادة الجند ووضع الخطط والاشراف على المعارك من اختصاص الأمير عبد الله بن رشيد واخيه عبيد الذي يعتبر بمثابة وزير الحرب في وقتنا الحاضر[٨].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.
(٣) Guarmani, Op. Cit, P. 91.
(٤) فالين، المصدر السابق.
(٥) Guarmani, Op, Cit, P. 91.
(٦) Ibid
(٧) فالين، المصدر السابق.
(٨) Winder, Op, Cit, P.240.

ويظهر أن الإمارة اهتمت بتجهيز قوات احتياطية فضلاً عن القوات السابقة التي هي اقرب إلى القوات النظامية من حيث تنظيمها، ينتمي اليها الشباب من القرى والمدن بالتطوع بعد أن تسجل اسماؤهم في سجل خاص ولا تصرف لهم الإمارة راتباً سوى كلفة سلاحهم وملابسهم. ويعيشون عادة مع عوائلهم[١].

تستخدم هذه القوة الاحتياطية في وقت الحاجة في الحاميات والقلاع النائية كمنطقة الجوف مثلاً وحينئذ تدفع لهم الإمارة راتباً وارزاقاً. وقد توكل اليهم ايضاً اعمال الشرطة في المدن التي تعتبر ضرورية لتوفير الأمن[٢].

ولم يبق الجيش على هذه الحالة وإنما تطورت تنظيماته وفنونه القتالية واصنافه مع التطور الاجتماعي والسياسي للامارة.

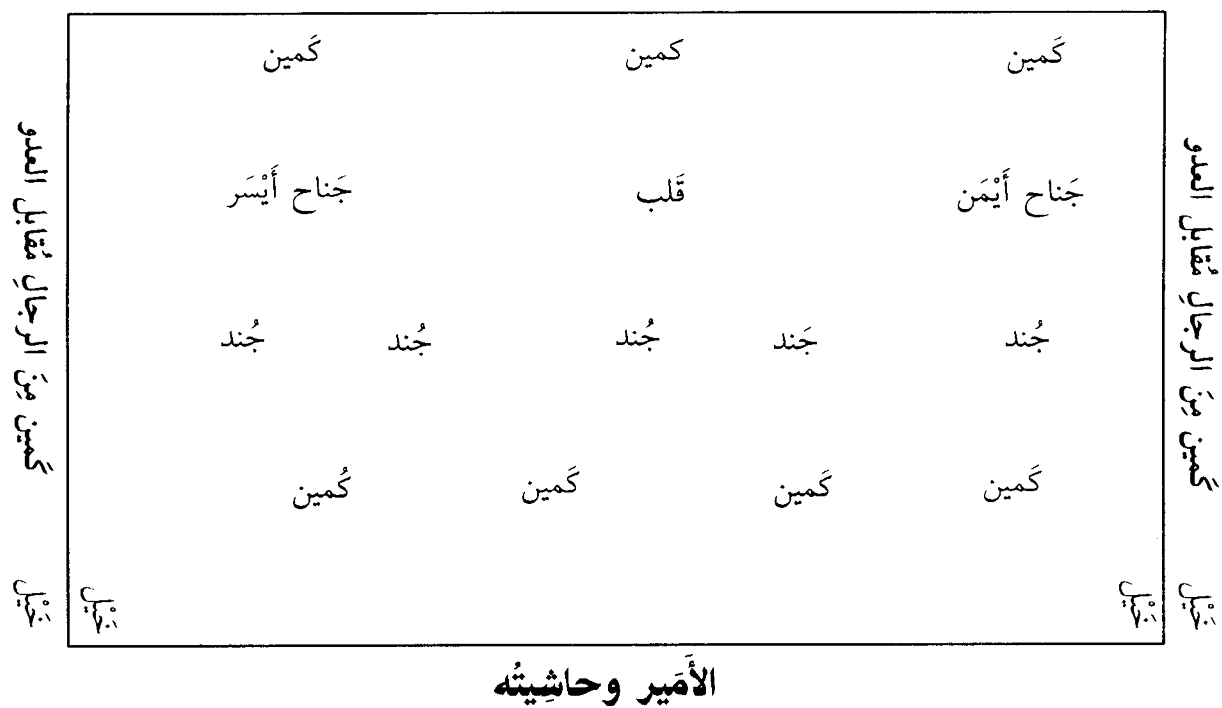
لقد تخصص أهل لبدة واهل مغيضة في تكوين الجيش بالدرجة الأساسية فمنهم اكثرية قادة الجند ولكن أهل مغيضة تأتي بالدرجة الثانية بعد أهل لبدة لقد اصبحت للجيش تعبئة خاصة بعد أن كانت تعتمد على الغارات والهجمات السريعة[٣].

ويوضع التخطيط الأني هذه التعبئة العسكرية التي كان يؤخذ بها في عهد الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد «١٨٩٧م ـ ١٩٠٦م». فالكمين الأول يلازم الأرض مختفياً بحيث يرى العدو دون أن يراه، تجهيزاته كاملة ولكنه لايحارب الا إذا ضعف القلب والجناحان أمام العدو حينذاك يضرب العدو بالرصاص بعد أن تصبح المسافة قريبة[٤].

---

(١) بلنت، المصدر السابق.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) سليمان الدخيل، حائل.
(٤) المصدر نفسه.

طُرَقُ تَعْبِئَةِ الْجُنْدِ في إِمَارَة حَائِل



أما طريقة محاربة الفرسان الذين على الميسرة والميمنة، فانهم يقسمون إلى قمسين بحيث يترك فاصل بين قسم وآخر ويوضح في اول الفاصل كمين مقابل للعدو فاذا اغارت الخيل المهاجمة وارادت الرجوع ينهى الكمين ليصد عنها فرسان العدو وهكذا يكون واجب هذا الكمين ضد فرسان العدو من متابعة فرسان جيش الإمارة فقط(١).

أما الجند الذين خلف القلب فيكاد يكون مخالطاً للقلب والجناحين أما وظيفته فهي لتمكين القوى فاذا ضعفت قوة من الجهات مثلاً انحاز جزء منه لسد النقص وتقويتها(٢).

أما الكمين الأخير وكما هو واضح من المخطط، فهو بمثابة سور ليحمي القوات المتقدمة من مهاجمة العدو لها من الخلف فضلاً عن كونه قوة احتياطية(٣).

أما الأمير وحاشيته فيتخذ موقفاً مناسباً لقيادة الجند وتوجيه المعركة ومعرفة خطط العدو عن طريق عيونه وجواسيسه(٤).

فضلاً عن هذه القوات النظامية، هناك ايضاً القبائل التي تشارك الامير في حروبه وهو تقليد منذ نشأة الإمارة ولكنه اصبح اختيارياً لا الزام فيه(٥).

يعين الأمير لكل قبيلة مكانها وواجبها في القتال وهي على العموم تستخدم لموازنة القوى مع العدو حيث تكون كل قبيلة ازاء قبيلة اخرى، وكذلك للاغارة على العدو وارباكه وتشويش خططه(٦).

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سليمان الدخيل، حائل.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

أما الغنائم التي يحصل عليها الجند وافراد القبائل، فهي تقسم حسب العادة إلى ثلاثة اقسام، هي الخيل والانعام والاسلحة.

يعفى الجنود من تسليم ما حصلوا عليه من الغنائم، أما أفراد القبائل فيسلمون كسبهم من المعركة إلى الأمير وينالون حصتهم بعد أن يأخذ من الخيل نصفها ومن النعم أي الإبل والغنم والحيوانات الأخرى خمسها والاسلحة كلها، فيوزع قسم منها على جنده ويترك ما تبقى له[١].

لقد امتلكت إمارة حائل قوات عسكرية كبيرة[٢] وخاصة بعد أن كثرت المهمات القتالية امامها، وتشابكت الصراعات الدولية في المنطقة منذ بداية القرن العشرين.

فقد وصف سليمان فيضي الذي زار حائل في سنة ١٩٠٤م، ضخامة هذه القوات ومؤسساتها الادارية من الكتبة ووزراء الأمير ومقربيه بقوله «كان المعسكر المترامي الأطراف ينبئ ناظره بضخامة جيش ابن الرشيد[٣]. وقد قضينا وقتا ليس باليسير في طريقنا بين الخيام المتناثرة إلى مقر القيادة الواقع في قلب المعسكر... وكان منظر زحف ذلك الجيش اللجب الذي يتجاوز مدى البصر شرقاً وغرباً، مثيراً في حد ذاته. أما الغبار المتصاعد من حوافز الركائب فكان يرتفع إلى عنان السماء، وكنت تسمع صوتاً، كدوي النحل لاينقطع، ما هو الا مزيج من أوامر القادة وأحاديث الرجال وحدائهم وصهيل الخيل ورغاء الإبل»[٤].

---

(١) سليمان الدخيل.

(٢) فيضي، المصدر السابق.
قدر أحد الرحالة الحد الاقصى لجيش إمارة حائل في ستينات القرن التاسع عشر ٦ آلاف مقاتل واذا اضيف مقاتلي المناطق التابعة للامارة يصبح العدد حوالي ٩ آلاف مقاتل وقد ارتفع العدد في التسعينات إلى ٤٠ الف مقاتل. انظر: فاسيلييف، المصدر السابق.

(٣) كان الأمير الذي زاره سليمان فيضي هو عبد العزيز بن رشيد.

(٤) فيضي، المصدر السابق. ص ٤٥.

ويبدو أن عدد هذا الجيش اخذ في التناقص مقارنة مع جيش خصوم الإمارة من آل سعود، نتيجة الحروب المتواصلة، وظهور بوادر الضعف في آخر أيامها، فقد ذكر أن عدد قوات ابن رشيد تتراوح بين ٢٥.٠٠٠ ـ ٣٠.٠٠٠ بينما قوات ابن سعود تتراوح بين ٣٠.٠٠٠ - ٥٠.٠٠٠[١].

ب ـ الأوضاع الاقتصادية:

اعتمد السكان في حياتهم الإقتصادية على الزراعة والتجارة والصناعة والرعي وقوافل الحج والغزوات ففيما يتعلق بالزراعة نجد أن إمارة حائل قد توفرت فيها المقومات الطبيعية لممارسة هذا النشاط، مثل المياه والتربة الخصبة والمناخ والأيدي العاملة[٢]، فالمياه تتوفر من الآبار والينابيع[٣] بين جبلي أجا وسلمى وتستخدم الحيوانات وخاصة الإبل لسحب المياه من تلك الآبار[٤] وهي مياه عذبة تكفي لسقي المزروعات ولكنها تقل خارج هذه المنطقة[٥]. أما التربة فصالحة لزراعة مختلف انواع المحصولات ومنها اشجار النخيل واشجار الفاكهة وتنتشر كذلك زراعة الخضار بدرجة تفوق المناطق الأخرى ومنها القرع والبطيخ[٦]. وزراعة القمح والذرة والبرسيم وقد زرعه الأغنياء كعلف

---

(١) (R D S) 890 B, No. 14, American Consulate, Aden, rabia, February 17, 1922, P. 14.

(٢) الألوسي، المصدر السابق، البركاتي، المصدر السابق، العثيمين، المصدر السابق.

(٣) A Handbook of Arabia, P 376.

(٤) فالين، المصدر السابق.

(٥) A Handbook of Arabia, P 376.

العثيمين، المصدر السابق.

(٦) فالين، المصدر السابق.

لخيولهم[١]. ويكاد المحصول الزراعي يسد حاجة السكان من البدو والحضر. أما إذا قحط الموسم فيسد النقص من العراق وخاصة مدينة كربلاء والنجف والأنبار[٢].

ولكن بعد توسع الإمارة وزيادة سكانها اصبحت المنطقة لاتسد احتياجاتها من المواد الغذائية رغم أن اكثر السكان يشتغلون بالزراعة[٣]. ومع ذلك بقيت الأوضاع الاقتصادية غير سيئة وظلت المنطقة مزدهرة حتى في سنوات القحط التي عمت انحاء نجد[٤]. حتى سميت عند أهل نجد قاطبة شام نجد[٥].

أما النشاط التجاري فلا يقل اهمية عن الزراعة ويقسم إلى قمسين تجارة داخلية ويكون التبادل التجاري فيها داخل نطاق الإمارة والمناطق التابعة لها. وتجارة خارجية ويكون نطاقها بين الإمارة والمناطق الخارجية.

وتعتبر التجارة الخارجية من اهم الأسس التي اعتمدت عليها الحياة الإقتصادية في الإمارة. وقد تعاملت حائل مع مناطق وبلدان متعددة ولكن علاقاتها التجارية مع العراق كانت اوسع واعمق من غيرها[٦]. فكان العراق اقرب سوق لتزويد الإمارة بالغذاء والمؤن

---

(١) فالين، المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه. بلنت، المصدر السابق.
وللتفاصيل عن طبيعية وكيفية سير القوافل بين حائل والعراق وقيادتها وتوفير الأمن لسلامتها. دفع المرسوم عند دخول الحدود. انظر: .Musil, Northern, Nged, P, 241

(٣) وهبة، المصدر السابق.

(٤) العثيمين، المصدر السابق.
ورد في تاريخ ابن بشر، عنوان المجد، بعض السنوات التي عم فيها الغلاء واصابت المجاعات سكان نجد، فعلى سبيل المثال أنظر: حوادث سنة ١٢٤٢هـ، حوادث سنة ١٢٥١هـ.

(٥) كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب.

(٦) A Handbook of Arabia, Op. Cit. P. 378. =

وارخص الأسواق في سني الجفاف[١]. ويعود ذلك على ما يبدو لكثرة خيراته الزراعية.

كانت اهم صادرات حائل للعراق الجمال والخيول والماعز والأغنام والسمن والسروج والصوف. وتستورد الإمارة، ما تحتاجه من الحبوب بانواعها والمواد الغذائية والملابس واحياناً التمور من مدينة الناصرية في العراق[٢].

ولا يقتصر الأمر على العراق بل كانت حائل تصدر الخيول الجيدة إلى الهند ومصر وبلاد فارس[٣]. ولها علاقات تجارية مع الكويت وبلاد الشام والمدينة المنورة ومكة[٤].

وبصورة عامة يعتبر عهد الأمير طلال بن عبد الله بن رشيد «١٨٤٧م - ١٨٦٦م»، اهم فترة في تاريخ إمارة حائل التجاري، فقد اهتم بالحياة الإقتصادية بشكل عام وخاصة التجارة، فقضى على عصابات قطاع الطرق بمساعدة عمه عبيد، ووطد الأمن ومما شجع التجار والحرفيين للتعامل مع حائل[٥]، وكذلك أنشأ علاقات تجارية ثابتة مع

= فقد ذكر أن تجارة حائل مع مدن العراق والكويت وليس هناك علاة تجارية مع الحجاز أو سوريا. ولكن يظهر أن هذه العلاقات قد توسعت في عهد الأمير محمد ابن رشيد.

(١) فالين، المصدر السابق.

(٢) A Handbook of Arabia, Op. Cit. P. 377; Negd, P. 241;.
العقود الدرية، مخطوط، ورقة رقم ١١٠.

(٣) .A Handbook of Arabia, Op. Cit. P.377; Guarmani, Op. Cit, P. 44
فالين المصدر السابق.

(٤) العقود الدرية، ورقة رقم ١٠٠.

(٥) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.
فاسيلييف، المصدر السابق.

العراق واصبحت الأعمال التجارية تنجز في حائل بدلاً من العراق وسوريا لما يصعب ذلك من مخاطر خلال الطرق الطويلة(١).

وقد شهدت إمارة حائل ايضاً نشاطاً تجارياً واسعاً في عهد الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد، وهذا يعود إلى السياسة التجارية التي اعتمدها، فهي اقرب إلى الحرية التجارية، فكانت الضرائب قليلة كما ترك للحرفيين حرية تصرفاتهم التجارية، فضلاً عن اهتمامه بتوفير الأمن والإستقرار(٢).

أن لهذه السياسة الاقتصادية أهمية كبيرة، فقد جلب التجار إلى إمارة حائل البضائع من مناطق مختلفة، بحيث اصبح فيها من بضائع الهند واوربا مالا يوجد في الشام والحجاز، ومن بضائع الشام ومصر والحجاز ما لايوجد في العراق والكويت(٣).

أما في مجال التجارة الداخلية، فتعتبر حائل أهم مركز تجاري إذ يوجد فيها سوق كبير تروج فيه تجارة المواشي كالإبل وفيها حوانيت تجارية لبيع الرز الذي يجلب إليها من الهند(٤).

ولابد أن نشير إلى أن إمارة حائل بعد أن ضمت نجد إلى نفوذها، قد نظمت الشؤون الاقتصادية وبالذات الجانب التجاري فيها فاصبح هناك تخصص في هذا المجال فسكان حائل من قبيلة شمر اهتموا بالحرب فاصبحوا في عداد جيش الإمارة فهم لايتعاطون البيع والشراء حيث تولى هذا الجانب أهل القصيم مقابل إعفائهم من الغزوات والضرائب إلا إذا أراد أحدهم أن يغزو فلا يمنع من ذلك. وقد قامت

---

(١) Musil, Northern Negd, P. 239; Philp, Op. Cit, P. 12.

(٢) العقود الدرية، ورقة رقم ١٠٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) كحالة، جغرافية شبه جزيرة العرب.

الإمارة بمدهم بالأموال اللازمة لدعمهم والعمل بما تريده الإمارة[١].

أما تربية الحيوانات والرعي فقد مثل هذا الجانب مورداً مهما لمعظم السكان. ويعتمد ازدهار هذا القطاع على كمية الأمطار الساقطة ففي السنوات التي يقل فيها المطر يصاب بكارثة كبيرة تؤثر على مجمل الحياة الاقتصادية في الإمارة[٢].

وتعتبر الجمال اهم الحيوانات فهي تأتي في المرتبة الأولى من حيث العدد والأهمية، فهي موجودة بكثرة في المنطقة وتستخدم في الأعمال الزراعية خاصة سحب المياه من الآبار وكذلك للتنقل عبر المسافات الطويلة فضلاً عن فوائد اخرى[٣].

وتأتي الأغنام في المرتبة الثانية بعد الجمال من حيث الأهمية إذا لم تضاهيها. وتفيد في لحومها واصوافها[٤] ثم الأبقار وقد وصفها فالين بأنها نوعية غير جيدة وتفيد في الأعمال الزراعية وتزويد السكان بالألبان[٥].

اشتهرت إمارة حائل بالخيول وتعتبر من اجمل الخيول العربية الأصيلة واسرعها وهي من حيث العدد تفوق اية منطقة اخرى زارها فالين من بلاد العرب وكان الأثرياء يملكون عدداً منها، كما أن الأمير عبد الله بن رشيد كان يملك وحده حوالي مائتي حصان موزعة في مختلف قرى امارته[٦].

---

(١) سليمان الدخيل، حائل.
(٢) العثيمين، المصدر السابق.
(٣) فالين، المصدر السابق.
(٤) العثيمين، المصدر السابق.
(٥) فالين، المصدر السابق.
(٦) المصدر نفسه.

وتكثر في الإمارة ايضاً الحمير. ويستخدمها السكان في رحلاتهم القصيرة بين القرى وقد وصفها البركاتي من «الرحلة اليمانية» بانها حمير بيض، اجمل واحسن واجود صنف[١].

أما أهمية سير قوافل الحج بالنسبة للسكان ومدى مردوده الإقتصادي فهو ناتج من كون مدينة حائل تمثل محطة استراحة بالنسبة للحجاج العراقيين وحجاج بلاد فارس اثناء سيرهم إلى الديار المقدسة في مكة أو المدينة[٢]. فيفيد السكان من شراء الإبل المتعبة وبيع الإبل القوية المستريحة، وكذلك التزود بالمواد الغذائية واستئجار الأدلاء[٣]، كما تفرض الإمارة رسوماً على مرور هذه القوافل في اراضيها[٤].

أما الصناعة فهي غير متقدمة ولم تتعد الحرف المهنية البسيطة التي تلبي متطلبات الحياة اليومية للناس كالصياغة والنجارة والحدادة والمصنوعات الفخارية. والصناعات النسائية كالزركشة والخياطة[٥]. ويعود السبب في تأخر هذا الجانب من النشاط السكاني إلى ترفع السكان على هذه المهنة لاعتقادهم انها تؤدي لتقليل الشأن ولذلك فضلوا العمل في الزراعة والتجارة والرعي على غيرها واقتصرت مزاولتها على غير العرب من السكان[٦].

ومن الموارد الأخرى ما يحصل عليه السكان من الغزوات وهذا الجانب ذو حدين هما الفوز أو الخسارة. وترتبط هذه المعادلة ايضاً

---

(١) البركاتي، المصدر السابق.

(٢) Musil, Northern Negd, P. 237 فالين، المصدر السابق، سليمان الدخيل، القول السديد في اخبار إمارة الرشيد.

(٣) فالين، المصدر السابق.

(٤) العثيمين، المصدر السابق.

(٥) كحالة، جغرافية شبه جزيرة العرب، أبوعلية، المصدر السابق.

(٦) Doughty, Op. Cit. P, 312.

بالظروف المحيطة والقيادة. وعلى العموم توفرت هذه الشروط بالأمير عبد الله بن رشيد وكانت معظم غزواته ناجحة(١). ويعتمد المشتركون في الغزوات على انفسهم في اعداد مستلزمات المعركة(٢) وينال المشترك من الغنائم حسب القاعدة الشرعية والعادات والتقاليد.

لم يستمر ازدهار إمارة حائل الاقتصادي طويلاً، إذ اصابهم الانهيار لاسيما أن حائل تعتمد في اقتصادها على خارج حدودها الطبيعية أي أن انتاج واحات الإمارة غير كاف لسد متطلبات السكان(٣)، وهذا معناه أن أي انقطاع في الطرق المؤدية إلى هذه المناطق يشكل خطراً على الحياة اليومية للمواطنين(٤).

ولكي يصبح هذا الجانب اكثر وضوحاً نناقش هذه المسالة ونوضحها. فطريق القوافل من دمشق إلى حائل فشل لفقدان الأمن في الصحراء بسبب ضعف سيطرة أمراء حائل مما ادى إلى تقليص سوق الأغنام والجمال في حائل لاسيما الذي يعتمد على هذه الطريق بصورة رئيسية وبالتالي أثر هذا على ازدهار اقتصادها(٥).

أما العراق والخليج العربي اللذان تعتمد عليهما حائل في حالة نفس التجارة الدمشقية(٦)، فقد تأثرا بفقدان الأمن، ولأهمية هذا الرافد في اقتصاد الإمارة نذكر أن كل بيت في حائل يضاء بالزيت المجلوب من بغداد، وحريم الأمير يلبس القماش الهندي والمزركش المستورد عن

---

(١) العثيمين، المصدر السابق.

(٢) Musil, The Manners and Customs of the Bedouins, P. 577; Guarmani, Op. Cit, P. 384.

(٣) Ibed

(٤) Ibed., P. 380.

(٥) Ibed., P. 384.

(٦) A Handbook of Arabia, Op. Cit. P. 384..

طريق الخليج[١].

فضلاً عن هذه الطرق التجارية، تغّير أيضاً طريق الحجاج العراقيين والفرس من حائل إلى الرياض[٢] والقصيم في عهد الأمير سلطان بن حمود لضعف كفاءته السياسية[٣] وعدم امكانيته في توفير الحراسة لهذه القوافل كما أن الحكومة العثمانية منذ عام ١٩١٢م اوقفت طريق الحجاج من النجف إلى الأماكن المقدسة والذي يمر بـ «حائل»، للاسباب السالفة في الغالب، وقد صادف أن طريق حج بغداد لم ينشأ بعد وبذلك فقدت حائل مصدراً مهماً من دخلها[٤].

ومما أثر على اقتصاد الإمارة ايضاً، خسارة اقليم القصيم[٥] الذي بات خاضعاً لابن سعود كما أن بعض المناطق اخذت تدفع الزكاة لابن سعود بدلاً من ابن رشيد، مثل بريدة، وقسم من القبائل في الشمال تماهلت في دفعها مثل حرب والشرارات[٦]، والآخر رفضت طاعة الأمير وقطعت صلتها بالإمارة مثل هتيم إذ غيرت طريق تجارة تيماء عن المرور في حائل ومثلها منطقة الجوف على الحافة الشمالية من النفوذ وعلى الطريق التجاري بين حائل ودمشق فقد اصبحت تحت نفوذ نوري الشعلان شيخ الرولة[٧].

---

(١) Musil, Northen Negd, P. 247.

(٢) A Handbook of Arabia Op, Cit, P. 380.

(٣) فيلبي، تاريخ نجد.

(٤) ـ وقد تحسن الوضع الإقتصادي بعد فتح سكة حديد الحجاز، حيث صاحبها حركة للنقل بين حائل ودمشق انظر:

(٥) A Handbook of Arabia Op, Cit, P. 380.

(٦) A Handbook of Arabia Op, Cit, P. 379.

(٧) Ibid.

الفصل الثالث

العلاقات مع الأقطار العربية

- الكويت
- الحجاز
- قطر

العلاقات بين إمارة حائل والكويت

لقد بدت العلاقات بين حائل والكويت واضحة في اواخر عهد أمير حائل، محمد بن عبد الله بن رشيد، وقبيل حكم الشيخ مبارك آل الصباح، أي في عام ١٨٩٥م تقريبا، حينما وقع أول احتكاك بين الطرفين[١]. وقد اتخذت طابع العداء منذ البداية، واستمرت على ذلك ولكن هذا العداء لم يكن بنفس الدرجة من العنف كما هو الحال في عهد الشيخ مبارك[٢].

وهناك سببان دفعا أمير حائل إلى هذا الموقف، اولاً قوة إمارة حائل في عهد الأمير محمد الرشيد، وحاجتها إلى ميناء مستقل تسد عن طريقه متطلباتها من الطعام والسلاح والذخيرة[٣]. لكونها تحت رحمة حكام المدن الساحلية والموظفين العثمانيين في الاحساء والعراق وسوريا وآل الصباح في الكويت[٤].

---

(١) Musil, Northern Negd, P. 244.

(٢) د. جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤، ط٢، الكويت ١٩٧٤.

(٣) «امراء السعود في جزيرة العرب»، **لغة العرب**، المصدر السابق. سليمان الدخيل، القول السديد. بيهم، المصدر السابق.

(٤) Musil, Northern Negd, P. 244.

والسبب الثاني، التطورات السياسية التي رافقت مغادرة عبد الرحمن ابن فيصل الرياض عام ١٨٩١م واستقراره في الكويت بترحيب الشيخ مبارك، مما خلق صعوبات كبيرة أمام ابن رشيد، يضاف إلى ذلك إرسال عبد الرحمن مبعوثاً عنه إلى القسطنطينية للتفاهم مع العثمانيين[١].

حاول ابن الرشيد الحصول على ميناء لامارته، لكنه وجدها مغلقة امامه، فالبلاد كلها بيد الدولة العثمانية ولم يبقى امامه سوى الكويت[٢]، الذي يعتبر ميناء طبيعياً لإمارته[٣].

وقد تظافرت بعض المحفزات لابن الرشيد شجعته لتحقيق هدفه، منها سلوك حاكم الكويت غير المرضي للدولة العثمانية[٤] والانقلاب الذي قام به الشيخ مبارك ومجيئه للحكم بعد قتل اخويه محمد وجراح، ولجوء اولادهما وخالهم يوسف الابراهيم إلى أمير حائل وتشجيعه لهم على مهاجمة الكويت[٥].

وعلى الرغم من محاولات الشيخ مبارك في فصل التحالف بين الطرفين وارسال الرسائل إلى ابن رشيد ونصيحته له بالابتعاد عنهم وطردهم، لكن هذه المحاولات باءت بالفشل واستمر المبعدون في

---

(١) Ibid.
فتوح عبد المحسن الخترش، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ١٨٩٠ ـ ١٩٢١، منشورات ذات السلاسل، ط ١، الكويت ١٩٧٤.

(٢) «امراء السعود في جزيرة العرب»، **لغة العرب**، العدد السابق.

(٣) Philp Graves, The life of Sir percy cox, London, P, 101.

(٤) Musil, Northern Negd, P. 244.

(٥) عبد المجيد العاني، السياسة البريطانية تجاه الكويت ١٨٩٦ ـ ١٩١٥، اطروحة ماجستير، كانون الثاني ١٩٨٤. محمد عبد الله ماضي، النهضات الحديثة في جزيرة العرب، ط٢، للقاهرة ١٩٥٢.

تحريض ابن رشيد. الذي وجدها فرصة لمهاجمة الكويت[١].

وتدهورت العلاقات في أواخر عام ١٨٩٧م بعد قتل عدد من تجار حائل وسلب اموالهم بالقرب من الكويت. فقد اتهم ابن رشيد مباركاً بتدبير العملية. ورغم محاولة الأخير اثبات براءته إلا أنه فشل في اقناع ابن رشيد وبذلك سنحت الفرصة ليوسف الابراهيم بتصعيد العداء بين الجانبين[٢]. كما حاول استغلال الخصومة بين أمير قطر وامير الكويت[٣] الذي اسهم في التجهيزات العثمانية أثناء محاربته لقواتها المقيمة في قطر[٤]. فاستنجد يوسف الإبراهيم بأمير قطر، فالتقت مصالح الأطراف للهجوم على الكويت وفعلاً تقرر شن هجوم مشترك ينفذه أمير حائل وحاكم قطر، حيث يقوم الشيخ قاسم آل ثاني بالهجوم من جهة الجنوب بينما يهجم محمد الرشيد من الشمال[٥] ولكن هذه الخطة لم تنفذ لوفاة الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد ومعارضة الحكومة العثمانية للشيخ قاسم من الجانب الثاني[٦].

لم تتحسن العلاقات بين إمارة حائل والكويت بعد وفاة الأمير محمد بن رشيد، فقد نفذ خلفه وصيته بالتيقظ والحذر من الشيخ مبارك وان يستمر في مقاومته وفي المقابل، كان الشيخ مبارك يخشى أمير حائل والتقارب بينه وبين يوسف الإبراهيم لذلك كرس جهده للتفريق بين الإثنين ولكنه فشل كالمرة السابقة بل اصبح الوضع اكثر تأزماً وتوترت

---

(١) الخترش، المصدر السابق.

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، بيروت ١٩٦٢. عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، بيروت ١٩٧١. الخترش، المصدر السابق.

(٣) عبد المجيد العاني، المصدر السابق.

(٤) «امراء السعود في جزيرة العرب» **لغة العرب**، العدد السابق.

(٥) حسين خلف، المصدر السابق.

(٦) المصدر نفسه. الخترش، المصدر السابق.

العلاقات بين الطرفين[١].

ولكن من الناحية العملية تأخرت العمليات العسكرية بين الجانبين، بعض الوقت ويعود السبب في ذلك إلى الصعوبات التي واجهها كل منهما، فالأمير عبد العزيز كان يعاني من الصعوبات المالية في تلك الفترة إلى جانب بوادر التمرد بين القبائل على سلطته فضلاً عن الخلافات العائلية بينه وبين ابن عمه حمود الذي كان يعارض حكمه. ومما زاد من الصعوبات عدم حصوله على الأسلحة من ميناء الكويت الذي اغلق بوجهه فاعتمد على الحكومة العثمانية - غير الموثوق بها[٢]. أما الشيخ مبارك فقد كان مشغولاً في ذلك الوقت مع يوسف الإبراهيم مما جعله يلتزم الهدوء[٣].

لقد كان للدولة العثمانية دور كبير في تصعيد العداء بين حائل والكويت مستغلة العلاقة المتردية بينهما[٤] وذلك للتخلص من الشيخ مبارك وتوكيد سيادتها على الكويت بعد أن احسّت بالتقارب بينه وبين الإنكليز أثر معاهدة ١٨٩٩م رغم سرّيتها[٥]. وشجعت ابن الرشيد على مهاجمة الكويت وكان لوالي البصرة دوراً في ذلك، فقد طمأن ابن الرشيد بعدم تدخل الإنكليز بين تابعين من اتباع الدولة العثمانية، وقدم إليه الوعود بمساعدته بالمال والسلاح كما وعده بحكم الكويت بعد

---

(١) حسين خلف، المصدر السابق، ج٢.

(٢) «الكويت في دليل الخليج»، لوريمر السفر التاريخي، جمع المادة خالد سعود الزيد، ط ١، الكويت ١٩٨١.

(٣) عبد العزيز الرشيد، المصدر السابق.

(٤) «الكويت في دليل الخليج»، المصدر السابق.Graves, Op. Cit, P, 101; D. Va Der eulen, The we is of Ibn Saud, London, 1957, P. 45 وهبة، المصدر السابق.

(٥) الكويت في دليل الخليج، المصدر السابق.Besson, Op. Cit, PP. 35- 36; Graves, Op. Cit, P. 101.

نجاحه في الاستيلاء عليها[١].

وهذا الوعد يحقق طموحات ابن رشيد، لكون الكويت المنفذ الرئيسي لامارته في الخليج العربي وذات قيمة اقتصادية كبيرة لالتقاء القوافل التجارية فيها من مختلف الاقطار العربية وبالنتيجة تدرّ عليه اموالاً كبيرة من الضرائب، وبحكمه إمارة غنية مدعومة من الدولة العثمانية يقطع الطريق على اية محاولة من جانب آل سعود في العودة إلى منافسته أو تشكيل مصدر خطر عليه[٢].

عالج الشيخ مبارك الموقف بالاستعانة بعبد الرحمن الفيصل وابنه عبد العزيز وتحريضهما ضد ابن رشيد لاسترجاع امارتهم وبذلك يكون قد حقق هدفين في آن واحد، مشاغلة آل الرشيد من ناحية وانشاء أسرة حاكمة موالية وصديقة له في المستقبل من الناحية الأخرى[٣].

ووقع الصدام المسلح بين الطرفين، حين اقدمت بعض القبائل الشمرية التابعة لابن الرشيد على مهاجمة المناطق الحدودية للكويت بهدف الاستيلاء على القوافل التجارية منها وقد ردع الشيخ مبارك هذه القبائل بارسال قوة عسكرية ضدها[٤].

اقلقت هذه النزاعات الحكومة البريطانية لخوفها من استغلال الدولة العثمانية لهذه الأوضاع وتفرض سيادتها على الكويت[٥]. مما

---

(١) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤، المصدر السابق، ج٢.

(٢) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٣) Graves, Op, Cit, P. 100; Meulen, Op. Cit, P. 45;

جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٤) عبد العزيز الرشيد، المصدر السابق.

(٥) Ravinder Kumar, India and the Gulfe Region, 1858- 1907, India, 1965, P. 195.

يعرض المصالح البريطانية للخطر ويضعف مركزها، لذا اتخذت اجراءات بايقاف استمرار دخول الأسلحة إلى الكويت لكونها مركزاً رئيسياً لتهريب السلاح إلى الجزيرة العربية. ولأجل تنفيذ هذا الإجراء وقعت الحكومة البريطانية مع الشيخ مبارك تعهداً في ٢٤ مايس ١٩٠٠م الزمته به بحضر استيراد السلاح إلى الكويت أو تصديره منها[١].

وعلى الرغم من التدابير البريطانية فقد استمر النزاع بين الطرفين فقد اتم الأمير عبد العزيز الرشيد استحضارات جيشه وتوجه إلى السماوة على ضفاف نهر الفرات في نهاية تشرين الأول عام ١٩٠٠م بهدف مهاجمة الكويت[٢]. ولم يكن الشيخ مبارك غافلاً عن هذه الاستحضارات فقد هيأ قواته لمواجهة خصمه كما أنه تحالف مع سعدون باشا، شيخ قبائل المنتفك شبه المستقلة فضلا عن ذلك فانه استغل عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، الذي عبّر هو واتباعه في نجد عن استعدادهم لمعاونته ضد ابن الرشيد[٣].

وزع الشيخ مبارك قواته إلى قمسين، الأول، امره بالتوجه نحو السماوة على طريق جريشان وقاد الثاني بنفسه على طريق الزبير وترك قوات احتياطية في الجهراء لمراقبة ابن رشيد[٤]. والتقت قوات الشيخ مبارك مع قوات سعدون باشا واصبحت قوة مساوية في عددها لقوات ابن رشيد. أن لم تزد عليها قليلاً[٥].

وتدخلت القوات العثمانية في الوقت المناسب لفض النزاع بين

---

(١) حسين خلف، المصدر السابق، ج٢، ملحق رقم ٢. العاني، المصدر السابق.
(٢) Mr. Lyle to Mr. Mackenzie, November, 23, 1900, (A. K) Vol. L, Part. III, P. 1.
(٣) الخترش، المصدر السابق.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه.

الطرفين عن طريق والي البصرة، وقام السيد احمد والسيد طالب باشا النقيب باقناع عبد العزيز الرشيد بالرجوع الى مقره. أما مبارك فصحبه متصرف الناصرية في طريق عودته[١]، بعد أن اظهر ولائه للدولة العثمانية، عبر سلسلة من المحادثات مع والي البصرة[٢].

ويستنتج من موقف الشيخ مبارك، أنه ادرك قوة خصمه أمير حائل واحتمال الانتصار عليه، أو أنه اراد التخلص من المشكلات التي كانت تثيرها الدولة العثمانية بتحريضها ابن رشيد. ومهما يكن من أمر فان الدولة العثمانية ربحت الجولة هذه المرة، بانصياع الشيخ مبارك لاوامرها كما أن الحكومة البريطانية كانت راغبة في تلك الفترة للحد من النزاع بين ابن الرشيد والشيخ مبارك. وعدم تدخله في شؤون نجد[٣].

إن موقف بريطانيا هذا لم يتخذ اعتباطاً، بل للحيلولة، دون تدخل الدولة العثمانية بشؤون الكويت، لذلك حذرت الشيخ مبارك عن طريق مقيمها في الكويت من الاشتراك في مشكلات المناطق الداخلية من الجزيرة العربية[٤].

وعلى الرغم من التحذير البريطاني، فان الشيخ مبارك لم يكتف عن تحركاته لذلك اصبح التدخل العثماني في شؤون الكويت وشيكاً، فاصدرت حكومة الهند اوامرها إلى الشيخ مبارك، بان يتبع النصائح

---

(١) Mr. Lyle to Mr. Machen, Zine, November, 23, 1900, (A. K) Vol. L, Part. III, P. 1

حسين خلف، المصدر السابق، ج٢.

الخترش، المصدر السابق.

(٢) العاني، المصدر السابق.

(٣) Kumar, Op. Cit, P, 195.

عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩ - ١٩٤٧، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٨١.

(٤) Kumar, Op. Cit, P. 195; ابراهيم، المصدر السابق

البريطانية بموجب ما أملته معاهدة ١٨٩٩م، كما امرت المقيم السياسي في الخليج العربي بان يوجه تحذيراً لابن رشيد، بعدم غزو الكويت لأن بريطانيا لن تسمح له بذلك(١).

ويبدو أن الحكومة البريطانية لم تطمئن لهذا التحذير. وتوقعت استمرار العداء بينهما(٢). فاتخذت اجراء احترازياً لغارة قد يشنها ابن رشيد على الكويت، بايواء الشيخ مبارك في احدى البوارج الحربية البريطانية، كما اوعزت إلى مقيمها كمبل "Kamball" للاقامة في الكويت ليكون قريباً من الشيخ مبارك للحد من إثارة المشكلات مع ابن رشيد، ولكن كمبلاً رفض هذا الطلب، لقناعته بان مباركاً سيقوى بدلاً من الانصياع، لاعتقاده بان وجود المقيم السياسي البريطاني يعني الدعم السياسي له(٣).

وظهر أن الدولة العثمانية ارادت استغلال النزاع لفرض سيادتها على الكويت، وشبه الجزيرة العربية. وحتى لاتفسح المجال إمام الحكومة البريطانية للتدخل في هذه المنازعات باعتبارها أحداثاً داخلية، كثيراً ما تحدث بين القبائل ولكن الحكومة البريطانية كانت تعرف نيات الدولة العثمانية عن طريق سفيرها في الأستانة الذي حلّل الموقف العثماني في رسالة مؤرخة في ١٠ شباط ١٩٠١(٤).

ومن خلال رسالة السفير البريطاني، يتضح أن الحكومة البريطانية

---

(١) Kumar, Op. Cit, P. 195; ابراهيم، المصدر السابق

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) Sir .N. Oconor to the Marquess of Lanadewne,, February 19, 1901, (A..K), Vol. L, part. III, P. 7-8.

محمود علي الداود، محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية ١٨٩٠ - ١٩١٤، عابدين ١٩٦١.

لاتريد استمرار النزاع بين حائل والكويت، خوفاً من مطالبة الشيخ مبارك بتنفيذ معاهدة ١٨٩٩م، فهو حسب التقديرات البريطانية لايحترم أي معاهدة لافائدة يرجى منها، ويحتمل أن يطلب تدخل الحكومة العثمانية لحل النزاع[١].

وقد رفضت الحكومة العثمانية التدخل في النزاعات الداخلية، باعتبارها قضايا محلية بحته. وبذلك اصبح موقف الحكومة البريطانية صعباً للغاية، فهي أمام أمرين، إما إثارة غضب السلطان عن طريق السفارة البريطانية في اسطنبول واما التخلي عن مركزها في الكويت، بموجب معاهدة ١٨٩٩م[٢].

وقد قامت الحكومة البريطانية بعدة اجراءات لمعالجة الموقف، منها عدم اجراء أية اتصالات مع الدولة العثمانية حول موضوع نجد. كما اقترح بأن تجري حكومة الهند عن طريق القنصل البريطاني في البصرة اتصالات مع وكيل ابن رشيد فيها[٣] وبينما حذّر كمبل الشيخ مبارك من العواقب التي قد تنجم عن الحرب[٤]. وتذكيره بمعاهدة ١٨٩٩م التي نصت على تقديم المساعدة له في حالة تعرضه لأي خطر كان، وقد تقرر ايضاً ارسال سفينة بريطانية إلى الكويت لتبقى هناك بصورة دائمة[٥]. ولكن هذه الإجراءات فشلت تجاه الشيخ مبارك ولم تنفع معه النصحية البريطانية، وقد وضحت الحكومة البريطانية ذلك في برقية مؤرخة في ٢٨

---

(١) India office to Foreigh office February 26, 1961, (A.K.), Vol,l, part. III, P.G.
الداود، المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) Lord G. Hamilton to gobernment of India;February 26, 1901, (A.K.), Vol.l, PART. III., P.II.

(٥) Ibed

شباط ١٩٠١ من اللورد كرزن "Curzon" نائب الملك في الهند إلى المقيم البريطاني، ذكرت فيها بان حكومة الهند سبق لها أن اتصلت رسمياً مع وكيل الشيخ مبارك في بومباي ولكن مبارك اصرّ على الهجوم[١].

وكان يشجعه على موقفه هذا، الشيخ خزعل أمير المحمرة، الذي كانت له صلات ودية مع الشيخ مبارك ويمده بالأسلحة والعتاد ليستعين بها على ابن رشيد[٢].

ويبدو أن تمسك الشيخ مبارك بمواصلة النزاع مع أمير حائل، يعود إلى توفير الامكانيات العسكرية الكافية، فضلاً عن تحالفاته مع عدة قبائل ومعرفته الدقيقة باوضاع نجد. فقد حشد قواته في منطقة الجهراء لمقاتلة أمير حائل وفي تلك الفترة قدمت احدى القوافل التجارية العائدة لابن رشيد للتزود بما تحتاج من مدينة السماوة. فسارع للامساك بها ولكنه فشل في اللّحاق بها[٣]، فجهز أمير حائل جيشاً لمهاجمة الكويت ولكن القوات الكويتية، المرابطة على الحدود الكويتية النجدية هاجمت قوات ابن رشيد في ٢ رجب ١٣١٨ هـ ـ ١٩٠٠م قبل اكمال استحضاراتها وكبدتها خسائر كبيرة[٤].

---

(١) الداود، المصدر السابق.

(٢) حسين خلف، المصدر السابق، ج٢.

كان دافع وقوف أمير المحمرة إلى جانب الشيخ مبارك يرجع إلى المصالح المشتركة بينهما، فكل منهما يريد التخلص من تجاوزات الدولة العثمانية ولكل منهما ممتلكات واسعة في البصرة. ولهذا توجب عليهما اتخاذ سياسة موحدة لمواجهة الصعوبات التي تعترضهما. انظر:

مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧ ـ ١٩٢٥، دار المعارف، مصر ١٩٧١.

(٣) وهبة، المصدر السابق. حسين خلف، المصدر السابق، ج٢.

(٤) المصدر نفسه.

وبعد فشل ابن رشيد في مهاجمة القوات الكويتية، هاجم قبيلة المنتفك ليثأر منها عن غزوات قامت بها على قبيلة شمر في موقعة تل اللّحم وغيرها فغنم ابن رشيد الكثير من المنتفك والظفير(١). ثم اخذ يهاجم بعض القبائل التابعة للشيخ مبارك في صحراء الدهناء والصمان وقد تحرك الأخير إلى منطقة الحفر لاعتقاده بوجود قوات ابن رشيد هناك(٢). وجرت المعركة الفاصلة بين الطرفين.

جهز الشيخ مبارك لهذه المعركة جيشاً خليطاً من عدة قبائل، منها قبائل مطير والعوازم والعجمان والرشايدة والدويش وبني هاجر وبني خالد والمنتفك. وعناصر اخرى لها صلة مباشرة بالمعركة مثل عبد الرحمن الفيصل آل سعود وابنه عبد العزيز وآل مهنا أمراء بريدة، وآل سليم أمراء عنيزة، الذين كانوا مقيمين آنذاك في الكويت(٣). واختلفت المصادر في تقدير هذه القوات، وعلى الأرجح، بلغت حوالي ١٠،٠٠٠ مقاتل(٤).

---

(١) ابن هذلول، المصدر السابق، ص٥، حسين خلف، المصدر السابق، ج٢.

(٢) Mr. Gaskin to Lieutenant- C, Lonel Kemball, Jonuary 190, (A.K.), Vol,l, Part II. P12;

العاني، المصدر السابق.

(٣) Commander phillips to Lieutenant Kemball, February 9, 1901, (A.K), Vol.I, part. III, P.15.

ابن هذلول، المصدر السابق. سليمان الدخيل، القول السديد.

(٤) العاني،المصدر السابق. لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة الدكتورة عفيفة البستاني، موسكو ١٩٧١.

وقد جاء في احدى الرسائل التي وجهها القائد فيلبس إلى العقيد كمبل، بان قوات الشيخ مبارك تقدر بحوالي ٦٤،٠٠٠ مقاتل. انظر: Commander phillips to Lieutenant Kemball, February 9, 1901, (A.K), Vol.I part. III, P.15.

بينما قدّرها، سليمان الدخيل، باكثر من ٣٠،٠٠٠ مقاتل. وكلا التقديرين فيهما نوع من المبالغة وعليه فان التقدير الأول اقرب إلى الحقيقة.

تولى الشيخ مبارك قيادة القسم الأكبر من القوات وتوجه نحو الغرب للصدام مباشرة مع ابن رشيد، أما القسم الثاني فكان تحت قيادة اخيه حمود بن صباح. وكان القسم الثالث عبارة عن قوة مستقلة قادها الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وسار نحو الجنوب لاحتلال الرياض[1].

استطاع مبارك بقواته النجدية دخول مدينة بريدة وعنيزة وواصل تقدمه حتى وصل قرية الطرفية على بعد ٢٠ ميلاً عن بريدة. وجعلها قاعدة لجيشه وكان كلما مرّ بمنطقة استمال إليه أهلها[2].

أما ابن رشيد فكان يتتبع الموقف عن طريق جواسيسه وعيونه واتصل بالدولة العثمانية لمساعدته ضد اعدائه ولكنها تأخرت في نجدته، فاضطر الى دخول المعركة[3].

نشب القتال بين قوات الشيخ مبارك وقوات الأمير عبد العزيز بن رشيد في ١٧ آذار ١٩٠١ في الصريف[4] على بعد ٢٠ ميلا إلى الشمال الشرقي من مدينة بريدة في القصيم[5]. وقد وقع الارتباك في قوات الشيخ مبارك مما ادى إلى هزيمته في المعركة. وتكبيده خسائر كبيرة منها ثلاثة آلاف من رجاله سواء قتلوا في المعركة أو هلكوا في الصحراء، كان من

---

(١) Meulen, Op. Cit, p. 46; زهره، ديكسون فيوليت، الكويت كانت نزلي، بيروت، (د.ت). امين الريحاني، ملوك العرب، ج٢، ط٣، بيروت ٥١.

(٢) حسين خلف، المصدر السابق، ج٢، ص٤٤. الدخيل، القول السديد.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) تسمى المعركة بالصريف أو الطرفية، لأن الاسمين موضعان متقارب قرب القصيم، اقام كل من مبارك وابن رشيد على واحد منهما ثم سارا، حتى وقعت المعركة بين الموضعين. انظر عبد العزيز الرشيد، المصدر السابق.

(٥) «الكويت في دليل الخليج». الخترش، المصدر السابق.

بينهم اثنان من اخواله وبعض رؤساء امارته واخوه حمود[١] واشيع بان الشيخ مبارك قتل[٢]. وعندما سمع عبد العزيز بن سعود بخسارة مبارك انسحب من الرياض بعد أن حاصر قلعتها[٣]. وخسر ابن رشيد حوالي «٤٠٠» مقاتل من بينهم اخوه طلال[٤] وعدد من زعماء حائل[٥].

وقد اسهمت عدة اسباب في اندحار قوات الشيخ مبارك وحلفائه[٦]، منها اعجابه بكثرة قواته إلى درجة افقده الاستعداد اللازم. والاهم من ذلك عدم اخلاص قوات مبارك لان هدفهم الحصول على المال، بينما جيش إمارة حائل، كان غرضه الدفاع عن وجوده ووطنه. فضلاً عن التنظيم وحسن التدريب على الطعن والرماية منذ نشأته[٧].

ترتب على هذه المعركة عدة نتائج مهمة وعلى كافة الصعد، فقد اصبحت الحكومة البريطانية في موقف صعب من معاهدة ١٨٩٩م وخافت من وقوع انقلاب يطيح بالشيخ مبارك، فيؤدي إلى تقليص مصالحها في الكويت[٨] لذلك صدرت التعليمات بارسال احدى السفن البريطانية إلى الكويت[٩]. كما زار العقيد كمبل Kamball مدينة الكويت للتعرف على

---

(١) الخترش، المصدر السابق. Dickson, Op. Cit, P. 137;

(٢) Sir N. O' Conor to the Marquess of Landowne, March, 29, 1901, (A.K.) Vol.l. part. III, p. 17;

الداود، المصدر السابق.

(٣) ابن عيسى، المصدر السابق. Philby, Saudi Arabia, p. 238.

(٤) الخترش، المصدر السابق.

(٥) «الكويت في دليل الخليج».

(٦) **للتفاصيل على سير أحداث المعركة راجع:**

سيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، القاهرة «د.ت». حسين خلف، المصدر السابق، ج٢.

(٧) عبد العزيز الرشيد، المصدر السابق.

(٨) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٩) الخترش، المصدر السابق. Philby, Arabia, p. 170.

حالة مبارك، فوجده على قيد الحياة. وقد اخفى خبر هزيمته في الصريف عليه وعلى الشيخ خزعل(١).

إن إخفاء الشيخ مبارك لاخبار المعركة الأخيرة، يعود إلى رغبته في عدم تسربها إلى الدولة العثمانية، فيقوى عزمها على فرض سيطرتها على الكويت وقد اثبتت الأحداث اللاحقة صحة ذلك إذ بعث والي البصرة محسن باشا في السادس من نيسان ١٩٠١، رسولاً إلى الكويت للتأكد من صحة مبارك(٢) وفي المدة نفسها استقبل الوالي قاسم باشا، القائد العام للقوات التركية في العراق واشيع بان هذه القوات ستستخدم ضد الكويت كما ارسلت السلطات العثمانية سفينة حربية إلى الكويت(٣).

لقد ارادت الدولة العثمانية استخدام القوة مع الشيخ مبارك أثر خسارته في معركة الصريف، فأمرت المشير محمد باشا الداغستاني بالتوجه من بغداد إلى الكويت، على رأس قوات عسكرية لمهاجمة الكويت(٤). ولكن القضية انتهت دون اللجوء إلى القوة باطاعة الشيخ مبارك للحكومة العثمانية(٥)، مما انعكس على رغبة أمير حائل في مواصلة تهديده للكويت.

وبناء على اقتراح محمد باشا، امتنعت الحكومة العثمانية عن تشجيع ابن رشيد ضد الكويت، لذلك استاء ابن رشيد من تصرفات

---

(١) Government of India to Lord George Hamilton, April, 12 1901, (A.K.) Vol. l. part. III, p. 25; جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٢) Government of India to Lord George Hamilton, April, 12 1901, (A.K.) Vol. l.part III, P. 25.

(٣) الخترش، المصدر السابق.

(٤) العاني، المصدر السابق.

(٥) للتفاصيل عن الأوضاع العسكرية بين الكويت والباب العالي يراجع: المصدر نفسه.

الحكومة العثمانية الأخيرة، فطلب الحماية البريطانية[١] أثر احساسه بخيبة الأمل وعدم قيام الحكومة العثمانية بدور فعال في مساعدته ضد الكويت[٢]. ولكن الحكومة البريطانية رفضت طلبه تجنباً من وقوعها في مشكلات دولية[٣]. فقد كان من مصلحتها تهدئة الأوضاع بين حائل والكويت، ولهذا الغرض طلبت من العقيد كمبل السفر إلى الكويت وترتيب نوع من الهدنة أو معاهدة سلام بين مبارك وابن رشيد وقد اقترح مبارك أن يقوم الشيخ خزعل بالوساطة بينهما وذلك في شهر آب ١٩٠١م[٤].

لقد فشلت هذه الخطوة بسبب اثارة بعض المشكلات الدبلوماسية بين الحكومة البريطانية والدولة العثمانية حول مشروع الخط الحديدي المقترح انشاؤه عبر نجد، وبذلك صعب الأتصال بالشيخ خزعل عن طريق البصرة، كما شعر أمير حائل بصعوبة الموقف، لذلك فضل استمرار ارتباطه بالدولة العثمانية فضلاً عن سعي الدولة العثمانية لاحباط التوصل إلى اتفاقية مع الحكومة البريطانية[٥].

ويبدو أن السبب الأخير هو الأساس في الغاء المفاوضات وقامت الحكومة البريطانية بمحاولة لتصفية الخلافات بين الطرفين نتيجة الاضرار التي لحقت بمصالحها التجارية في رأس الخليج العربي. وقد عبّر عن

---

(١) Sir N. O' coner to the Marquess of Lansdowne, May 29, 1901, Vol.l, part, III, p. 47; الخترش، المصدر السابق.

(٢) «الكويت في دليل الخليج»، المصدر السابق.

(٣) العاني، المصدر السابق.

(٤) The Marquess of Lansdowne to Sir N. O. conor, August 15, 1901, (A.K.), Vol, l, part, p. 74; الداود، المصدر السابق.جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٥) الداود، المصدر السابق. الخترش، المصدر السابق. الخترش، المصدر السابق.

وجهة النظر البريطانية هذه رسالة من راتسلو "Wartizlow" القنصل البريطاني في البصرة إلى أمير حائل عبد العزيز بن رشيد، مؤرخة في ٢٩ ايلول ١٩٠١، عرض فيها على ابن رشيد المصالحة بينه وبين مبارك وتعهد فيها نيابة عن الأخير بعدم مناصرة اعدائه وبشكل خاص عبد الرحمن بن فيصل[١].

لقد اعلنت الحكومة العثمانية عن مناصرة أمير حائل بعد أن تأكدت من طلب مبارك للحماية البريطانية، وقامت باستعدادات عسكرية على نهر الفرات في شهر آب من السنة نفسها[٢]. كما ارسلت السفية الحربية «ظفار» في ٢٤ آب إلى الكويت. وكان ردّ السلطات البريطانية واضحاً، إذ وجه قائد السفينة البريطانية بريزنس "Presens" انذارا إلى السفينة العثمانية بمغادرة الميناء ولكن دون جدوى[٣].

انتهت الزيارة الثانية العثمانية بالتهديد والوعيد للشيخ مبارك بعد أن عجز قائدها عن اقناعه بالخضوع للسيادة العثمانية[٤]، ونتيجة لهذا الفشل، قامت السلطات العثمانية بمحاولة لاقناع ابن رشيد بمهاجمة الكويت وزودته بالسلاح والرجال للتحرك وفق التخطيط العثماني[٥].

لكن الحكومة العثمانية تراجعت عن تحريض ابن رشيد ضد الكويت، بعد أن أجرت سلسلة من المفاوضات بينها وبين الحكومة

---

(١) حسين محمد القهواني، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩ - ١٩١٤، بغداد ١٩٨٠.

(٢) «الكويت في دليل الخليج»، المصدر السابق.
الخترش، المصدر السابق.

(٣) Government of India to lord George Hamilton, August 28, 1901, (A.K.), Vol.I, part III, p. 28.

(٤) العاني، المصدر السابق.

(٥) الخترش، المصدر السابق.

البريطانية عن طريق السفير البريطاني في الأستانة السير اوكنور "O,Conor" ووزير الخارجية العثماني توفيق باشا[١]، فضلا عن المفاوضات الأخرى في لندن بين السفير العثماني هناك انتوبولس باشا "Anthopoulo Pasha" ووكيل وزارة الخارجية البريطاني السير سندرسن "Sanderson"[٢].

وقد اتفقت الحكومتان العثمانية والبريطانية في ٩ أيلول ١٩٠١م على المحافظة على الوضع القائم في الكويت. ويعني هذا أن الحكومة العثمانية يجب أن تمتنع عن ارسال أي قوة إلى الكويت مقابل امتناع الحكومة البريطانية عن فرض حمايتها على الكويت وان تعطي ضماناً بعدم ارسال قواتها اليها[٣].

وقفت الحكومتان العثمانية والبريطانية أثر التزامها باتفاق ايلول ١٩٠١ موقف الحياد من الأحداث التي وقعت بين ابن رشيد والشيخ مبارك، فقد أغار في هذه الفترة بعض انصار ابن رشيد على قبيلة الرشايدة، حليفة الشيخ مبارك بالقرب من الجهراء. ثم اغارت على تجمعات بدوية اخرى بالقرب من الكويت. كما رابطت قوات اخرى في الحفار لمراقبة الوضع العام. ولهذا قام الشيخ مبارك بتحشيد قواته في منطقة الجهراء استعداداً للمواجهة[٤].

وتلت هذه الغارات، تحركات اخرى لابن رشيد، منها وصول

---

(١) للتفاصيل عن هذه المباحثات يراجع: الداود، المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) The Marquess of Landowne to Sir N. O' conor, September 9 (A.K.), Vol. 1, part, III, p. 96. Of Lansdowne to Anthopoulo pasha, September 11, 1901, pp. 98-99;
الخترش، المصدر السابق، ٤٦

(٤) العاني، المصدر السابق.

قواته إلى مسافة يومين من الكويت، وذلك في ٢٥ ايلول من العام نفسه[١].

لقد اثارت تحركات ابن رشيد، السلطات البريطانية، رغم اتفاق ايلول ١٩٠١، لذلك اتخذت بعض التحوطات خوفاً من اندلاع صراع مسلح بين الجانبين فأرسلت حكومة الهند ثلاث سفن حربية هي ماراثون "Marathon" برسيوس "Perseus" سوفنكس "Sphinx"، إلى الكويت[٢].

رأت الحكومة البريطانية ضرورة تقييد نشاط ابن رشيد ضد الكويت، بالمقابل ضغط الحكومة العثمانية على أمير حائل لالتزام الهدوء واعلنت عن عدم رغبتها في شن أي عدوان على الكويت[٣].

كما طلبت تطبيق هذه الإجراءات على الشيخ مبارك حتى يكف عن أية تصرفات عدوانية ضد أمير حائل، واقترحت ايضاً توجيه انذار بهذا الخصوص[٤].

ويستنتج من التصريحات البريطانية، أن هناك شكوكاً حول قيام الحكومة العثمانية بمساعدة ابن رشيد، فقد عبّر عن ذلك العقيد كمبل أثر ورود معلومات عن قيام ابن رشيد بشن غارة على مكان لاستراحة القوافل قرب الكويت[٥]. ويبدو أن الحكومة العثمانية امتنعت عن تحريض ابن الرشيد بعد تسلمها تأكيداً من السلطات البريطانية، بانذار الشيخ مبارك بعدم اغضاب أو مهاجمة ابن رشيد، مما جعل الأولى تأمر

---

(١) Government of India to Lord G. Hamilton, September 25, 1901, (A.K.), Vol.l, part. III, p. 109.

(٢) Ibid

(٣) Ibed, Sir N. O' conor to the Marquess of Lansdowne, September 26, 1901, p. 109.

(٤) Ibid

(٥) Government of India to Lord Hamilton, September 28, 1901, (A.K.), Vol part. III, p 114.

أمير حائل هذه المرة أمراً قاطعاً بالامتناع عن مهاجمة الكويت[١].

ونتيجة للدعم البريطاني للشيخ مبارك والموقف العثماني واستعدادات الشيخ مبارك الحربية، رجع ابن رشيد إلى عاصمته تاركاً فكرة مهاجمة الكويت[٢].

ولكن اصرار الشيخ مبارك بعدم الخضوع للسيطرة العثمانية ومساندة بريطانيا له[٣]. دفع العثمانيين إلى تحريض اعداء مبارك وخاصة ابن رشيد فأرت والي البصرة بتقديم المعونة المالية له أي لابن رشيد وتزويده بالسلاح لمهاجمة الكويت[٤]. وهكذا عاد العداء بين إمارة حائل والكويت مرة اخرى، وقد استطاع ابن رشيد احتلال صفوان في شهر تشرين الثاني عام ١٩٠١م[٥]. واتخذ من هذا الموقع ركيزة له لمحاصرة الكويت تمهيداً لمهاجمتها في الوقت المناسب.

أما الشيخ مبارك فقد قام بتعبئة مقاتلي القبائل التابعة له، كما طلب مساعدة سعدون باشا[٦]. وكتب إلى المقيم السياسي البريطاني في بوشهر ليخبره بما حصل[٧] وحاول ابن رشيد مهاجمة الجهراء ولكنه عدل عن فكرته لوجود القوات الكويتية فيها[٨]. فهاجم الصبيحية ولم يجد فيها شيئاً، فتوجه إلى وارن، فعثر على قافلة لقبيلة مطير خارجة من الكويت،

---

(١) Ibid, Sir N. O'conor to the Marquess of Lansdowne, September, 30, 1901, p. 114.

(٢) Ibid; Rear- Admiral Bosanquet to Admiralty, O'ctober, 1, 1901, pp, 114- 115; Lord G. Hamilton Go Government of Iindia, O'ctober 3, 1901, p. 116.

(٣) للتفاصيل عن محاولات الحكومة العثمانية لفرض سيطرتها على الكويت في هذه الفترة يراجع: العاني، المصدر السابق.

(٤) الخترش، المصدر السابق.

(٥) «الكويت في دليل الخليج»، المصدر السابق.

(٦) الخترش، المصدر السابق.

(٧) عبد العزيز الرشيد، المصدر السابق.

(٨) الخترش، المصدر السابق.

فهاجمها وغنم منها كثيراً[١].

اتجه ابن رشيد إلى منطقة الحفر، بعد أن عجز عن مهاجمة الكويت لاستعدادات الشيخ مبارك، وارسال بريطانيا ثلاث سفن حربية إلى الكويت[٢]. واشتكى الشيخ مبارك من تصرفات ابن رشيد ومضايقاته المستمرة وخاصة هجومه الأخير على القبائل التابعة له. وكان جواب والي البصرة بان السلطات العثمانية تدين ابن رشيد وانها ستعاقبه باقسى العقوبات إذا لم يعدل عن موقفه العدائي وفعلاً صدرت التعليمات بطرد اتباع ابن رشيد من البصرة ولكن الشيخ مبارك لم يصدق نوايا السلطات العثمانية تجاهه[٣].

ويبدو أن الحكومة العثمانية ارادت استخدام ابن رشيد ضد الكويت هذه المرة حتى تكون في منأى من الحرج السياسي مع الحكومة البريطانية وما يتضمنه اتفاق ايلول في الحفاظ على الوضع القائم في الكويت[٤]. ولم تتوان السلطات البريطانية عن اتخاذ موقف، عسكري حازم من تهديد الكويت، فحبذ الباب العالي من القيام بأي ضغط جديد على الكويت، واعلنت بانها سوف تضطر إلى التدخل إذا لم يصلها رد ايجابي على هذا التحذير[٥]. وكان جواب السلطات العثمانية بانها ليس

---

(١) عبد العزيز الرشيد، المصدر السابق.
وكانت الغنائم التي حصل علهيا ابن الرشيد من القافلة حوالي ٩ آلاف رأس من الغنم و ٢٧٠٠ من الإبل. وذكر ايضاً أن القافلة خسرت حوالي ٦٠٠ رأس من الماشية ويبدو أن هذه الأرقام مبالغ فيها والأقرب إلى الحقيقية الرقم الأخير.
انظر: عب العزيز الرشيد، المصدر السابق. الخترش، المصدر السابق.

(٢) عبد العزيز الرشيد، المصدر السابق.

(٣) عبد العزيز الرشيد. الخترش، المصدر السابق.

(٤) العاني، المصدر السابق.

(٥) الخترش، المصدر السابق.

لديها اية نوايا لخلق المشكلات في الكويت[١]. ومع كل التحذيرات البريطانية، حاول العثمانيون استخدام أمير حائل ضد الكويت، بعد أن فشلوا في اخضاع شيخها فاتفقوا مع ابن الرشيد في اواخر شهر كانون الأول من عام ١٩٠١م على شن هجوم مشترك على الكويت. وتنفيذا لهذا الاتفاق زودت السلطات العثمانية في البصرة ابن الرشيد بالسلاح والرجال وبمبلغ من المال صرف من خزانة البصرة. وكما فرضت على الكويت حصاراً اقتصادياً لمنع وصول المؤن والاغذية اليها، عن طريق البصرة[٢].

ولم ينفذ ابن رشيد الخطة العثمانية في مهاجمة الكويت لتحاشي التهديدات البريطانية المتسمة باستخدام القوة، فقد أرسل قائد البحرية البريطانية في الخليج العربي بوسانكت "Bosanquet" سفينتين هما فوكس "Fox" وبرسيوس "Preseus" لتعزيز القوة البحرية المرابطة في ساحل الكويت[٣]، فضلاً عن التحذيرات المقترنة بالتحركات العسكرية وقد رأت الحكومة العثمانية ضرورة تجنب الهجوم على الكويت لذلك أمرت ابن رشيد بالتريث والعودة الى عاصمته[٤].

لقد تغير الوضع السياسي في شهر كانون الثاني من عام ١٩٠٢ على أثر دخول الأمير عبد العزيز آل سعود للرياض وبدأ النزاع بينه وبين ابن رشيد مما ساعد على توجه انتباه الحكومة العثمانية إلى وسط الجزيرة العربية بدلاً من الكويت[٥].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) Rear- Admiral Bosanquet to Admiralty, January 1, 1902, (A.. K.), Vol. 2, part. IV, p.2.

(٤) Ibid; Admiralty to rear- Admiral Bosanquet, January 1, 1902, p.4.

(٥) العاني، المصدر السابق. الخترش، المصدر السابق.

لقد استغل الشيخ مبارك هذه التطورات السياسية الجديدة، فأخذ يؤيد عبد العزيز آل سعود ضد عدوه ابن رشيد، كما توجه إلى منطقة الجهراء ليشاغله فيها ويضطر للبقاء في مناطق بعيدة عن امارته ولكن ابن رشيد قام بمهاجمة حدود الكويت حتى يبرهن لشيخها أن ابن سعود ليس بالخصم الذي يقام له وزن واهتمام[1]. وفي كلا الحالتين خسر ابن رشيد، أما خطة الشيخ مبارك فهي المشاغلة وصرف نظر الأول عن الخطر الحقيقي المتمثل بابن سعود.

ولم يقتصر دعم الشيخ مبارك لعبد الرحمن الفيصل وابنه عبد العزيز على الناحية العسكرية والمعنوية فقط، بل قدم الدعم المادي، حين أمر بتحميل السفن بالطعام والتوجه إلى جنوبي الكويت لارسالها إلى الرياض[2].

لم توافق السلطات البريطانية، سواء حكومة الهند أو لندن على تصرفات الشيخ مبارك وتدخله في الأحداث داخل الجزيرة العربية[3]. وطلبت منه الوقوف عند حدود الكويت[4]، ووجهت إليه تحذيراً بالامتناع عن تصعيد النزاع بين ابن رشيد وابن سعود حتى لايضع نفسه في مشكلات وتعقيدات سياسية مع الدولة العثمانية أو أمير نجد[5].

وقد تجلى القرار البريطاني في هذا الجانب برفض المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي طلب الشيخ مبارك تزويده بمدفعين أو ثلاثة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الخترش، المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ابراهيم، المصدر السابق.

(٥) Sir N.O'conor to yhe Marquess of Lansdowne, September 10, 1902, (A.K.), Vol. 2, part. IV, P. 109.

لوضعها في الجهراء لصد هجوم ابن رشيد إذا حاول ذلك[١]. وربما يعود السبب لاتخاذ هذا الموقف للشكوك البريطانية حول استخدام مبارك لسلاح المدفعية في اعمال هجومية ضد ابن رشيد أو القوات العثمانية المحاذية للكويت[٢]. ويظهر أن السلطات البريطانية نبهت الشيخ مبارك إلى مغبة نتائج تدخله في الأحداث، فقد اشار اللورد كيرزن اثناء زيارته للكويت في شهر تشرين الثاني من العام نفسه إلى هذا الموضوع واهمية عدم اقحام الشيخ مبارك نفسه في النزاع موضحاً قيام الحكومة البريطانية بالدفاع عن الكويت ضد أي عدوان من الخارج[٣].

وعلى الرغم من انشغال أمير حائل في الحرب مع آل سعود، فقد شن غارة على بعض الرعايا الكويتيين في أواخر شهر كانون الأول من عام ١٩٠٢ في المناطق المحيطة بالجهراء ولكن الهجوم صدّ بعد أن تكبدوا بعض الخسائر وقد دفع الوضع بالشيخ مبارك بتجميع قواته والذهاب بنفسه إلى منطقة الجهراء للدفاع أو الهجوم حسب الضرورة، مما ازعج السلطات العثمانية خوفاً من مهاجمة الزبير[٤].

لقد غيّر الشيخ مبارك سياسته تجاه إمارة حائل، تبعاً للتغيرات السياسية في المنطقة، إذ سلك طريقة الموازنة بين قوتي آل سعود وآل رشيد. ويبدو أنه مال إلى هذه السياسة، بعد قناعته بالخطر السعودي على امارته، فقام بعقد الصلح مع آل رشيد في عام ١٩٠٥[٥].

لقد كانت علاقة الكويت بحائل وحكومة الرياض في هذا الوقت

(١) Sheikh Mubarek- el- Sabah to Lietenant- Colonel Kemball, 21 st Jemad- el- Awal, 1320 (August 26, 1902), (A.K.), Vol.2, part. IV, p. 142.

(٢) العاني، المصدر السابق.

(٣) الخترش، المصدر السابق.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

تتسم بالتغيير وعدم الثبات. ففي الوقت الذي كان فيه الشيخ مبارك يساعد السعوديين لاضعاف آل رشيد. كان يسعى بصورة غير مباشرة لتقوية صلاته بالآخرين. والأهم من ذلك أن مبارك كان يستميل إليه آل رشيد بالكتابة إلى عبد العزيز بن متعب بن رشيد باستعادة المناطق التي اغتصبها منهم، ومن ناحية اخرى كان يتظاهر بصداقته للثاني ويحرضه ضد آل الرشيد[1].

لقد اصبح موقف الشيخ مبارك من إمارة حائل اكثر وضوحاً بعد مقتل عبد العزيز الرشيد عام ١٩٠٦م وضعف مركز آل رشيد بشكل عام لتوالي انتصار السعوديين مما جعل الشيخ مبارك يقبل الوساطة بين أمير حائل الجديد متعب بن عبد العزيز باسم والده وابن سعود. وقد نجح في مسعاه بين الأطراف المتنازعة في شهر تموز من العام نفسه، بعد محادثات طويلة جرت في منطقة القصيم وتمت التسوية على اساس عقد اتفاقية سلام دائمة وان يحتفظ كل أمير بما عنده من ذلك التاريخ[2]. ونرى في وساطة الشيخ مبارك، أنه احس باقتراب الخطر السعودي، فأراد تأكيد سياسته السابقة، بالمحافظة على وجود إمارة حائل التي اصبحت ضرورية لتوازن القوى بالنسبة للكويت.

وبعد مقتل الأمير متعب في كانون الأول ١٩٠٦م، كان الشيخ مبارك لايميل إلى مساعدة ابن سعود، بل يرغب في تقديمها لابن رشيد[3]. وربما جاء هذا الموقف نتيجة ضعف أمير حائل وخضوعه لابن سعود. لان الشيخ مبارك لايريد سيطرة كاملة ودائمة في نجد لأي من الطرفين[4].

---

(١) ابراهيم عبد الرحمن آل خميس، أُسود آل سعود وتجربتي في الحياة، بيروت ١٩٧٢. جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٢) «الكويت في دليل الخليج»، المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المختار، المصدر السابق، ج٢.

وبدأ يوجه انتقاداته لشخصية عبد العزيز بن عبد الرحمن وحكومته. فوصفه بأنه سريع الغضب، سريع الرضا، وان حكومته ينقصها التنظيم[١]. ومن ذلك نستنتج أن تقارباً واضحاً اخذ يضفي على العلاقات بين إمارة حائل والكويت منذ اواخر عهد الشيخ مبارك.

شهدت الفترة اللاحقة لوفاة الشيخ مبارك عام ١٩١٥م، تطوراً ملحوظاً في العلاقات بين حائل والكويت، وذلك لالتقاء المصالح المشتركة بين الطرفين ففي عهد حكم الشيخ سالم «١٩١٧ ـ ١٩٢١» توترت العلاقات بين الكويت والأمير عبد العزيز بن سعود، بسبب العداء الشخصي بين الأميرين ولجوء قبائل العجمان المعادية لعبد العزيز بن سعود إلى الكويت[٢]. وحتى ينتقم الشيخ سالم من خصمه اقام علاقات قوية مع إمارة حائل[٣].

ومما يوضح طبيعة العلاقات بينهما، المعاملة الحسنة التي نالتها القوافل التجارية القادمة من حائل، خلافاً لمعاملة القوافل التجارية القادمة من نجد والتابعة لابن سعود[٤].

ولم تقتصر العلاقات على الجانب الودي، بل تعدى ذلك إلى التعاون في مجال الدفاع العسكري فحينما تعرضت الكويت إلى هجوم مسلح في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٠م على منطقة الجهراء من جانب ابن سعود، طلب الشيخ سالم مساعدة ابن رشيد فارسل إليه رئيس عشيرة الأسلم من قبيلة شمر وكان آنذاك مع قواته في اطراف العراق[٥].

---

(١) «الكويت في دليل الخليج العربي»، المصدر السابق.
(٢) الخترش، المصدر السابق.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) حسين خلف، المصدر السابق، ج٤.
(٥) Dickson, Op. Cit, p. 253;

ويتضح من دراسة العلاقة بين إمارة حائل والكويت، بانها عبارة عن تنافس عثماني بريطاني على الكويت، وقد اتخذت الدولتان العثمانية والبريطانية من أمير حائل وحاكم الكويت اداة فعالة لتحريك الأحداث لصالحها حتى وفاة الشيخ مبارك.

وعلى الرغم من تحسن العلاقات في الفترة اللاحقة لعهد مبارك وما شهدته من تطور ملموس، فقد بقيت العلاقة، ضعيفة، بين الجانبين، ويعود السبب في ذلك لحكم ارتباط الكويت بالمصالح البريطانية والسير في فلكها حتى سقوط إمارة حائل عام ١٩٢١م المرتبطة بالدولة العثمانية.

العلاقات بين إمارة حائل والحجاز

وصفت العلاقات بين إمارة حائل والحجاز بالغموض وعدم الأهمية[1] ولهذه الحالة اسبابها ومبرراتها. فقد كان جلّ ما يشغل اهتمام ابن رشيد مقاومة خصمه التقليدي والخطير ابن سعود[2]، لا سيما أن الشريف حسين كان يطمح في السيادة على شيوخ الجزيرة العربية[3]، وقد تحكمت في العلاقات الظروف السياسية في المنطقة وطبيعة المخاطر التي تعرض لها الجانبان.

اقام الشريف حسين في عام ١٩١٠ علاقة صداقة مع ابن رشيد[4] أثر مخاصمته لابن سعود، وارسل يستنجد بابن رشيد الذي كان في صلح مع ابن سعود، فنقض الصلح وكتب زامل السبهان وكيل ابن رشيد إلى أمير القصيم عبد الله بن جلوى يقول «أن بيننا وبين الشريف معاهدة تضطرنا إلى مساعدته»[5]. ولكن ما أن انهى الشريف حساباته مع عبد

---

(١) طالب محمد وهيم، **مملكة الحجاز ١٩١٦ ـ ١٩٢٥**، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) م.ف. سيتون وليمز، **بريطانيا والدول العربية، عرض للعلاقات الإنكليزية العربية «١٩٢٠ ـ ١٩٤٨»**، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى وعزت عبد الكريم، القاهرة ١٩٥٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ابن هذلول، المصدر السابق. المختار، المصدر السابق، ج٢.

العزيز بن سعود إلا وقلب ظهر المجن تجاه صديقه، فقد اشترط عليه الكف عن محاربة ابن سعود وعدم التعرض لقبيلة عتيبة والخضوع لأوامره[1]. مما ادى إلى تدهور العلاقات بينهما إلى درجة التصادم، وكان أول احتكاك مباشر بينهما حينما قامت قوات الشريف حسين بقيادة ابنه عبد الله بعرقلة قوات ابن رشيد في مهاجمة المناطق التابعة لابن سعود اثناء القتال بينه وبين قبائل العجمان في الاحساء[2]، حيث انذر ابن رشيد بأن لايتجاوز على شبر من ارض ابن سعود أو ادنى حق من حقوقه وبقي عبد الله في قرية الشعراء إلى أن رجع ابن الرشيد إلى ارضه[3].

وتأزمت العلاقات بينهما بشكل واضح خلال الحرب العالمية الأولى لوقوف ابن رشيد إلى جانب العثمانيين، بينما كان شريف مكة يناصر البريطانيين. وعندما قامت الثورة العربية في الحجاز عام ١٩١٦م، وقف ابن رشيد إلى جانب العثمانيين[4]. الذين اعطوا أهمية كبيرة لمساعدة ابن رشيد لهم في حرب الحجاز وذلك لحاجتهم الماسة إليه اولاً ولمعرفتهم بقوة نفوذه على عرب الحجاز ثانياً. وكانت القيادة العثمانية تظن أن مساهمته ستغيّر الموقف العسكري في تلك المنطقة ويضعف من قوة الثورة وزعمائها[5].

---

(١) **مجلة المنار**، مصر، المجلد ٣، الجزء ١٠، ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م.

(٢) **القبلة**، العدد ٥٥٣، في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٢ .**القبلة**، العدد ٧١٦ في ٢ ايلول ١٩٢٣. وهييم المصدر السابق.

(٣) **القبلة**، العدد ٧٢٩ في ١٨ اكتوبر ١٩٢٣.

(٤) Philby, Saudi Arabia, p. 255; جورج انطونيوس، **يقظة العرب**، ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور احسان عباس، ط٥، بيروت ١٩٧٨.

(٥) مدير شعبة فيلق قوات المرتبة الأولى في الحجاز، الثورة العربية على الدولة العثمانية، تعريب محي الدين ميداني، بيروت ١٩٦٣.

وصلت أهمية ابن رشيد إلى درجة توجية القيادة العثمانية، قادتها العسكريين لاستقباله استقبالاً متميزاً، حيث ابلغت محمد جمال باشا، قائد منطقة العلا القريبة من محطة مدائن صالح أن يستقبله بنفسه، أما قائد قوات المدينة فخر الدين باشا، فقد كان يطلق قنابل المدفعية ترحيباً بقدومه[١] كما خصصت مبالغ كبيرة وكميات من المواد العينية لدعمه[٢] إذ كان من المقرر أن يساهم ابن رشيد باربعين الف مقاتل[٣]. وقد هاجم مدائن صالح شمال المدينة المنورة فعلاً ويعتبر هذا العمل خطوة مهمة لأن القبائل الموالية للشريف حسين ابتعدت عن خطوط السكك الحديدية وكفت عن مهاجمة القوات العثمانية لعشرين يوماً متتابعة[٤]. ولكن ابن رشيد لم يدفع من جنده إلا بألف مقاتل مما شجع القبائل المعادية على مهاجمة محطات السكك الحديدية بعد أن تراجعت اكثر لسماعها بالاستحضارات الكبيرة لقوات ابن رشيد[٥].

ونتيجة لذلك اقتنع فخر الدين باشا قائد قوات المدينة أن وجود ابن رشيد ليس لمعاونة القوات العثمانية وإنما هدفه الحصول على المال والارزاق والسلاح مما اضعف معنويات الجيش لأنه بحاجة كبيرة إليها ولهذا صادر المواد المرسلة لابن رشيد لصالح القوات العثمانية[٦].

(١) ميداني، المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سلمت القيادة العثمانية لوكيل ابن رشيد المدعو رشيد باشا بن ليلىٰ «١٦» الف ليرة ذهب ارسلت إليه عن طريق دمشق، بعد وصول ابن رشيد باسبوع واحد. وفي كل مرة يصل فيها القطار إلى محطة مدائن صالح، كان يحمل ثلاث أو اربع شاحنات مملؤة بالارزاق والأسلحة المخصصة لإبن رشيد.

(٤) وليم، المصدر السابق.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ميداني، المصدر السابق.

وعندما عرف ابن رشيد بذلك إلى جانب فتور الضباط والقادة العثمانيين في الحجاز في استقبالهم له ولغطرسته، قرّر الانسحاب من جبهة القتال إلى عاصمته[1]. واكتفى بتقديم بعض التسهيلات للقوات العثمانية مثل بيعهم عدداً كبيراً من الجمال ارسلت إلى دمشق والشام[2].

لقد ازعج هذا العمل الحكومة البريطانية لأن ابن رشيد افسد عليها جزءاً من خطة الحصار الاقتصادي والعسكري المفروض على الدولة العثمانية. فاوعزت إلى الشريف حسين ليبذل جهوده حتى يكف ابن رشيد عن ذلك سواء عن طريق التأثير المباشر أو تحريض القبائل الساكنة بين حائل وسوريا لنهب الجمال فيما إذا لم تثمر المحاولة الأولى[3].

وعلى أثر ذلك باغت الأمير زيد في نيسان من سنة ١٩١٧م قافلة من المؤن ارسلها الأتراك إلى ابن رشيد فاستولى عليها عند منطقة تسمى الحناكية على بعد «٨٠» ميلاً إلى الشمال الشرقي من المدينة وكان من ضمن الإسلاب «٣٠٠٠» جمل محمل بالطعام والكساء و «٢٥٠» اسيراً[4].

أن أهمية هذه المباغته لم تكمن في الخسائر المادية فقط وإنما كان من نتائجها الخلاف بين ابن رشيد والعثمانيين[5]. لقد طالب ابن رشيد المسؤولين العثمانيين بالتعويض نتيجة الخسائر السابقة إلى درجة

---

(١) المصدر نفسه. لقد تعامل الأمير ابن رشيد بكبرياء مع ضباط الجيش العثماني لأنه كان يعتبر نفسه وبتأثير وكيله رشيد باشا ـ ملك الجزيرة العربية ـ فلا يجوز له إلا مخاطبة الخليفة العثماني في ذلك الوقت محمد رشاد فقط.

(٢) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤ ـ ١٩١٨، المجلد الأول، الطبعة الأولى، الإردن ١٩٧٣. الوثيقة رقم ٣٢ من مكماهون إلى الشريف حسين في ٦ جمادي الأول سنة ١٣٣٤هـ / ١٠ آذار ١٩١٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انطونيوس، المصدر السابق.

(٥) انطونيوس، المصدر السابق.

المضايقة، ولكنه اخفق في النهاية مما ادى به إلى تجاهل مساعدتهم وفتور حماسته للتضامن معهم[١].

ولقد ادى ذلك إلى شن القوات الحجازية عدة هجمات على قوات ابن رشيد وطرق امداداته. فقد استولت في ايلول ١٩١٧م على كمية من المؤن كانت مرسلة إلى ابن رشيد[٢]. وهزم ابن رشيد ايضاً قرب تيماء أمام قوات الأميرين علي وعبد الله ولدي الشريف حسين وذلك في شهري مايس وحزيران من سنة ١٩١٨[٣].

واستمر العثمانيون في محاولاتهم لمفاوضة ابن رشيد في حائل لدفعه ضد الشريف حسين، في هذه الفترة، خاصة وان موقفهم العسكري أصبح حرجاً بعد هجمات الأمير فيصل حتى اتصل جيشه بطرف جيش الجنرال اللنبي من ناحية البحر الميت، وهجماته على معان التي لاتزال بيد القوات العثمانية ثم اتجهت القوات العربية شرقاً فوصلت ناحية الجوف[٤].

وظلت العلاقة بين الشريف حسين وامارة حائل بعد هذه الحملات خاملة وليس فيها ما يلفت النظر طيلة فترة الحرب العالمية الأولى[٥].

لقد اصبح موقف ابن رشيد في نهاية الحرب العالمية الأولى في خطر حقيقي، ففي الجنوب عدوه الرئيسي ابن سعود الذي اخذ يزحف باتجاه الشمال مهدداً حائل بقبائل عنزة[٦].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) الريحاني، ملوك العرب.
(٥) وهيم، المصدر السابق.
(٦) Musil, Northern Negd, p. 251.

أما حلفاء حائل العثمانيون فقد طردوا من العراق وتدريجاً من شمال الحجاز، مما دفع ابن رشيد إلى التودد من الانكليز في العراق ولكن دون جدوى، لوقوفهم إلى جانب خصومه السعوديين(١).

وفي ظل هذه الأوضاع السياسية تغيرت العلاقات بين حائل والحجاز من البرود إلى نوع من التفاهم(٢)، بدأها ابن رشيد بعد أن وجد كل الطرق مغلقة أمامه إلا طريق الحجاز(٣). وتشير بعض الوثائق أن هناك مبادرة تحالفية بين الجانبين، إذ بعث ابن رشيد رسالة إلى الأمير عبد الله بهذا الخصوص(٤). كما أن الأمير عبد الله استغل فرصة الفتور في العلاقات بين أمير حائل والعثمانيين في هذه الفترة للتقرب من ابن رشيد وتوثيق العلاقة معه ضد ابن سعود. ولهذا الغرض قام بترتيب اجتماع بين الملك حسين وأمير حائل من اجل تسوية الأوضاع الداخلية للجزيرة العربية(٥).

لكن الشريف حسين فرض عدة شروط على ابن رشيد في حالة قبول التحالف من ضمنها خضوعه لسيادته وقطع علاقاته بالعثمانيين دليلاً على صدقه(٦). وقد عرض عقاب بن عجل، الأمير بالنيابة خضوعه لسيادة الشريف حسين، مقابل دعمه ضد ابن سعود وان يطلق يده إلى حدود سوريا(٧).

---

(١) Ibid.

(٢) وهيم، المصدر السابق.

(٣) Musil, Northern, p. 251 كان يدير شؤون الإمارة في هذه الفترة عقاب بن عجل بالنيابة لأن الأمير سعود بن عبد العزيز كان قاصراً على الحكم.

(٤) وهيم، المصدر السابق.

(٥) Charles Rizk, Enter L Islam et L Arabisame Les Arabes Jusque 1945, paris, 1983, p. 190.

(٦) وهيم، المصدر السابق.

(٧) Musil, Northern,. Negd, p. 251.

ويبدو أن السيادة الحجازية على إمارة حائل، كانت اسمية لأنه جاء في شروط ابن رشيد لقبول دعوة الحسين ارجاع منطقة تيماء ومناطق اخرى كانت قوات الشريف حسين قد احتلتها سابقاً[١].

لقد رفض الشريف حسين طلب ابن رشيد وخيره بين الرفض أو قبول الخضوع دون شرط مسبقة وقد وافق بن رشيد في ذلك الوقت على هذه الصيغة كما اوضح الشريف حسين ذلك في احدى لقاءاته مع المعتمد البريطاني في جده[٢].

ومهما يكن من أمر فان الالتقاء بين حائل والحجاز لم يكن بتلك القوة إلا بعد معركة تربة عام ١٩١٩م[٣]. فقد اتبع الشريف حسين في هذه الفترة سياسة الناصح لإبن رشيد بتجنب الأعمال العدوانية ضد ابن سعود مبرراً ذلك بضرورة المحافظة على وحدة العرب وخدمة مصالحهم[٤]. وهذا يتماشى مع اهداف السياسة البريطانية في حفظ السلام والوئام بينه وبين ابن سعود ويحقق طموح الشريف حسين في حصوله على ملك العرب ولذلك بارك المعتمد البريطاني في جدة مسعى الشريف حسين بقوله «الظروف الحالية توفر للملك حسين فرصة مدهشة من أجل دفع هدف وحدة العرب إلى الأمام»[٥].

وإذا كان هذا هو السبب الرئيس في توجه سياسة الشريف حسين فإن هنالك أسباباً ثانوية منها عدم ثقته بابن رشيد لأنه أجرى اتصالات

(١) وهيم، المصدر السابق.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني.
(٤) وهيم، المصدر السابق.
(٥) F. O. 882/ 13. Negothions between- king Hussein and Ibn Rashid, p. 172.
مقتبس من : المصدر نفسه.

مع ابن سعود[١]. مما جعل الشريف يتغاضى عن كلام ابن رشيد، بان ابن سعود سيهاجم عبد الله وأنه يريد حصار المدينة، سامعاً بذلك نصيحة نجلة الأكبر علي في تكذيب هذا الكلام[٢]، لذلك طلب من ابن رشيد إرسال وفد رسمي يؤكد من خلاله خضوع حائل لسيادته وقد وافق ابن رشيد على ذلك وارسل من يمثله[٣]، لتأكيد اخلاصه وخضوعه، غير أن هذه الخطوة فشلت لتعارضها مع المصالح البريطانية في المنطقة التي تتطلب دعم حليفها الجديد[٤].

وبعد حدوث التصادم بين قوات الشريف حسين وابن سعود في آيار ١٩١٩ على مقربة من تربة على حدود الحجاز الشرقية غيّر الشريف سياسته السابقة[٥] فاتصل بابن رشيد لاستمالته والتعاون معه حيث أرسل إليه الرسل وامدّه بكميات من الأسلحة فكانت هذه بداية جديدة لعلاقات وثيقة بينهما[٦].

لقد ادت هذه المساعدات إلى استرجاع حائل لعدد من المناطق التي فقدتها مثل واحة الجوف والمناطق الجنوبية المحاذية لابن سعود[٧]. ولكن هذه العلاقات الجيدة لم تستمر بينهما إذ أن اتباع ابن رشيد نصحوه بالتريث والاناة وأن يبقى على صلة بابن سعود[٨]. ويظهر أن

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) انطونيوس، المصدر السابق.

(٦) امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية. المختار، المصدر السابق، ج٢. H. C.
Aramstrong, **Lord of Arabia, Ibn Soud,** Lebanon, p. 129.

(٧) Musil, Northern Negd, p. 251; المختار، المصدر السابق، ج٢.

(٨) عطار، المصدر السابق، ج٢.

السبب الأقوى من ذلك هو شعور ابن رشيد بضعف حماسة مواطنيه واستمالة ابن سعود لبعضهم[١].

وقد ترتب على ذلك أن أرسل ابن رشيد اعتذاراً إلى ابن سعود وطلب تجديد الصلح معه ثانية[٢]، وفي الوقت نفسه بعث إلى الحسين مبيناً أنه لايستطيع في ظل الظروف الراهنة منازلة خصمه لانشغاله باخماد بعض الفتن الناشبة في امارته وانه سيختار الوقت الملائم[٣].

وبدأت إمارة حائل تعاني من التدهور في أواخر ١٩٢٠م، حيث حاصرتها القوات السعودية، مما دفع الأمير محمد بن طلال إلى طلب المساعدة من الشريف حسين لصدّ الزحف السعودي محذرا اياه من التماهل ومبيناً له أن قوات السعودية ستحاصره مستقبلاً[٤].

لقد تناسى الشريف حسين الأخطار القادمة ولم يهتم لنداء حائل حتى دخلت القوات السعودية الإمارة في اوائل تشرين الثاني ١٩٢١[٥]. ولم يستطع أن يفعل شيئاً سوى الإعراب عن غضبه لسقوط إمارة حائل[٦].

وقد يفسر هذا الموقف من الشريف حسين بقصر نظره السياسي ولكنه في الحقيقة كان يعاني في تلك الفترة من ضائقة مالية بسبب انقطاع المساعدات البريطانية عنه لذلك ظل يطالب ابن سعود بالإنسحاب من الإمارة[٧]. وقد ضمّن هذه الفكرة ايضاً كشرط من شروطه لحضور مؤتمر

---

(١) المصدر نفسه. الإحسائي، المصدر السابق. المختار، المصدر السابق، ج٢.
(٢) الإحسائي، المصدر السابق. المختار، المصدر السابق، ج٢.
(٣) عطار، المصدر السابق، ج٢.
المختار، المصدر السابق، ج٢.
(٤) امين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، ج٣، القاهرة ١٩٣٤.
(٥) وهيم، المصدر السابق.
(٦) **القبلة**، العدد ٧٨٤ في ٨ مايس ١٩٢٢.
(٧) «م.و.خ» ملفات وزارة الخارجية، ملفة ٥/٤،٥أ، ٨٦١ ـ وع، الحدود العراقية =

الكويت الذي عقد في آواخر سنة ١٩٢٣[1].

وهكذا يتضح أن العلاقة بين حائل والحجاز، لم تكن قائمة على اسس راسخة، بل كانت تتحكم فيها مصالح الإمارتين ومصالح بريطانيا لذلك كانت غير مستقرة وتتراوح بين الود والعداء.

= السعودية لعام ١٩٢١ ـ ١٩٢٢، برقية من المعتمد السياسي في الكويت إلى المندوب السامي، بغداد، ١٥ ايلول، ١٩٢٢.

(١) القبلة، العدد ٧٨٣ في ٢٤ نيسان ١٩٢٤.

العلاقات بين إمارة حائل وقطر

بعد تفكك الحكم السعودي وبروز إمارة حائل كقوة سياسية مؤثرة في شبه الجزيرة العربية، غيّر الشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر ولاءه للسعوديين. وعمل على توطيد علاقاته مع آل رشيد، إذ أن العلاقات بين قطر والدولة السعودية الثانية، كانت قائمة على اسس غير متكافئة، اعتمدت على قوة السعوديين وانحسارها.

توثقت العلاقات بين الطرفين في عهد الأمير محمد بن عبد الله الرشيد إذ كان الشيخ قاسم بن ثاني يهدف من علاقاته مع أمير حائل، الاستعانة به ضد خصومه لاسيما الشيخ زايد، شيخ أبو ظبي[1]. ولم يتوان ابن رشيد عن استغلال هذه الفرصة التي تسهل له الوصول إلى ساحل عمان ومسقط[2].

---

(١) من أسباب العداء بين الشيخ قاسم بن ثاني والشيخ زايد، هو أن أحد ابناء الأخير «خليفة» شن غارة على الدوحة، اسفرت عن مقتل أحد ابناء الشيخ قاسم واسمه «علي» فضلاً عن النزاع على الحدود، مما جعل العلاقة سيئة بين الجانبين. وللتفاصيل يراجع:

عبد العزيز محمد المنصور، التطورات السياسية لقطر في الفترة ما بين ١٨٦٨ - ١٩١٦، ط٢، الكويت ١٩٨٠. جي، أي سالدانا، الشؤون القطرية من ١٨٧٣ إلى ١٩٠٤، ترجمة احمد العناني، قطر «د.ت».

(٢) المنصور، المصدر السابق.

لقد تبادلت حائل وقطر في هذا الوقت إرسال المبعوثين والهدايا، لتحقيق المصالح المشتركة بينهما، فأرسل أمير حائل رسله إلى أمراء الساحل العماني ينذرهم بشن حملة ضد عمان مناصرة للشيخ قاسم كما انذر شيوخ بعض القبائل الكبيرة مثل الشيخ ناصر بن خليل رئيس قبيلة بني هاجر[١]. وعبّر مبعوثو ابن رشيد عن اواصر العلاقة بين حائل وقطر بقولهم أن أميرهم والشيخ قاسم شيء واحد[٢].

قام الأمير محمد بن عبد الله رشيد، باعداد استحضارات الحملة، وذكر أن جيشه الذي سيشترك فيها بلغ حوالي «١٥٠٠» خيال، كما أمر قبيلة آل مرة للمساهمة في الحملة[٣]. كما رافق هذه الإستعدادات التهديد والوعيد، فقد ذكر مندوب ابن الرشيد أن الأمير قادم لمساعدة ابن ثاني ومن يعصي احدهما سيحكم عليه بالموت[٤].

كما جرت محاولات من جانب الشيخ قاسم بن ثاني لاستمالة شيخ الشارقة ورأس الخيمة وام القوين لجانبهم، فأرسل في عام ١٨٨٩م بعض الخيول هدايا لهم[٥].

ومما ساعد في قوة التحالف، تشجيع الدولة العثمانية، إذ أن هذه الحملة تمكنها من مد نفوذها إلى ساحل عمان، ولهذا ايدت مسعى ابن رشيد وقدمت المواد الغذائية للجيش الذي اعده[٦].

ولم يكن الدعم العثماني، مادياً ومعنوياً فقط، بل قدمت دعماً عسكرياً غير مباشر، فقد ذكرت التقارير البريطانية، أن الأتراك عززوا

---

(١) المنصور، المصدر السابق.

(٢) سالدانا، المصدر السابق.

(٣) المنصور، المصدر السابق.

(٤) سالدانا، المصدر السابق.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المنصور، المصدر السابق.

قواتهم في قطر فبلغ عددها حوالي «٤٠٠» جندي من المشاة[١].

أقلقت هذه الأوضاع الحكومة البريطانية، وتوقعت هجوماً شاملاً من الشيخ قاسم وحلفائه على أبو ظبي[٢]. وقد اشارت المعلومات البريطانية إلى الشكوك التي اخذت تلازم حكومة الهند البريطانية من قيام ابن رشيد بعمليات حربية ضد عمان وقد زاد من الخطورة، ما كانت تخشاه من مساعدات القوات العثمانية في الاحساء وقطر لهذه الحملة، خاصة وان هناك اشارات إلى تحركات عثمانية في الاحساء[٣].

لقد ادركت الحكومة البريطانية خطورة هجوم ابن رشيد على عمان مدفوعاً من القوات العثمانية وحلفائه مما يشكل قوة عسكرية كبيرة يمكنها احتلال عمان والوصول إلى داخل المحيط الهندي[٤].

ولم تفزع السلطات البريطانية وحدها، بل اثار هذا التحالف رد فعل قوي عند شيوخ الساحل العماني وسلطان مسقط مما جعلهم يطلبون المساعدة البريطانية[٥].

وتجاه هذا الوضع غير المستقر الذي يؤدي إلى الاضرار بالمصالح البريطانية، اقترحت حكومة الهند على وزير الدولة البريطانية ضرورة توجيه الانذار للحكومة العثمانية[٦]، وابلاغها أن حكومة الهند لن تقف محايدة فيما إذا تدخل العثمانيون في هذه الأحداث، كما ارسلت إلى سلطان مسقط فيصل بن تركي وغيره من شيوخ أبو ظبي

---

(١) سالدانا، المصدر السابق.

(٢) «قطر في دليل الخليج»، قسم الوثائق والابحاث بمكتب أمير قطر، الدوحة «د.ت».

(٣) سالدانا، المصدر السابق.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المنصور، المصدر السابق.

(٦) سالدانا، المصدر السابق.

وواحة البريمي من آل نعيم تطمئنهم[١].

لقد انكرت الحكومة العثمانية مراراً، انكار جازماً عدم نيتها في المشاركة في الهجوم كذلك تظاهر قاسم بن ثاني بأنه لا يعلم شيئاً عن تحركات ابن رشيد اثناء مقابلته لروس "Ross" المقيم السياسي في الخليج العربي في شهر تشرين الأول من عام ١٨٨٨[٢].

وقد علم من رسالة «روس» المؤرخة في ٢٩ كانون الأول سنة ١٨٨٨، أن ابن رشيد قد تخلى عن مهاجمة عمان[٣]. مما افشل التحالف بينه وبين الشيخ قاسم لاسباب منها، الانذار البريطاني للحكومة العثمانية مما جعلها تتخلى عن مساعدة الحلف ضد عمان، كما أن ابن رشيد قد غيّر رايه انسجاماً مع نصيحة عمه حمود بن عبيد، الذي بين له صعوبة الامدادات وبعد المسافة[٤]. ويبدو أن السبب الأول هو الذي افشل خطة الهجوم على عمان وترك المشروع.

وفضلاً عن هذا الجانب من التعاون بين حائل وقطر. هناك جانب آخر، حصل في موقفهما من قضية يوسف الإبراهيم مع الشيخ مبارك[٥]. وقد تبادل الطرفان المبعوثين لاجل تحقيق هدفهما في مهاجمة الكويت وذكر أن الشيخ مبارك استطاع أسر مبعوث الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد في شهر شباط ١٩٠١م[٦]. ومهما كانت الأسباب والنيات من

---

(١) المنصور، المصدر السابق.

(٢) سالدانا، المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المنصور، المصدر السابق.

(٥) للتفاصيل عن اسباب التعاون بين حائل وقطر ضد الكويت يراجع الصفحة ٩٧ من هذا الفصل.

(٦) Commander Phillipps to Lieutenant- Colonel Kemball, February 9, (A.K.), Vol. I, part. III, p. 15. وفي هذه الفترة توفي الأمير محمد بن الرشيد، فخلفه عبد العزيز بن متعب الرشيد.

التحالف، فقد فشلت خطة الهجوم على الكويت.

وبعد أن استطاع الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود استعادة الرياض عام ١٩٠٢، تغيّرت العلاقة بين إمارة حائل وقطر، فقد رفض الشيخ قاسم بن ثاني العرض الذي قدمه الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد في اقامة تحالف قوي بينهما ضد الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الفيصل[1]، وقد يعود السبب إلى العلاقات الوثيقة بين عبد الرحمن بن فيصل والد عبد العزيز والشيخ قاسم[2]. ولكن يبدو أن السبب الأهم يكمن في ادراك الأخير لقوة آل سعود وامام إمارة حائل ومحاولته تكييف مصالحه مع الأقوى والأهم من ذلك أن ابن ثاني قدم المساعدات المادية والمعنوية للأمير عبد العزيز بن سعود خلال حربه مع ابن رشيد، خاصة في الفترات الحرجة[3].

لذلك نستطيع القول أن قطر بنت علاقاتها مع الدول المجاورة على اساس مصلحتها، فنراها تنتقل من السعوديين إلى حائل ثم السعوديين منتهزة التعاون مع الدولة القوية ويعود هذا إلى ضعفها.

---

(١) الداود، المصدر السابق.

الخرش، المصدر السابق.

(٢)

(٣)

الفصل الرابع

العلاقات مع الدول الأجنبية

- بريطانيا.
- الدولة العثمانية.

العلاقات السياسية بين
إمارة حائل والحكومة البريطانية

تنجلي طبيعة العلاقات السياسية بين إمارة حائل والسلطات البريطانية من خلال الموقف البريطاني من علاقة الإمارة مع الأطراف المحلية في المنطقة[1]. ومدى تأثيرها على المصالح البريطانية في الخليج العربي.

فالمنازعات والغزوات المحلية كانت مستمرة في نجد بين حائل والسعوديين حتى عام ١٨٨٣م، ولم تُعِر بريطانيا اهتماماً بالغاً لهذه المنازعات لعدم تأثيرها على سلامة مصالحها التجارية في الخليج العربي لأن الصراع لم يكن بحرياً[2]. على الرغم من وجود بعض الإشارات على أن الصراع بين حائل والسعوديين أثر على التجارة البريطانية في رأس الخليج العربي فيما بعد[3].

بدأت حكومة الهند البريطانية تهتم باحداث نجد لأول مرة عام

---

(١) تناولنا الموقف البريطاني تجاه إمارة حائل من خلال دراسة العلاقات بين حائل وكل من الحجاز، والكويت، وقطر.

(٢) القهواني، المصدر السابق.

(٣) للتفاصيل يراجع الفصل الثالث «العلاقات العربية».

١٩٠١ وكان هناك اقتراح بارسال وكلاء مسلمين من الهند إلى وسط الجزيرة العربية لدراسة اوضاعها السياسية ولكن الإقتراح ارجىء[١] لأن اهتمام بريطانيا كان منصباً للمحافظة على الوضع القائم في الكويت، ودفع الخطر الألماني أكثر من اهتمامها بالمنازعات بين الشيوخ والرؤوساء المحليين[٢]. كما أن عدم الاستقرار جعل السلطات البريطانية لاتقدم على التورط في مشكلات وسط الجزيرة العربية وترك المنازعات وشأنها، حتى يشل زعماؤها نشاط بعضهم بعضا[٣]. ويبدو أن العامل الأول، والمهم في تقرير السياسية البريطانية لتحاشيها الإحراج السياسي مع الحكومة العثمانية. لذا لم تتجاوب مع الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد حينما اتصل مع الحكومة البريطانية في ٢٨ مايس ١٩٠١م عن طريق وكيله في البصرة فهد باشا معبراً عن رغبته في اقامة علاقات ودية معها، كما أنه طلب أن تزوده السلطات البريطانية بالسلاح والذخيرة على نفقته الخاصة، واقترح عزل الشيخ مبارك وتنصيب ابن شقيقه بدلاً عنه، وتعهد ابن رشيد بتنفيذ المهمة فيما إذا وقفت السلطات البريطانية على الحياد والزم ابن رشيد نفسه بضمان سلامة بناء السكة الحديدية المقترح انشاؤها شمال نجد[٤] والتي تمتد من بورسعيد إلى الكويت فيما إذا اعطيت له التسهيلات البريطانية[٥].

وعلى الرغم من الموقف البريطاني المعلن، فقد حرصت حكومة

---

(١) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٢) Memorial of the government of Saidi Arabia, 1955, p. 299.

(٣) Graves, Op. Cit, pp. 104- 105.

(٤) Sir N. O'Conor to the Marquess of Lansdowne, May 29, 1901, (A.K.), Vol. L, part. III, pp. 47- 48. "الكويت في دليل الخليج"، المصدر السابق. الداود المصدر السابق. Kumar, Op. Cit, p. 196.

(٥) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية من ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

الهند على الصلات الودية مع أمير حائل، واقترح اللورد كرزن نائب الملك في الهند ارسال بعثة من الضباط البريطانيين في مصر عن طريق العقبة لمقابلة ابن رشيد والتعرف على شخصيته ونياته الحقيقية[١].

لكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح، لأن حكومة لندن رأت أن ارسال البعثة العسكرية يؤدي إلى توتر العلاقات السياسية مع الحكومة العثمانية كما أن فرص الحماية البريطانية يعني استخدام القوة وهذا ما لاترغب السلطات البريطانية في اللجوء إليه في ذلك الوقت. فضلاً عن عدم رغبتها في احداث ايّ تغيير سياسي في وضع الكويت[٢].

اكتفت السلطات البريطانية بابلاغ مبعوث أمير حائل جواب وزير خارجيتها سالزبري "Salisbury" وتقديره للصداقة مع أمير حائل والاشادة بصفاته ومنزلته[٣].

ويتضح انها ارادت بعملها هذا ادامة الصلة مع إمارة حائل حفاظاً على مصالحها في المنطقة إذ اشارت المعلومات إلى تهديد أمير حائل بالالتجاء إلى الموظفين الروس في حالة رفض الحكومة البريطانية طلبه[٤]، وهذا يعني السماح للروس في التغلغل في المنطقة وتهديد المصالح البريطانية.

ويبدو أن ابن رشيد بعدما فشل في طلب الحماية البريطانية وتحقيق هدفه في الاطاحة بعدوه الشيخ مبارك، اخذ يثير شكوك العثمانيين حول السياسة البريطانية في الخليج العربي بصورة عامة

---

(١) «الكويت في دليل الخليج»، المصدر السابق.

(٢) الداود، المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) Sir N. O'conor to the Marquess of Lansdowne, May, 29, 1901, (A.K.), Vol. L, part. III, p. 48.

والكويت بصورة خاصة في رسالة بعث بها إلى رئيس الوزراء العثماني في شهر آذار من عام ١٩٠٢ بين فيها أن السلطات البريطانية تهدف إلى احتلال الإحساء والقطيف ثم جزيرة العرب بمساعدة الشيخ مبارك وابن سعود[١]، وكان الغرض من ذلك تأكيد المخاطر البريطانية وتهديدها للمصالح العثمانية.

احدثت الحملة العثمانية عام ١٩٠٤م لمساعدة ابن رشيد ضد خصومه السعوديين ردود فعل قوية لدى الحكومة البريطانية، فقد كانت المصالح البريطانية تتطلب عدم التدخل في النزاع بين الخصمين وذلك لاهتمام الحكومة الداخلية من جهة وعلاقتها مع شيخ الكويت ازدادت مع نجاح حليفه ابن سعود في الوقت نفسه من جهة اخرى[٢]. وخشيت السلطات البريطانية من أن التدخل العثماني لصالح ابن رشيد قد يؤدي إلى اشتراك الشيخ مبارك إلى جانب ابن سعود، وبذلك يؤثر على المركز البريطاني في الكويت[٣].

لقد ناقشت السلطات البريطانية موقفها من إمارة حائل في هذه الفترة فوجدت أن منع الشيخ مبارك من مساعدة ابن سعود ووقف استيراد السلاح يؤدي إلى انتصار ابن رشيد واتاحة الفرصة للحكومة العثمانية من فرض سيادتها على وسط الجزيرة العربية وفي النهاية تهديد المصالح البريطانية في الخليج العربي. وربما يعقبه هجوم عثماني على الكويت التي لم تحدد حدودها باتجاه الداخل بعد. وفي هذه الحالة تضطر السلطات البريطانية لتقديم مساعدة فعالة ضد

---

(١) Mr. De Bunsen to the Marquess of Lansdowne, June, 17, 1902, (A.K.), Vol. 2, part, IV, P. 89.

(٢) Government of India to MR. Brodrick, May, 29, 1904, (A.K.), Vol. 2, part. VI, p. 44. "الكويت في دليل الخليج العربي"، المصدر السابق

(٣) المصدر نفسه.

الحكومة العثمانية وهذا ما تتجنبه في حينه(١).

لقد اختلفت وجهات النظر البريطانية في معالجة الوضع القائم فكان السير نيقولاس أو كونور "Sir Nicholas O'conor" السفير البريطاني في اسطنبول، يشك فيما إذا كان اعادة تأسيس الإسرة السعودية في نجد امراً مفيداً من جميع الوجوه. لكن حكومة الهند اشارت بان الحكومة السعودية اصبحت اقليمية غير متعصبة، وان استيلاء العثمانيين على نجد سيكون اكثر خطراً من السيطرة الوهابية(٢).

وكانت النتيجة تعيين الحكومة البريطانية الكابتن نوكس "Knox" وكيلاً سياسياً في الكويت(٣)، ووجّه بان يتجاهل مرور الأسلحة من الكويت لصالح عبد العزيز آل سعود. وفي حالة احتجاج الدولة العثمانية يعرض عليها الامتناع من التدخل في شؤون نجد مقابل قيام السلطات البريطانية قدر المستطاع بمنع تجارة الاسلحة بين الكويت وابن سعود(٤).

ويتضح من ذلك أن الحكومة البريطانية على الرغم من سياستها التقليدية تجاه النزاع بين إمارة حائل والسعوديين، سرعان ما تتخلى عنها في حالة تهديد مصالحها في الخليج العربي. وهذا يدل بان ليس هناك سياسة ثابتة للحكومة البريطانية تجاه إمارة حائل، وإنما هناك سياسة ظاهرية تختفي ورائها الاطماع والمصالح البريطانية في المنطقة العربية.

---

(١) Government of India to MR. Brodrick, May, 29, 1904, (A.K.), Vol. 2, part. VI, p. 44; Graves, Op. Cit, p. 102..

جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٢) Government of India to Mr. Brodrick, May 29, 1904, (A.K.), Vol. 2, part. VI, p.44; "الكويت في دليل الخليج»، المصدر السابق.

(٣) الكويت في دليل الخليج، المصدر السابق. وهبة المصدر السابق.

(٤) Government of India to Mr. Brodrick,, May 29, 1904, (A.K.), Vol. 2. Part. VI, p. 44; جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

فقد اخذت الحكومة البريطانية تعمل منذ عام ١٩٠٦م لايجاد نوع من التحالف بين كل من عبد العزيز آل سعود وآل الرشيد والشيخ مبارك الصباح، الغرض منه طرد العثمانيين من نجد والاحساء[١]. ويبدو انها اتخذت هذه الخطوة بعدما فشلت في تقييد النفوذ العثماني في وسط الجزيرة العربية بالطرق الدبلوماسية. وقد فشل هذا المشروع لاستمرار النزاع بين الاطراف المعنية واستمرار ولاء آل رشيد للدولة العثمانية لكسب تأييدها ضد خصومهم آل سعود[٢].

أن أول خطوة واضحة اتخذت من جانب الحكومة البريطانية، للدخول بعلاقات سياسية في وسط الجزيرة العربية، كانت في نهاية ١٩١٣م حيث تم اجتماع ودي بين الملك عبد العزيز آل سعود وكل من الكابتن شكسبير "Shakespear" الوكيل السياسي في الكويت والوكيل السياسي في البحرين[٣].

فقد قدّرت الحكومة البريطانية أهمية الملك عبد العزيز آل سعود، بعد دخول الإحساء عام ١٩١٣، فارسلت شكسبير لتحقيق هدفين رئيسيين، هما تحريض ابن سعود لمحاربة خصومه القدامى آل رشيد، وبذلك يكونوا قد ابعدوا السعوديين من مواصلة توسعهم في منطقة الخليج العربي، واضعاف قوة العثمانيين بمشاغلة حلفائهم آل رشيد[٤].

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م تحسبت الحكومة البريطانية في اوائل شهر تشرين الأول من السنة نفسها لاحتمال انضمام الدولة العثمانية إلى الجانب المعادي لذلك عملت على وضع

---

(١) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) Memorial of the government of Saudi Arabia, Op. Cit, p. 317.

(٤) Hard Gatharive, G.M., Histories Des Evenements Internationaux, paris, 1946, p. 148; بيربي، المصدر السابق.

الخطط لمواجهة هذا الاحتمال وكان من ضمن الاجراءات الأولية. التأكد من حسن نيات العرب تجاهها فيما إذا وقعت الحرب بينها وبين الدولة العثمانية. وقد اشارت بعض المعلومات أن إمارة حائل لم تنل جزءاً من هذا الجهد المبكر وعلل السبب إلى «قناعة السلطات البريطانية بعدم جدوى محاولة كسب ود حائل لارتباطها الوثيق بحلفائها الاتراك»(١).

ولكن السلطات البريطانية لم تهمل إمارة حائل اثناء تنظيم أمورها في الجزيرة العربية، وذلك لحاجتها الملحة لحماية الجيش الغربي من جهة وادي الرافدين وقد خشيت القيادة البريطانية من تهديد قوات إمارة حائل لهذا الجناح(٢)، ولعل هذا من الاسباب الرئيسية التي دعت السلطات البريطانية إلى ارسال المس بيل "Miss Lady Bell" إلى إمارة حائل في بداية الحرب لمعرفة الموقف الحقيقي للامارة وعلاقاتها المحتملة مع القوة المنافسة لها من السعوديين(٣).

وبعد أن فشلت السلطات البريطانية في مهمة كسب إمارة حائل إلى جانبها وتأمين المخاطر المتوقعة التي تسببها، أرسل بيرسي كوكس "Percy Cox"، بتوجيه عن حكومة الهند، شكسبير في نهاية عام ١٩١٤م لاقناع عبد العزيز آل سعود بمحالفة الإنكليز(٤) وان يقوم بدوره ضد ابن رشيد حليف الدولة العثمانية(٥). إذ كان الطرفان على وئام في تلك الفترة(٦).

---

(١) خالد حمود السعدون، موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى، مجلة الدارة، السنة التاسعة، العدد الثاني، اكتوبر ١٩٨٣.

(٢) Sanger, Op. Cit, p. 30; Armstrong, Op. Cit, pp. 92- 93.

(٣) Lady Bell, D. B. E. The Letters of Gereude Bell, Vol. I, London, 1927, p. 46.

(٤) Sir John Bagot Glubb, Britain and the Arabs, 1908- 1958, London 1959, p. 60.

(٥) Philby, Arabia, p. 233; Sanger. Op. Cit, p. 30; Meulen, Op. Cit, p. 71.

(٦) (R. D. S) 890 B, No. 77, Aden, Arabia, January 23, 1929, Relation between king Ibn Saud of Negd and Mr. H. St. J. B. Philby, p. 2.

وقامت الحرب بين ابن سعود وابن رشيد في معركة جراب التي وقعت في اوائل عام ١٩١٥م(١) واسفرت عن مقتل المبعوث البريطاني شكسبير(٢). وكان هدف بريطانيا مشاركة عبد العزيز بن سعود إلى جانبهم في الحرب بصورة واضحة ولكنه رفض ذلك بالرغم من أنه لم يكن محايداً(٣) لذا اقتضت المصلحة البريطانية الاستفادة منه في استمراره في اقلاق استقرار ابن رشيد بين فترة واخرى وابعاده عن امارته(٤).

وعندما وجدت الحكومة البريطانية أن الظروف مناسبة لاحتواء الثقل العسكري لابن سعود، رتب كوكس لقاء معه في العقير في ٢٦ كانون الأول ١٩١٥م حيث تم عقد معاهدة بين الجانبين(٥).

وعلى الرغم من المزايا في المعاهدة لكلا الجانبين، البريطاني والسعودي فالذي يهمنا الجانب المادي، فقد تقرر اعطاء ابن سعود معونة مقدارها «٥،٠٠٠» جنيه شهرياً(٦). مما خلق وضعاً مناسباً لابن سعود في الجزيرة لمحاربة آل رشيد الموالين للعثمانين(٧).

---

(١) Dickson, Op. Cit, p. 151;
جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٢) Bell, The Arab War, London, 1940, p. 30.

(٣) ابراهيم، المصدر السابق.

(٤) Briton Cooper Busch, Britain India and Arabs 1914- 1921, London, 1971, pp. 244- 245. مكي شبيكة، العرب السياسية البريطانية في الحرب العالمية الأولى، بيروت ١٩٧٨.

(٥) للتفاصيل عن بنود المعاهدة راجع: J. C. Hurewitz, dip;omacy in the near and niddle east 1914- 1956, Vol. II, New York 1972, pp. 17-18; Aitchison, Op. Cit, pp. 206- 207.

(٦) William R. Polk, the United States and World, Cambridge, 1965, p. 157; peter Mansfield, the middle east, New- York, 1973, p. 141.

(٧) جورج لتشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ج١، ترجمة الخياط، بغداد، ١٩٦٤.

وكانت السلطات البريطانية تخشى من قيام ابن رشيد بتحرك عسكري ينجم عنه مخاطر تهدد وضعها. لذلك حاول كوكس اقناعه بالتزام الحياد بينهم وبين العثمانيين من خلال رسالة بعث بها إلى ابن رشيد مؤرخة في ١٦ مايس مايو من سنة ١٩١٦[١].

ولكن ابن رشيد تجنب الرد عليها وعلى الرسائل التالية[٢]. وقد فسر كوكس هذا الموقف بان ابن رشيد خاف من تعريض نفسه للخطر[٣] واشار كوكس خلال لقائه مع بعض اتباع ابن الرشيد بان سياسة أميرهم «سياسة حكيمة» وانه على قناعه بعدم تدخله بين بريطانيا والعثمانيين، ولكن بريطانيا أرادت توكيدها بالطريقة التي تجعلها تثق بمحايدته حقا وليس عدواً مقنعًا[٤].

وبعد أن يئست السلطات البريطانية من كسب ابن رشيد، والتزامه الصمت في الرد على رسائل كوكس، كشفت عن نيتها الحقيقية، فهددت الإمارة بالتضييق على اقتصادها، بقطع مصادر تموينها وقد عبّر كوكس عن وجهة النظر البريطانية بقوله «ولما كان الموقف على هذه الصورة وقد اهملت الإجابة على رسائلنا، فلن نستطيع الاستمرار في اعطاء قوافلك اذن للدخول سواء للخميسية أو الزبير أو لأي مركز تمويني تحت سيطرتنا حتى تقدم دليلاً مقنعاً على صداقتك»[٥]، ولم يكتف بهذا التهديد، بل

---

(١) جاء في رسالة كوكس بعد أن بدأها بوصف النيات البريطانية الحسنة تجاه الإمارة «لقد فهمت من احاديث ودية كانت لي مع بعض اتباعك انك ترغب في البقاء بمعزل عن الترك وعنا معاً وان تدعنا لشؤوننا» انظر: السعدون، المصدر السابق.

(٢) المس بيل، **فصول من تاريخ العراق القريب**، ترجمة جعفر الخياط، بيروت ١٩٧١.

(٣) السعدون، المصدر السابق.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) مقتبس من. I. O. R. R/ 15/ 5/ 25 No- 4958 المصدر نفسه.

وجه انذارا لإبن رشيد بنقل قواته من منطقة «أبو غار»[١] التي كان مرابطاً فيها إلى منطقة «لينة»[٢] متظاهراً بالحرص على عدم وقوع القتال بين الجانبين واراقة الدماء بسبب سوء الفهم[٣].

ونوهت السلطات البريطانية لابن رشيد، بعد استسلام قواتهم للعثمانيين في معركة الكوت في ١٦ نيسان ١٩١٦، بان العمليات العسكرية ستستأنف حالة انتهاء موسم فيضانات الانهار في المنطقة. كذلك اطلعت ابن رشيد على هزيمة العثمانيين إمام الروس في جبهة ارمينيا والتي تؤدي إلى الزحف نحو شرق العراق وبالتالي تنحصر القوات العثمانية في العراق بين الروس شرقا والبريطانيين جنوباً[٤]. ونستنتج من ذلك أن السلطات البريطانية ارادت احباط عزيمة ابن رشيد واثارة شكوكه حول قوة حلفائه العثمانيين أملاً في تغيير موقفه.

ويبدو أن الرسائل البريطانية لم تجد نفعاً، ولم تحرك صمت ابن رشيد، عندئذ اوفد كوكس رسولاً اليه، وكان يحمل معه رسالتين، وقد اكد أمير حائل للمبعوث البريطاني ولاءه للعثمانيين[٥]، فقد نصّ جوابه على ما يلي «لقد قرأت رسالة الحكومة، كما استلمت منها رسائل من قبل والحال هو اني مواطن عثماني وأمير من أمراء العثمانيين، والحكومة البريطانية تعلم بان الحكومة العثمانية تعينني بالمال وتمدني بالأسلحة، وسأكون عديم الإخلاص لو دخلت في مراسلات مع حكومة اخرى هي في حرب مع حكومتي»[٦].

---

(١) آبار في الصحراء العراقية لاتبعد كثيراً عن الناصرية، ويذكر أن الاسم حُرفّ عن «ذي قار» المعركة الشهيرة.

(٢) آبار تقع قرب المنطقة المحايدة بين العراق والمملكة العربية السعودية فيما بعد.

(٣) السعدون، المصدر السابق.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) I. O. R. R/ 15/ 5/ 25 No. 4958. مقتبس من السعدون، المصدر السابق.

واضاف: «انني لم اتجه إلى هنا بمحض ارادتي ولكن بدعوة من الحكومة العثمانية التي أمرتني أن احدث اضطراباً ولكن رغم ذلك لم اقدم على عمل كهذا حتى الآن»(١) وهذه الفقرة تشير إلى محاولته مهادنة السلطات البريطانية ويظهر بمظهر المرغم على المشاركة في القتال.

ويتضح من المحاورة التي جرت بين أمير حائل والمبعوث البريطاني(٢) انّ ابن رشيد ليس له نيّة الاشتراك إلى جانب العثمانيين، إلا إذا وصلته الامدادات العثمانية التي سبق وان وعدته بوصولها خلال شهر، واذا لم تصل القوات العثمانية خلال المدة، فانه يفضل الرجوع إلى عاصمته(٣).

لقد كان أمير حائل يقدر الظروف السياسية المحيطة بامارته ويعرف جيداً قوة البريطانيين، ولكنه على الأغلب، اراد أن يختط طريقاً غير معلن يحافظ به على علاقاته مع العثمانين والإنكليز، لسيطرة الطرفين على مصادر تموينه التي يحتاجها. ومما يؤكد ذلك قوله للمبعوث البريطاني: «انني على اية حال ادرك عدم قدرتي على الوقوف ضد الحكومة البريطانية، ورغم اني استطيع الاغارة على قواتها وفرق مساحيها، إلا أنه ليست لدي اقل نية لعمل ذلك. ثم اني لااستطيع الكتابة تحت أي ظرف يمكن أن يؤدي إلى قطع رقبتي»(٤).

لم تتوقف السلطات البريطانية من متابعة مساعيها مع أمير حائل، رغم قناعتها بالفشل في ضم إمارة حائل إلى جانبها، فوافقت بالحد الأدنى وهو حياد إمارة حائل في الحرب مقابل السماح باستمرار حصول

---

(١) I. O. R. R/ 15/ 5/ 25 No. 4958.

(٢) للاطلاع على المحاورة بين ابن رشيد والرسول البريطاني يراجع: المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مقتبس من I. O. R. R/ 15/ 5/ 25 No. 4958. المصدر نفسه.

الإمارة على تموينها من العراق والكويت، بشرط ابتعاد قوات ابن رشيد عن مسرح العمليات العسكرية، كما يتضح من رسالة كوكس في ١٣ حزيران من عام ١٩١٦م التي جاء فيها «وطالما امتنعت عن التعرض لدورياتنا ومساحينا واصدقائنا فاننا نوافق على اعطاء اذونات دخول لقوافلك إلى حد معقول»[١].

ويبدو أن بريطانيا في هذه الفترة اتخذت موقفاً متساهلاً مع ابن الرشيد لأن القوات البريطانية مثقلة الاعباء في جبهة العراق، فأرادت تجنب الصدام مع قوات ابن الرشيد. كذلك اعلن الشريف حسين ثورته في الحجاز وضمن الخطة المرسومة، كان من المقرر أن تزحف قواته نحو الشمال على ميسرة حائل. وبذلك تشكل إمارة حائل عقبة امامها[٢]. فضلاً عن تهديد ابن الرشيد لخطوط المواصلات البريطانية في جنوب العراق وقواعدهم العسكرية الخلفية في الكويت[٣].

على اية حال رجع ابن الرشيد إلى عاصمته ولم يشكل خطراً فعالاً بالنسبة لجبهة العراق، واقتصرت خطورته في تهريب اتباعه للبضائع والمواد من الكويت والعراق إلى العثمانيين في الشام والمدينة المنورة[٤].

لذلك قامت السلطات البريطانية بدعم ابن سعود مادياً وعسكرياً ليأخذ دوراً في اشغال ابن الرشيد[٥]، بناء على خطاب وكيل وزارة الهند إلى وكيل وزارة الخارجية في ١١ كانون الأول ١٩١٦م. ومما زاد من

(١) السعدون، المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر السابق.

(٤) بيل، المصدر السابق.

(٥) وافقت الحكومة البريطانية على منحه شهرية مع اربع رشاشات والف بندقية، كدفعة اولى على أن تلحق فيما بعد الفي بندقية اخرى. انظر: شبيكه، المصدر السابق.

أهمية المساعدات في هذا الوقت، وورود بعض الأنباء حول قدوم قوافل عثمانية تحمل تعزيزات عسكرية إلى المدينة المنورة، كان من المقرر مرورها عبر بغداد وحائل. وعلى الرغم من أن وزارة الهند كانت تتوقع مرورها شمال حائل، إلا أن السلطات البريطانية ارتأت تقديم المساعدات لابن سعود للضرورة القصوى لها[١].

وقدمت المساعدات المالية والعسكرية لابن سعود[٢] وكان من المقرر وفق توجيهات كوكس، أن توضع تحت قيادة ابن سعود قوة تقدر بحوالي «٤٠٠٠» مقاتل ترابط في منطقة القصيم لمراقبة تحركات ابن رشيد، فاذا توجه نحو العراق كان على ابن سعود أن يحاذيه حتى يصل الزبير، وعندئذ يطبق عليه مع رجاله من القبائل الموالية لبريطانيا مع قوة اخرى من الكويت. أما إذا بقي ابن رشيد في حائل، فتبقى القوة في مكانها[٣] للقيام بازعاجه ومشاغلته أو مهاجمته إذا كانت الظروف مناسبة[٤].

شهد ربيع عام ١٩١٧م اهتماماً بريطانياً متزايداً لتحديد مستقبل العلاقة مع إمارة حائل والموقف من رغبة ابن سعود الواضحة في احتلالها. فمنذ بداية تلك السنة وابن سعود أو أحد ابنائه مرابطاً في القصيم باستمرار لتنفيذ وعده لبريطانيا في مراقبة تحركات ابن رشيد

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) قدمت السلطات البريطانية لعبد العزيز بن سعود ثلاثة الف بندقية وكميات من الذخيرة واربعة رشاشات ومساعدات شهرية بمقدار «٥٠٠٠» جنيه انظر:
Philby, Saudi Arabia, p. 274; Gary Troeller, The Birth of Saudi Arabia, London, 1976. Pp. 100- 101.

(٣) Ibid, p. 101; Helen Lackner, A House built on Asand, apolitical economy of Saudi Arabia, London, 1978, p. 17.

(٤) Philby, Saudi Arabia, p. 274 شبيكه، المصدر السابق.

ومهاجمته فيها[١].

واخذت حكومة لندن ودار الاعتماد البريطاني في القاهرة في الفترة نفسها تضغط على ادارة الإحتلال البريطاني في العراق لاعطاء ابن سعود دوراً اكثر فعالية ضد ابن رشيد[٢]، بعد أن فقدت الثورة العربية زخمها واصبحت مهددة بالتوقف التام[٣]، على أثر شروع أمير حائل بتهديد قواتها الزاحفة نحو الشمال[٤]، لذلك الحت بريطانيا على ابن سعود وحمله للضغط على حائل. وقد عبر عن الهدف البريطاني تلغرافا أبرق به ونكيت "Wingate" المندوب السامي البريطاني في مصر إلى القائد في البصرة في ٢٠ آذار ١٩١٧، نصه «في الوقت الحاضر فان مما يساعد الأتراك كثيراً قيام ابن رشيد بهجوم جانبي على المدينة وأن أية عملية يقوم بها ابن سعود أو الاصدقاء الآخرين لمنع ذلك أمر في غاية الأهمية»[٥].

ولم يقتصر الأمر على ابن سعود في مهاجمة حائل، بل أن السلطات البريطانية طلبت من نوري الشعلان ايضاً القيام بعمليات عدائية ضد ابن رشيد من الشمال[٦].

وواصل المسؤولون البريطانيون التحري عن دور ابن سعود وما حققه من نشاط ضد إمارة حائل. ففي ٢٤ آذار من السنة نفسها، ابرق جاميرلين "Chamberlain"وزير المستعمرات ما نصه «ماذا يفعل ابن سعود؟ ارجو أن تكون العملية ممكنة كما اقترح في برقية القاهرة

---

(١) Troeller, Op. Cit, p. 106; David Howarts, The desert King, New York, 1964, p. 122.

(٢) Troeller, Op. Cit, p. 106.

(٣) فيابي، تاريخ نجد.

(٤) غرابية، المصدر السابق.

(٥) Troeller, Op. Cit, p. 106.

(٦) Troeller, Op. Cit, p. 106

المؤرخة في ٢٠ آذار» وللتثبت من الموقف أرسل سايكس "Sykes" قائد قوات بنادق جنوب فارس في ١٠ مايس مايو برقية مطولة إلى كوكس أعلمه فيها «بانه أي سايكس والعقيد ولسن "Wilson" الحاكم السياسي في العراق وليتشمن "Leachman" الحاكم السياسي في البادية ارتأوا أنه من المرغوب فيه جداً قيام ابن سعود بالاستيلاء على حائل»(١).

إلا أن التعليمات التي وضعت لابن سعود، توقفت بسبب مبادرة ابن رشيد السلمية مع بريطانيا، لذلك تطلب الأمر المزيد من الدراسة لتحديد الموقف البريطاني(٢). لذلك أمر كوكس في شهر مايس (مايو) من عام ١٩١٧م وتحت ضغط دار الاعتماد البريطاني في القاهرة ستورز "Ronald Storrs" السكرتير الشرقي في القاهرة بالتوجه إلى ابن سعود للتأكد من امكانياته في مهاجمة إمارة حائل وان يكتشف الموقف الفعلي لابن سعود تجاهها(٣). ولكن هذه المهمة لم تنفذ لاصابة ستورز بضربة شمس اثناء الطريق(٤).

وبعد مشاورات طويلة بين السلطات البريطانية في بغداد والقاهرة تقرر ارسال بعثة إلى الرياض(٥) ضمت كل من فيلبي واللورد بلهافن "Bellhaven" لدراسة قدرات ابن سعود في تنفيذ المهام البريطانية(٦). وهنا علينا أن نتذكر أن حملة الجنرال اللبني "Allenby" على فلسطين ستكون اكثر نجاحاً إذا اشتدت وطأت التعرضات العربية على الجناح الأيمن

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid. pp. 106- 107

(٤) فيلبي، تاريخ نجد.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) Benois- Mechin, Op. Cit, p. 134; Armstrong, Op. Cit, pp. 107- 108.

للجيش العثماني[1]. كما أن هجوما ناجحاً يقوم به ابن سعود على حائل يسهل على الشريف حسين انتزاع المدينة ويشكل ورقة رابحة في اية مفاوضات مقبلة مع العثمانيين من ناحية اخرى[2]. وعبر كوكس عن وجهة النظر البريطانية من حائل بقوله «أن هدف بريطانيا التخلص من ابن رشيد أما بكسبه لجانبها أو تدميره»[3].

ولتنفيذ هذا الهدف واصلت بريطانيا مساعيها مع ابن سعود، خاصة وان بوادر النزاع اخذت تظهر بينه وبين الشريف حسين بعد ادعاء الأخير السيادة على جميع العرب[4] لذلك اقترحت الحكومة البريطانية ارسال بعثتين سياسيتين من كل من بغداد والقاهرة في نهاية تشرين الأول عام عام ١٩١٧[5] للاجتماع بابن سعود في الرياض وحل الخصام بينه وبين الشريف حسين ودفعه لمهاجمة حائل بدلاً من الشريف[6]، إذا ما زال أمير حائل يساند العثمانيين ويروج دعايتهم[7] بعد أن زادوا من امداداتهم

---

(١) Benois- Mechin, Op. Cit, p. 133.

(٢) Troeller, Op. Cit, p. 116.

(٣) Ibid, p. 106.

(٤) ابن هذلول، المصدر السابق.
خيري حماد، **أعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي، الحلقة الأولى عبد الله فيلبي**، ط٢، القاهرة ١٩٦٥.

(٥) كانت بعثة بغداد برئاسة الضابط المعروف فيلبي. بينما ترأس ستورز بعثة القاهرة، إلا أن المبعوث الأخير لم يوفق في الوصول إلى الرياض بسبب معارضة الشريف حسين بحجة مخاطر الطريق إلى نجد واضطراب الأوضاع على الحدود الحجازية النجدية. انظر: وهيم، المصدر السابق.

(٦) (R D S) 890 B, No. 77, Aden, Arabia, January 23, 192 relation between king Ibn Saud of Negd and Mr. Philby, p. 2; Bcll, the letters of Grtrud Bell, Vol. 2, pp. 519-520.; philby, Arabian days, London, 1948, p. 153; Dickson, Op. Cit, p. 243; Meulen, Op. Cit, p. 74; ابن هذلول، المصدر السابق. حماد، المصدر السابق.
Elizabeth Monronem philby of Arabia, London, 1973, pp. 66- 67.

(٧) Bell, the Letters, Vol. 2, pp. 519- 520; وهيم، المصدر السابق.

العسكرية والمادية له واصبح مصدراً للقلق والاضطراب على الوجود البريطاني(١).

نجح فيلبي في مهمته، حيث وافق ابن سعود على الامتناع عن القيام باي عدوان على الحجاز، على أن تضمن بريطانيا بعدم قيام الشريف حسين بالعدوان على ارض ابن سعود(٢). كما اقنع ابن سعود أمير حائل، على الرغم من عدم وجود خلاف بينهما في حينه(٣). فقد وجد ابن سعود في الرغبة البريطانية فرصة سانحة لمقاتلة منافس قوي له يحتمل اتصاله بالشريف حسين حول مستقبل الجزيرة العربية. ولكن ابن سعود ابدى بعض الرغبات لتنفيذ الهدف البريطاني، منها معاناته من نقص المال والسلاح، ولعدم مقدرة فيلبي البت في هذا الجانب. وعده بالرجوع إلى حكومته، وقد بيّن في تقديره أن الجيش السعودي سيكون مستعداً للتقدم إلى حائل حين وصول الطلبات السعودية(٤).

لم يكن الموقف البريطاني قد تبلور بعد، وان اخذ شكلاً عاماً كانت تمليه تطورات الحرب، فقد تعثرت العمليات الحربية البريطانية في فلسطين بسبب صمود القوات العثمانية، واضطرار الجنرال اللينبي إلى تأجيل موعد هجومه الكبير عدة مرات. فقد ارغم العثمانيون القوات البريطانية على التوقف في خط يمتد من شمالي يافا إلى عمان بعد

---

(١) Philby, Arabia, p. 256.

(٢) Philby, Arabia, p. 256. Days, p. 153.

(٣) Philby, Arabia, p. 257.

(٤) Philby, Arabian days, p. 154;

حماد، المصدر السابق. اشار فيلبي في تقريره انه من اجل ضمان نجاح ابن سعود في تحقيق النصر على حائل عليه تعبئة «١٥,٠٠٠» رجل، على أن تقوم بريطانيا بتزويده باربعة مدافع ميدان و«١٠,٠٠٠» بندقية ومعونة مالية لاتقل عن «٥٠,٠٠٠» باوند شهرياً. انظر: Troeller, Op. Cit, p. 112; Howarth, Op. Cit, p. 122.

الهجوم الذي اوصلها هذا الموقع في ١٧ تشرين الثاني ١٩١٧ ثم القدس في ٩ كانون الأول[١].

وازداد الموقف خطورة بحلول عام ١٩١٨م نتيجة تدهور العلاقات بين ابن سعود والشريف حسين بسبب مدينة الخرمة[٢]. وشعر البريطانيون بحراجة الموقف، فاصدروا امرهم إلى فيلبي بالتوجه إلى الرياض والاقامة فيها بصورة دائمة لتفادي وقوع الانفجار، وان يسعى إلى اقناع ابن سعود بالتركيز على حائل وبصرف النظر عن اية عملية ضد الحجاز[٣]. وحاول فيلبي الذي ذكّر ابن سعود بالتزاماته نحو بريطانيا بموجب معاهدة العقير، واقناعه بالاشتراك بالهجوم على دمشق حيث أن مثل هذا الهجوم سيمهد له الطريق مهاجمة حائل[٤].

في خلال ذلك فشل هجوم قام به الأمير عبد العزيز بن سعود بتشجيع من فيلبي على حائل، فسارعت السلطة البريطانية إلى مد حاكم نجد بخمسة آلاف بندقية ونستر "Winchester" مع كميات كافية من ذخيرتها. ولكن هذه الكمية ونوعيتها لم تكن تتناسب مع ما كان يصبو إليه ولهذا وجد نفسه مجبراً على تأجيل هجومه الجديد على حائل[٥].

في النصف الأول من عام ١٩١٨م تقرر مصير الحرب لصالح

---

(١) Benoist- Mechin, Op. Cit, p. 135.

(٢) وهي منطقة حدودية، تابعة للحجاز مد الأمير عبد العزيز بن سعود نفوذه إليها عن طريق نشر الوهابية بين قبائلها، إلى درجة انها اعلنت مقاومتها لسيادة الشريف حسين عليها. فجهز حملة عسكرية لاخضاعها منذ اوائل حزيران عام ١٩١٨، بعد أن فشلت المحاولات السلمية لإنهاء المشكلة. وبذلك اصبحت هذه المنطقة مثاراً للنزاع بين الشريف وابن سعود للتفاصيل انظر: وهيم المصدر السابق.

(٣) فيلبي، تاريخ نجد. Armstrong, Op. Cit, p. 124; Busch, p. Cit, p. 260.

(٤) Benoist- Mechin, Op. Cit, p. 136.

(٥) philby, Arabian days, 171; حماد، المصدر السابق.

الحلفاء فكان على البريطانيين اعادة حساباتهم في المنطقة لاسيما أن أمير حائل محمد بن رشيد بعد أن تأكد من فشل العثمانيين في الحرب حاول مد الجسور مع بريطانيا[١]. وبذلك انتفى الغرض من مهاجمة حائل وهذا ما ابلغته الحكومة البريطانية لكوكس عند زيارته لندن في آذار ١٩١٨م[٢].

وفي الاجتماع الذي عقد في دار الاعتماد البريطاني في القاهرة «٢٣ آذار»، لمناقشة السياسة البريطانية في الجزيرة العربية. وضح كوكس أن الموقف الراهن يتطلب تجميد الخلافات بين حكام الجزيرة[٣] وضرورة اتباع سياسة توازن القوى[٤]. وعليه فان من المرغوب فيه من وجهة النظر البريطانية المحافظة على استقلال إمارة حائل. وفي الوقت نفسه استجابت الحكومة البريطانية لمبادرة ابن رشيد فقررت مساعدته على البقاء ووعدته بتقديم عون مالي قدره «٣٧،٥٠٠» باوند سنوياً[٥]. واكدته في آب من العام نفسه فصدرت التعليمات بوجوب التزام ابن سعود الهدوء والامتناع عن مهاجمة الامارة[٦]. واتضح ذلك ايضاً خلال لقاء ابن سعود مع كوكس في تموز ١٩٢٠ في العقير حيث اشار كوكس بان بريطانيا سوف تحافظ على حكم ابن رشيد في الجزيرة العربية[٧].

---

(١) Benoist- Mechin, p. Cit, p. 133.

(٢) philby, Arabian Jubillee, London, 1952, p. 58; Monrone Op. Cit, p. 89- 90.

(٣) Troeller, Op. Cit, p. 167.

(٤) تقوم هذه السياسة على اساس ايجاد توازن جيد بين القادة الثلاث الحسين، ابن سعود، وابن الرشيد. وبوجود الأخير سوف يمتنع الأخران «الحسين وابن سعود» من مهاجمة احدها للاخر. انظر: Busch, Op. Cit, p. 253.

(٥) Troeller, Op. Cit, p. 168.

(٦) Ibid, p. 137; Busch, Op. Cit, p. 261.

(٧) فيلبي تاريخ نجد;philby, Arabian days p. 187.

حسين خلف، المصدر السابق. جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية =

ولكن ابن سعود لم يلتزم بهذه التعليمات، بل واصل نشاطه ضد إمارة حائل حتى ازيلت وبذلك لم يتحقق الهدف البريطاني في بقاء إمارة حائل وسيلة من توازن القوى في المنطقة.

= ١٩١٤ _ ١٩٤٥. Besson, Op. Cit, pp. 136- 137 . إلا أنه اشار أن اللقاء بين ابن سعود وكوكس كان في شهر تشرين الأول من السنة نفسها.

العلاقات بين إمارة حائل والدولة العثمانية

يعتبر الأمير محمد بن عبد الله الرشيد أول من اقام الروابط السياسية بين إمارة حائل والدولة العثمانية[١]، على الرغم من أن بعض المصادر تشير إلى امتدادها في عهد الأمير طلال بن عبد الله[٢]. وتعود علاقة الأمير محمد الرشيد بالعثمانيين إلى الفترة السابقة لتوليه الإمارة، حيث كان مسؤولاً عن ادارة الحج العراقي مقابل راتب يتقاضاه من ولايتي بغداد والبصرة[٣]، فتوثقت علاقته الشخصية بالدولة العثمانية منذ ذلك الحين.

اتصل الأمير محمد الرشيد بشكل رسمي بالسلطان عبد الحميد عام ١٨٧٦م وازدادت العلاقات بتبادل الرسل والهدايا بين الطرفين[٤]. بعد أن

(١) العقود الدرية «مخطوط، ورقة رقم ١١١.

(٢) قيل أن الأمير طلال اعترف بسيادة الباب العالي، وامر بالدعاء للسلطان في صلوات الجمعة بمساجد الإمارة، وصرح أن توسع امارته باسم السلطان ولأجل المصالح العثمانية. انظر: لوريمر، القسم التاريخي، ج٣. دائرة المعارف الإسلامية. حسين خلف، المصدر السابق.

(٣) الزركلي، **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز**، ط٣، بيروت، ١٩٧٧.

(٤) كان الأمير محمد بن عبد الله الرشيد يرسل سنوياً عدداً من الخيول العربية =

شعرت الدولة العثمانية بقوة ابن رشيد المتزايدة وتوسعه في وسط الجزيرة العربية. أرسلت بعثة عثمانية لزيارة حائل للتعرف على الأمير رغبة السلطات العثمانية ولكن ابن رشيد لم يجبهم على طلبهم رغم مبالغته باكرامهم[١].

ولم تقتصر العلاقات السياسية على ذلك بل أن الدولة العثمانية عضدت أمير حائل وقلدته النياشين الرفيعة، وارسلت مندوبيها إلى الإمارة ممثلين لديها، حتى اصبحت الحكومة العثمانية تعتمد عليه وتعتبره من اكبر المخلصين لها[٢].

وعلى الرغم من اعتراف أمراء حائل بالسيادة العثمانية، إلا أن العلاقات بين الجانبين كانت ذات طابع خاص وقائمة على اساس المصلحة المشتركة بينهما، فكان أميرحائل يتصرف بادارة امارته باستقلالية تامة ويتحدث عن إمارة مستقلة[٣] وله سفير في القسطنطينية[٤] وممثل في كل من دمشق والمدينة المنورة وبغداد، ويتعامل مباشرة مع الدول الأجنبية[٥].

اتخذت العلاقات بين حائل والدولة العثمانية هذا النمط، نتيجة لترابط المصالح بينهما، فالإمارة تعتمد في حصولها على المواد الضرورية من تخوم الفرات[٦]. مما حتم عليها ادامة وتطوير علاقاتها

= الأصيلة للسلطات العثمانية. العقود الدرية «مخطوط»، ورقة رقم ١١، مصطفى عبد القادر النجار وآخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط الأولى، البصرة ١٩٨٤.

(١) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٢) الزركلي، شبه الجزيرة.

(٣) Musil, Norther.n Negd, p. 253

(٤) فيضي، المصدر السابق.

(٥) Musil, Norther.n Negd, p. 253

(٦) Hogarth, Op. Cit. P. 112.

بالدولة العثمانية فضلاً عن التقاء مصلحتها في القضاء على النفوذ السعودي[١].

وقد وجدت الدولة العثمانية أن خير وسيلة للقضاء على السعوديين التقارب مع إمارة حائل وجعلها قوة منافسة للسعوديين[٢]. وقد اعطت هذه السياسة نتائجها بعد الاضطرابات التي شهدتها الاحساء[٣]. حيث وفرت الحكومة العثمانية الكثير من الاستعدادات المطلوبة وتجنب الاضطرابات والتحرشات السعودية في الاحساء حتى قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى[٤].

وحينما استطاع أمراء حائل التخلص من النفوذ السعودي عام ١٨٨٨م، واحراز انتصارات لافتة للنظر في نجد الجنوبية[٥]، سعوا إلى تثبيت مركزهم لدى الدولة العثمانية باظهار ولائهم للسلطان العثماني، ووجدت الدولة العثمانية أن في مصحلتها الترحيب بهذا الولاء ولو كان اسمياً بدلاً من فقدان سيادتها في شبه الجزيرة العربية[٦].

ونتيجة لهذا التأييد، وسّع أمير حائل محمد الرشيد حدود امارته،

---

(١) فيضي، المصدر السابق. الزركلي، المصدر السابق.

(٢) فيضي، المصدر السابق. النجار، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٧٥. محمد عرابي نخلة، تاريخ الإحساء السياسي ١٨١٨ ـ ١٩١٣، الكويت ١٩٨٠.

(٣) كاد السعوديون أن يطردوا القوات العثمانية من الخليج العربي ولكن وصول الامدادات العسكرية من البصرة انقذت الموقف. للتفاصيل راجع: مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال بك حناتة، ط١، مطبعة هندية بالموسكي بمصر.Aitchison, Op. Cit, p. 186.

(٤) النجار، التاريخ السياسي.

(٥) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٦) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

ولم يكتف بما تحت نفوذه من المناطق، فاكتسح الرياض عام ١٨٩١[١] وجعل حائل العاصمة الوحيدة لوسط شبه الجزيرة العربية[٢].

أن زيادة نفوذ إمارة حائل وقوتها بعد هزيمة السعوديين، اقلق الحكومة العثمانية، وجعلها تخشى تغيير الأوضاع نتيجة فقدان توازن القوى في الجزيرة العربية[٣]. إذ كانت الخطة العثمانية تقوم على تشجيع التنافر بين الزعماء العرب لضرب بعضهم ببعض وتعضيد الضعيف ضد القوي[٤] لذلك ندموا على هزيمة السعوديين واخذ يساورهم الخوف من امتداد نفوذ ابن رشيد واحتمال تهديده لمناطق سيطرتهم في الخليج العربي، وقد زاد من قلقهم ما وصل اليهم عن رغبته في الاطاحة بالسيادة العثمانية[٥].

لذلك حاولت السلطات العثمانية في الاحساء[٦]، اعادة العلاقة مع السعوديين لاتخاذهم آلة للضغط على أمراء حائل إذا حاولوا التمرد على السيادة العثمانية[٧]. فاتصلوا بـ «الإمام عبد الرحمن بن فيصل» وعرضوا

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية. حسين خلف، المصدر السابق، ج٣.

(٢) Hogarth, Op. Cit, p. 116.

(٣) بنوا ميشان، عبد العزيز آل سعود، سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة عبد الفتاح ياسين، بيروت ١٩٦٥.

(٤) Armstrong, Op. Cit, p. 54; جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ - ١٩١٤.

(٥) حراز، المصدر السابق.

(٦) جرى الاتصال بـ «الإمام عبد الرحمن بن فيصل» عام ١٨٩١م عندما خرج من الرياض، واستقر في الاحساء، عن طرق متصرفها، إذا أرسل مندوباً عنه أحد الأطباء في الجيش العثماني واسمه زاخور. انظر: الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. حراز، المصدر السابق.

(٧) بدر الدين الخصوصي «قيام سلطة نجد ١٩٠٢ - ١٩٠٦»، **المؤرخ العربي** «الامانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨١. تويستشل، المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، ترجمة شكيب الأموي، ط٢، القاهرة ١٩٥٥.

عليه حكم الرياض وتمكينه من انتزاعها من آل رشيد، مقابل اعترافه بالسيادة العثمانية ودفع جزية سنوية حوالي الف ريال في السنة[١] وموافقته على اقامة حامية للجنود العثمانيين في الرياض، ولكن هذه المحاولة فشلت لعدم ثقته بالوعود العثمانية[٢].

وبعد وفاة الأمير محمد بن عبد الله الرشيد عام ١٨٩٧م، اتبع خليفته الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد الأسلوب نفسه في مسايرة الحكومة العثمانية والمحافظة على علاقاته بها[٣].

وازدادت أهمية الجزيرة العربية بالنسبة للحكومة العثمانية بعد أن عزمت على مدّ السكة الحديدية وخط التلغراف من الشام إلى المدينة المنورة[٤]. وميل حاكم الكويت إلى السلطات البريطانية وعدم مبالاته بأوامر الدولة العثمانية[٥]. فأصبحت بأمس الحاجة إلى أمير عربي يقف ضده ويحمي السكة من تخريب القبائل بحراستها والدفاع عنها. فاهتمت بأمير حائل باعتباره حامياً للمصالح العثمانية في المنطقة[٦].

وعلى الرغم مما وصفته بعض المصادر باخلاص أمراء حائل وولائهم للحكومة العثمانية[٧]، فقد ظهر أن مصلحة الإمارة كانت فوق

---

(١) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. حراز، المصدر السابق. جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٢) بنوا ميشان، المصدر السابق. حراز، المصدر السابق.

(٣) فيضي، المصدر السابق.

(٤) Musil, Northern Negd, p. 245; حمزة، قلب جزيرة العرب.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) للتفاصيل عن المصالح المشتركة بين حائل والحكومة العثمانية في الكويت راجع الفصل الثالث، العلاقة مع الكويت.

(٧) الألوسي، المصدر السابق.

ذلك الولاء، وقد تجلى ذلك عندما تخلت الحكومة العثمانية عن تأييد ابن الرشيد في محاولته السيطرة على الكويت، فرفض أمير حائل السيادة العثمانية، فضلاً عن الحماية البريطانية ولكنه غيّر رأيه نظراً للظروف السياسية القائمة آنذاك(١).

على أن ولاء ابن رشيد للدولة العثمانية، لم يكن ولاء مجرداً، وإنما كان طموحه ومصلحة امارته في مقدمة علاقاته مع الدولة العثمانية التي كانت تعمل على تحقيق اهدافها، فلم تتخذ اجراء حاسماً أثر معركة الصريف. رغم تحذير ابن رشيد للسلطات العثمانية من المخاطر التي قد تنجم من عودة ابن سعود ومطالبته بشلّ نشاطه ولكن الحكومة العثمانية حذّرت الإمام عبد الرحمن من اشتراك ولده في اية عملية عسكرية ضد ابن رشيد وقطع راتبه الذي يتقاضاه منها إذا لم يتعظ، كما اصدرت اوامرها للحاميات العثمانية في الإحساء بمطاردة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ومنعه من الحصول على تجهيزاته من المنطقة(٢).

وبهذا الموقف المتساهل، اسهمت الدولة العثمانية في عودة السعوديين للحكم، وفعلاً استطاع الملك عبد العزيز آل سعود من استعادة الرياض(٣). وتلقت الحكومة العثمانية الخبر بفتور واضح(٤) واهملت الاجابة على طلب ابن رشيد بمساعدته على خصمه بالمماطلة والوعود(٥). واخذ أمير حائل يكاتب الاستانة حول المخاطر المحيطة به

---

(١) للتفاصيل يراجع الفصل الثالث، العلاقة بين إمارة حائل والكويت.

(٢) امين سعيد، تاريخ الدولة العثمانية، المجلد الثاني.

(٣) للتفاصيل عن احتلال الرياض، يراجع الفصل الخامس، الصراع مع آل سعود وسقوط الإمارة.

(٤) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٥) عطار، المصدر السابق، ج١. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. =

ولما يئس تقدم بجيشه إلى قرب السماوة، ليتمكن من الاتصال برقياً بالسلطان العثماني، ولكن دون جدوى، حتى سنحت الفرصة لعدوه من تثبيت اقدامه[1] والأهم من ذلك أن ابن رشيد، عندما كان يشن الغارات على ابن سعود بعد احتلال الرياض، أرسل والي البصرة أحد موظفيه يبلغه بالانسحاب إلى عاصمته، وكان لهذه التعليمات أثر واضح على الأمير لذا عاد إلى حائل[2].

ويتضح من ذلك أن الحكومة العثمانية كانت مترددة في تقديم المساعدات العسكرية لأمير حائل، ولكنها حرصت على ادامة التواصل معه بمنحه «وسام الإفتخار» كما منحت اتباعه اوسمة اخرى اقل أهمية. ثم منحته بعد فترة وساماً «ليافان»[3].

وعندما ازدادت القوة السعودية وبان خطرها، شعرت الحكومة العثمانية باختلال التوازن وبالحاجة الملحة إلى مساعدة إمارة حائل خشية تعرض مركزهم للخطر في الاحساء والقطيف[4] على يد السعوديين لاسيما بعد أن سيطر الملك عبد العزيز بن سعود على معظم مناطق نجد

= فعلى سبيل المثال، وعد السلطان العثماني ابن الرشيد، ارسال عدد من المدافع ولكن المصدر اشار إلى عدم توقعه استلام ابن الرشيد لها، انظر: Consul Wratislaw to Sir N. O'conor, Bussorah, July 31, 1902, (A.K.), Vol. 2, part, IV, p. 107.

(١) فيضي، المصدر السابق.

(٢) Sir N. O'conor to the Marquess of Landowne, Constantinople, January 4, 1903, (A.K.), Vol. 2, p. V, P. 3.

(٣) Extract from the "Levant Herald" of August 25, 1902 (A.K.), Vol. 2, part, IV, p. 107; Ibid, Mr. Bunsen to the Marquess of Lansdowne, Constantinople, August 2, p. 106.

(٤) Commander Cartwright to Rear Admiral Drury. "Cossack" at Bushier, November 21, 1902, (A.K.) Vol, 2. Part. V, p. 2.

الجنوبية. ووجد أمير حائل من جانبه ضرورة التعاون مع العثمانيين لايقاف التقدم السعودي[١].

ولأجل تحقيق الهدف المشترك بين الجانبين، قام العثمانيين بتقديم الإغراءات لإبن رشيد بان تضاف إلى ممتلكاته في نجد كل من الاحساء وقطر[٢]، ويبدو أن الحكومة العثمانية فضّلت نفوذا لابن رشيد في الاحساء بدلاً من الطرد النهائي على يد ابن سعود.

ومع ذلك لم تتدخل الحكومة العثمانية عسكرياً بصورة جدية لمساعدة ابن رشيد ووقف الخطر السعودي المتنامي إلا بعد أن سقطت القصيم في قبضة عبد العزيز بن سعود[٣]، واصبح ابن رشيد عاجزاً عن استردادها من غير المساعدة العثمانية[٤]. لذلك ضاعف جهوده لحث العثمانيين على نجدته، فاتصل برقياً بالصدر الأعظم في القسطنطينية في ٧ كانون الثاني عام ١٩٠٤، وقد بين للصدر الأعظم أن ابن سعود يحاول أن يقيم علاقات وثيقة مع بريطانيا ومن المحتمل أن تقدم له الأسلحة والذخائر[٥]. وعلى الأرجح أن ابن رشيد اراد اثارة الدولة العثمانية للاسراع بنجدته بعد أن رجحت قوة خصمه[٦].

وقد وجدت الدولة العثمانية في طلبه الاسباب الوجيهة، لاستخدام القوة ضد ابن سعود، الذي يسعى إلى اقامة دولة سلفية تهدد الوجود

---

(١) الداود، المصدر السابق.

(٢) Kemball to viceroy confidential. 23 February F. O.78/ 5250. (public Record Office). مقتبس من الداود، المصدر السابق.

(٣)

(٤) Hogarth, Op. Cit, p. 122..

(٥) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣. Glubb, War in the deset, p. 56.

(٦) قدري قلعجي، الخليج العربي، ج١، دار الكاتب العربي ١٩٦٥.

العثماني في الجزيرة العربية كما حدث في منتصف القرن الثامن عشر[١]. فضلاً عن أن قيام الاضطرابات في نجد يخلق صعوبات إمام العمل في سكة الحديد الممتدة من دمشق إلى المدينة المنورة تحت اشراف المهندسين الالمان[٢].

لذلك ارسلت الحكومة العثمانية قوات ضخمة[٣]، لدعم ابن رشيد ضد ابن سعود، بغية اظهار قوتها وقدرتها العسكرية على ردع الخارجين على ارادتها فاصدرت وزارة الخارجية العثمانية اوامرها إلى والي بغداد ليقضي على التمرد ويقبض على ابن سعود حيّاً أو ميتاً ويقطع رأسه ويرسله إلى الاستانة[٤].

وكلفت القوات العثمانية بالسير من بغداد بقيادة الفريق احمد فيضي باشا على أن تساندها قوات اخرى، وتخرج من المدينة المنورة بقيادة الفريق صدقي باشا[٥] ورصدت وزارة المالية العثمانية الأموال اللازمة

---

(١) الخصوصي، قيام سلطنة نجد، ص ١٨٥.

(٢) Glubb, War in the deset, p. 56.

(٣) اختلفت المصادر حول هذه القوات وتجهيزاتها، فذكرت أن عدد القوات العثمانية المرسلة لدعم ابن رشيد ضد ابن سعود حوالي ثمان كتائب، تساندها بطريتان من المدفعية المتحركة، نقلت من سامراء على ضفاف دجلة. انظر:
الخصوصي، قيام سلطنة نجد. فيلبي، تاريخ نجد. بنوا ميشان، المصدر السابق.Sanger, Op. Cit, p. 28; Armstrong, Op. Cit, p. 55. بينما ذكر البعض الآخر أن عدد القوات حوالي «٢،٠٠٠» جندي مجهزين بـ«٦» مدافع. انظر: Glubb, war in the desert, p. 56.
وتشير احدى الوثائق البريطانية أن عددها حوالي «٤،٠٠٠» مقاتل مزودين بـ «١٢» مدفعاً. انظر: Sir N. O'conor to the Marquess of Lansdowne, Constantinople, June 6, 1904, (A.K.), Vol. 2, part, VI, P. 50 Ibid, Acting consul Monahan to sir N. O'conor, Bussarah, June 9, 1904, p. 53.

(٤) بنوا ميشان، المصدر السابق.

(٥) الخصوصي، قيام سلطنة نجد. فيلبي، تاريخ نجد. حراز، المصدر السابق.

للحملة، وحولتها إلى ولايات البصرة وبغداد والموصل، فضلاً عن الأموال الإحتياطية، عند الحاجة[1].

تحركت الحملة العراقية من السماوة باتجاه الجنوب الغربي في أواخر شهر مايس مايو ومطلع حزيران من عام ١٩٠٤[2]. بعد أن استقبلها ابن رشيد في مكان يسمى «عين سالم» وهو مصدر المياه على الطريق بين السماوة ونجد، وجهز لها الرجال والجمال لتسهيل نقلها. وتقدمت الحملة مراحل صغيرة نحو القصيم في اواخر شهر حزيران من السنة نفسها[3]. وقد دخلت القوات العثمانية مجتمعة إلى جانب قوات ابن رشيد في معركة فاصلة ضد القوات السعودية في فجر الخامس عشر من شهر تموز ١٩٠٤م بجوار قرية البكيرية[4] بعد أن وقعت المناوشات اليومية غير الحاسمة بين الطرفين خلال زحف ابن رشيد على منطقتي بريدة والقرعاء[5].

---

(١) خصصت وزارة المالية العثمانية للحملة مبلغاً مقداره «١٥٠٠» S.T مضافاً لمبلغ «٤،٠٠٠ S.T» يصرف من البصرة، وتساهم كل من بغداد والموصل بالمبلغ نفسه مع مبلغ عند الحاجة مقداره «١٢،٠٠٠» انظر: Acting Consul Manahan to Sir N. O'conor, Bussarah, June 9, 1904, (A.K.), Vol. 2. Part. VI, p. 53.

S.T تعني دولار تائر ماريا تريزا، وهي العلمة السائدة في تلك الفترة. ويختلف معدل التبادل بينها وبين الروبية، فوصل معدل التبادل سنة ١٩١٢ من ١٤١ روبية «٩ باوند و٧ شلن» إلى ١٥٢ روبية «١٠ باوند و٢ شلن» لكل ١٠٠ دولار. انظر: A Handbook of Arabia, Op. Cit, p. 243.

Sir N. O' conor to the Marquess of Lanslowne, constan tinople, June 6, 1904, (A.K.), part. VI, p. 50;

(٢) بنواميشان، المصدر السابق.

(٣) Acting- consul Monaban to Sir N. O'conor, Bussarah, June 9, 1904, (A.K.), part, VI, p. 53.-

بنواميشان، المصدر السابق.

(٤) المصدر نفسه.Glubb, war in the desert, p. 56.

(٥) الخصوصي، قيام سلطنة نجد. فيلبي، تاريخ نجد.

تشتت القوات السعودية في بداية المعركة على أثر القصف المدفعي العثماني عليها واصابة قائدها الملك عبد العزيز آل سعود في يده اليسرى[١]. واشيع عن مقتله أو اسره في المعركة[٢]. مما كان له الأثر على معنويات اتباعه وفرارهم من ساحة المعركة دون هدف ولكن ابن سعود ادرك هذه الكارثة في جنده، فرجع مرة اخرى لجمع قواته[٣].

وقد عبّر السلطان العثماني عن فرحته بهذا الإنتصار بمنح المشاركين في هذه المعركة ميدالية فضية، أما ضباطهم فمنحوا مداليات ذهبية[٤]. كما عبّر وزير الحرب العثماني في محادثة مع الملحق العسكري البريطاني عن تحقيق انتصار القوات العثمانية على ابن سعود في القصيم[٥].

ويبدو أن الحكومة العثمانية رفعت معنويات أمير حائل وعززت ثقته بها فصرح أحد المسؤولين العثمانيين، أن المناطق التي استرجعت من السعوديين ستترك بكاملها لرقابة أمير حائل، الذي اعتبر الوصي والممثل للسلطان العثماني فيها[٦].

---

(١) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بنواميشان، المصدر السابق.

(٤) Vice- Co sul Muhammad Mohsin to consul General Newmarch, Karabala, August 25, 1904, (A.K.), Vol. 2, part. VI, p. 69.

(٥) كان هناك لقاء بين الملحق العسكري البريطاني ووزير الحرب العثماني، وقد سأل الوزير بالقول، هل جاءت القوات العثمانية لمحالفة ابن رشيد، فأجاب الوزير كلا وانما اصبح الوهابيون بقيادة ابن سعود في الفترة الأخيرة اقوياء وقد احتلوا اقليمنا «القصيم». انظر: Idoutenant- Colouel Maunsel to sir, N. O' conor, Therapia, August 9, 1904 (A.K.), Vol, 2. Part. VI, p. 59.

(٦) Ibid, voice- couaul Muhammad Mousin to consul General Newmarch, Karbala, Aygust 25, 1904, p. 69.

ولكن القوات المتحالفة لم تستثمر انتصارها على القوات السعودية أو بالأحرى أن ابن سعود، عرف مواضع الضعف في قوات خصومه مستفيداً من تجاربه في المعارك السابقة، فركز هجماته على قواعد المدفعية العثمانية[١]. ووقعت عدة معارك طيلة اشهر الصيف وكانت الكفة للقوات السعودية، وخاصة خلال شهر تموز حيث عانت القوات العثمانية من التفكك وفقدان مقدرتها على الاستمرار كما خسرت الكثير من معداتها[٢] إلى جانب خسائرها البشرية الكبيرة. حيث ذكر الجنود في رسائلهم إلى اصدقائهم في وصفهم لمعركة بريدة أن ضباطهم قتلوا جميعاً[٣].

وعملت الحكومة العثمانية على تعزيز موقفها العسكري، فرصدت مبلغاً قدره «٣،٠٠٠» S.T من البصرة لغرض اعداد حملة عسكرية من المدينة المنورة[٤]، ولكن الموقف العسكري العثماني لم يتحسن ولم يتمكن العثمانيون من حسم الموقف لصالحهم في المعركة التي دارت في الثالث والعشرين من شهر آب قرب الرس بجوار بريدة[٥]، للخلاف بين

(١) بنوا ميشان، المصدر السابق.

(٢) Sir N. O' conor to the Marquess of Lanadowne, therapia August 23, 1904, (a.k.), Vol.2, part. VI, P. 60 Ibid, Acting jonsul Mouahau to Sir O' conor. Buassarah, O'ctober 7. 1904, p. 76.

(٣) Ibid, S r N. O'conor to the Marquess of Lansdowne, therapia, August 23, p. 60.
وذكرت وثيقة أن قائمة سرية استلمها الضباط العثمانيون من بغداد، كانت تحوي على «١٣» اسما من الضباط الذين قتلوا في المعارك وهم:
حسن شكري بك وهو برتبة كولونيل «عقيد» و٢ برتبة ميجر «رائد» و٦ برتبة كابتن «نقيب» و٤ برتبة ملازم أول. انظر: Acting consul Manahan to Sir O'conor, Bussarah, O'ctober 7, 1904, (A.K.), Vol. 2, part. VI, p. 76.

(٤) Sir N. O'conor to the Marquess of Lansdowne, terapis August 23, 1904, (A.K.), Vol.2, part, VI, p. 60.

(٥) Ibid, p. 60.

القادة العثمانيين وابن رشيد الذي اتهم بالغدر بحلفائه[١].

ويبدو أن القوات العثمانية مع قوات ابن رشيد، كانت دون مستوى القوات السعودية واصبحت عاجزة عن مواجهة خصومها، وهذا ما يعزّز القول بفداحة خسائر القوات العثمانية ومعاناتها.

وقد شعرت الحكومة العثمانية، بتضاؤل قوة ابن رشيد، لذلك كيّفت نفسها مع الظروف الجديدة وحاولت اقناع ابن سعود بقبوله حاكماً لنجد تحت الحماية العثمانية ووعدته باعفائه من التدخل المباشر. ولأجل تنفيذ مشروعها المقترح سعت لدى الشيخ مبارك لإستغلال تأثيره على ابن سعود لقبول المقترح العثماني، ولكن هذا البرنامج فشل لرفض الشيخ مبارك واعتذاره عن التدخل[٢].

وبعد فشل السلطات العثمانية في كسب ابن سعود إلى جانبها والمحافظة على نفوذها في نجد التزمت ابن رشيد مرة اخرى، خاصة وانه طلب المساعدة العاجلة منها بعد أن ضعفت قواته وتزايدت قوة خصومه[٣]، فأرسلت ثلاث كتائب عسكرية لدعم القوات الموجودة في القصيم وتمكينها من طرد ابن سعود[٤].

---

(١) ظهر بعد فترة أن أمير حائل لم يغدر بحلفائه العثمانيين وانما قتل "Meei Aai" قائد القوات المرسلة لمساعدته ضد ابن سعود لرفضه الامتثال لأوامره. انظر: -Consul General Newmarch to Sir No O'conor; Baghdad, August 10, 1904, (A.K.), Vol. 2, part. VI, p. 63; Ibid, Extract from the Diary of the political Resident in Turkish Arabia for the week ending the 15 the August 1904, p. 74.

(٢) Captian Kont to Major cox, Koweit, September 3, 1904, (A.K.), PART. Vi, p. 90; Major cox to Government of India, Bushire, September 5, 1904, p. 74.

(٣) Ibid, Captain Knox to Major cox, Koweit, September 3, 1904, p. 90.

(٤) Acting Consul Husian to Sir N.O'conor, Jedda, September 12, 1904, p. 62; Sir N.O'conor to the Marquess of Landowne, Thrapia, September 20, 1904, p. 63.

وبعد الاستعدادات العثمانية الجديدة وقعت معركة بين الجانبين في ٢٩ ايلول عام ١٩٠٤ في وادي الرمة أو ما يسمى الشنانة[١]، ورغم ما بذلته تشكيلات المشاة العثمانية من محاولات لفك الحصار السعودي عليها، إلا انها فشلت في النهاية[٢]. وتحولت من الهجوم إلى الدفاع وكانت خسائرها البشرية حوالي «٨٨٠» مقاتلاً منهم «٥٥٠» من القوات العثمانية و «٣٣٠» من قوات ابن رشيد. كما اشيع عن اصابة ابن رشيد في المعركة[٣].

وعلى أثر هذه المعركة، عجزت القوات العثمانية وقوات ابن الرشيد عن مواصلة القتال. واكتفى العثمانيون بتعزيز قواتهم بارسال «٢٠٠٠» جندي مع ستة مدافع[٤].

استمرت المناوشات الحربية طيلة شهري ايلول وتشرين الأول[٥] وكان النصر حليف السعوديين، لمعاناة القوات العثمانية من نقص المؤن والتجهيزات إلى جانب عدم ملائمة البيئة والظروف المناخية وانتشار الأمراض بين الجنود[٦]. ويبدو أن سبب هزيمة العثمانيين يكمن في ضعف القيادة العثمانية التي كانت مرتشية[٧] وعدم ايمان المقاتلين في المعركة مما قلّل من عزيمة واندفاع المقاتلين فضلاً عن عدم حصولهم على عطاياتهم اليومية[٨] مما سبب ضجرهم وهروب

---

(١) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٢) بنواميشان، المصدر السابق.

(٣) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.Howarth, Op. Cit, p. 63.

(٤) Acting Consul Manahau to Sir H.O'conor Bussarah, October 7, 1904, (A.K.), Vol. 2, part. VI, p. 76.

(٥) فيلبي، تاريخ نجد. حراز، المصدر السابق.

(٦) فيلبي، تاريخ نجد;Glubb, war in the desert, p. 56 . بنواميشان، المصدر السابق،

(٧) علي الوردي، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**، ج٣، بغداد، ١٩٧٢.

(٨) فيضي، المصدر السابق.

بعضهم من المعركة وقبلها[١].

أن هذه الخسارة لاتعني انهيار القوة العثمانية وعدم محاولتها الكرة ثانية في الوقت المناسب ولا توحي ايضاً، أن ابن سعود قد كسب حربه مع ابن رشيد الذي ما زال عازماً على مواصلة قتاله مع خصمه واستعادة ما فقده في المعارك السابقة[٢]. وكان ابن سعود يتوقع ذلك، فأرسل كتاباً في نهاية شهر تشرين الأول من عام ١٩٠٤ إلى الوالي العثماني في البصرة حاول فيه الاعتذار عما لحق بالقوات العثمانية في اقليم القصيم من جراء هجماته عليها وطلب قبول خضوعه للسيادة العثمانية واعادة مرتبه الذي كان يتقاضاه سابقاً، وبعد أن رفعت اقتراحاته إلى القسطنطينية وافقت عليها الحكومة العثمانية التي كانت تعمل في الوقت نفسه على دعم موقفها في نجد. فاعدت حملة عسكرية من النجف إلى وسط الجزيرة[٣] واخرى تتكون من ستة كتائب تنطلق من سوريا إلى نجد عن طريق المدينة، تساندها ثلاث كتائب اخرى، ومما يذكر أن ابن رشيد قد ساهم في نقل هذه القوات[٤].

ويبدو أن الدولة العثمانية كانت تهدف وراء ذلك تقوية مركزها في المفاوضات مع ابن سعود وان الغرض المعلن لها وهو مساعدة ابن رشيد للتمويه عليه والمحافظة على العلاقة معه فيما إذا فشلت المفاوضات مع ابن سعود.

---

(١) ذكرت وثيقة بريطانية أن حوالي «٧٠» جندياً من قوات الحملة العثمانية التي توجهت من العراق، قد هربوا قبل نهاية شهر مايس عام ١٩٠٤. أي قبل بداية المعركة. انظر: Acting Consul Monahan to Sir N. O'cnor, Bassarah, June 9, 1904, (A.K.), part. V, p. 54.

(٢) الخصوصي، قيام سلطنة نجد. بنوا ميشان، المصدر السابق.

(٣) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣. Gecald De Gaury, Faisal: King of Saudi Arabia, Loudou, p. 4.

(٤) Consul Devey to Mr. Townley, Memorandum by Vice- consul. Huslan, jeddah, September19, 1904, (a.k.), v,2. Part. VI, p. 107.

جرت المباحثات بين الجانبين السعودي والعثماني في الزبير بتاريخ ١٨ شباط عام ١٩٠٥م وبحضور مندوب عن ابن رشيد(١)، وقد اقترح المندوب العثماني شروطاً للصلح تكون القصيم بمقتضاها منطقة حياد بين الرياض وحائل وان تقيم الدولة العثمانية فيها حامية عسكرية(٢) وحاميتين في عنيزة وبريدة مقابل اعتراف الحكومة العثمانية بنفوذه على المناطق التي تحت سيطرته. وفشل هذا المؤتمر لعدم موافقة الجانب السعودي بشأن القصيم(٣).

لذلك استخدمت الدولة العثمانية القوة لإرغام السعوديين للانصياع لأوامرها، فأرسلت حملتين عسكريتين(٤) لهذا الغرض، سارت الأولى من البصرة والثانية من المدينة المنورة(٥).

وفي الوقت نفسه، اجرى القائد العام للحملة العثمانية مباحاثات مع السعوديين، توصل الجانبان فيها إلى الاتفاق لعقد اجتماع وحل النزاع(٦). ولكن اختلاف وجهات النظر بين العثمانيين وابن رشيد اثناء المباحثات، احبطت الاجتماع، فقد كان أمير حائل يريد استخدام القوة ضد خصمه ابن سعود بينما رغب العثمانيون باتباع اللين والمفاوضات في حل النزاع(٧)، ونتيجة لاصرار القائد العثماني على رأيه، متمسكاً

---

(١) الخصوصي، قيام سلطنة نجد. امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية.

(٢) فيلبي، تاريخ نجد.

(٣) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٤) كانت حملة البصرة تتألف من ثلاثة آلاف جندي مزودين بستة مدافع أما الثانية فتتألف من سبعمائة وخمسين جندياً وبطرية مدفعية. انظر: Glubb, war in the desert, p. 56.

(٥) الخصوصي، قيام سلطنة نجد. امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م٢.

(٦) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٧) المصدر نفسه. امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية.

بأوامر الأستانة على حد تعبيره، انسحب أمير حائل من المباحثات محتجاً وتوجه إلى مقر وجوده في الكهفة[١].

واصلت الحكومة العثمانية جهودها للتوصل إلى اتفاق مع ابن سعود، بعد انسحاب ابن رشيد، وتمت المفاوضات بين الجانبين في عنيزة وقد طرحت الحكومة العثمانية شروطها السابقة، ووافق عليها ابن سعود، هذه المرة مبديا بعض التساهل، وتم الاتفاق على أن تكون القصيم منطقة حياد بين حائل والرياض وان يترك العثمانيون قوتين عسكريتين احداهما في بريدة والأخرى في عنيزة لتهدئة الأوضاع حتى يتسنى اجراء مفاوضات الصلح بين إمارة حائل وآل سعود[٢].

وقد جمدت المفاوضات، بسبب نشوب ثورة الامام يحيى بن حميد الدين في اليمن ضد الوجود العثماني[٣] مما اضطرت الحكومة العثمانية إلى عدم اكتراثها بالنزاع بين إمارة حائل والسعوديين وتركيز جهودها على اليمن[٤].

ثم توصل العثمانيون إلى اتفاق ودي مع ابن سعود بعد مفاوضات بين الجانبين تمت في البصرة في شهر نيسان عام ١٩٠٥م وتضمن الاتفاق أن يحكم كل من ابن سعود وابن رشيد الأرض التي بحوزته باسم السلطان ونائباً عنه[٥]. وتمركزت الحاميات العثمانية في اقليم القصيم والشيحية التابعة لها. ووضع سرايا عسكرية في بريدة وعنيزة[٦].

---

(١) الخصوصي، قيام سلطنة نجد. امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م٢.
(٢) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.
(٣) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.
(٤) فيلبي، تاريخ نجد. حراز، المصدر السابق.
(٥) لوريمر، القسم التاريخي.
(٦) لوريمر، القسم الجغرافي.

أما اقليم القصيم المتنازع عليه، فيوضع تحت الادارة العثمانية المباشرة، بعد أن تحتله القوات العثمانية بموافقة الاطراف المتنازعة حتى يصبح محايداً لفصل القوتين المتنازعتين، مما جعل الحكومة العثمانية بمثابة الحكم بينهما وان تسيطر على الموقف من خلال احتفاظها بقوة صغيرة[١].

ولكن اعداد القوات العثمانية تناقصت في القصيم تدريجياً بسبب نقص المؤن والجوع وتعرض امداداتها للنهب والسرقة، فاصبحت الحاميات معزولة عن قواعدها حتى فقدت هيبتها وقوتها[٢]. ولم تستطع الصمود في مواقعها لاستمرار الاعتداء عليها[٣].

لم يرض الوضع الجديد ابن سعود لتعارضه مع طموحه في تحقيق الانتصارات على أمير حائل، فوقعت معركة بين الجانبين، راح ضحيتها الأمير عبد العزيز بن رشيد[٤]، فخلفه في الحكم ابنه الأمير متعب الذي عقد صلحاً مع ابن سعود[٥]. وقد أوحى هذا الصلح للدولة العثمانية استسلام ابن رشيد مما اثار مخاوفها من تعرض قواتها في نجد للهجمات السعودية[٦]. وهذا يعني انتهاء سيطرة العثمانيين السلمية على القصيم القائمة على توازن القوى بين حائل والرياض[٧].

وفي ظل هذه التغييرات السياسية ارادت الدولة العثمانية الحفاظ

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) بنواميشان، المصدر السابق.

(٣) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٤) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي. وللتفاصيل عن حادث القتل يراجع الفصل الخامس.

(٥) الخصوصي، قيام سلطنة نجد. فيلبي، تاريخ نجد.

(٦) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٧) لوريمر، القسم التاريخي.

على مركزها بين الأطراف المتنازعة واخفاء مشاعرها الحقيقية تجاه إمارة حائل والتسليم بالأمر الواقع ومما يرجح ذلك أن والي البصرة استقبل رسول ابن سعود بعد الحادثة استقبالاً حسنا بينما وصلت إلى البصرة في نيسان من عام ١٩٠٦م برقية من أمير سر السلطان لابلاغ أمير حائل باسف السلطان العثماني لمقتل ابيه الأمير عبد العزيز والاعتراف به خلفاً لوالده وعزم الباب العالي على معاقبة القتلة[(١)]. وارسلت مندوباً عنها لابلاغ ابن رشيد بـ «شارة» تعيينه براتب والده الذي كان يتقاضاه والمعونة التي كان يستلمها[(٢)]، وحثه على نقض الاتفاق مع ابن سعود وتشجيعه على استئناف القتال ومده بالسلاح والمال[(٣)].

هكذا سلكت الحكومة العثمانية كعادتها سياسة ازدواجية مع كل من أمير حائل وابن سعود، إذ انها في الوقت الذي شجعت فيه الأول، اتصلت بالثاني للتفاهم معه بشأن سلامة قواتها في المنطقة[(٤)]. والأكثر من ذلك انها عرضت مساعدة شهرية لكلا الطرفين المتنازعين تقدر بـ «٢٠٠» S.T لابن رشيد و «٩٠» S.T لإبن سعود[(٥)].

ثم تقدمت الدولة العثمانية إلى ابن سعود بمشروعاً تضمن اقامة القلاع العسكرية في بريدة وعنيزة لتكون مقراً دائمياً للحاميات العثمانية واطلاق سراح القائمقام العثماني صالح بن حسن. وقد وافق ابن سعود

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) كان ابن الرشيد يستلم معونة من الحكومة العثمانية قوامها «٢٠٠» ليرة عثمانية في الشهر «٢٠٠» كيس من الرز في السنة، الأولى ترسل إليه من بغداد عن طريق كربلاء، أما الثانية فترسل إليه عن طريق الكوت. انظر: لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٣) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٤) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٥) Glubb, War in the desert, p. 57.

على المقترح الأول بشرط أن لايزيد عدد الجنود في كل حامية من المدينتين عن مائة جندي. أما الثاني فقد أهل لاعتذار ابن سعود بحجة واهية أن القائمقام هرب من السجن وقتله بدو آل مرة في الصحراء[١]. ولم يتوصل الجانبان إلى اتفاق حول القصيم[٢]. ويبدو أن فشل الاتفاق يعود في الغالب إلى تخوف ابن سعود من التقارب العثماني مع أمير حائل. لذلك طلب ابن سعود من المفاوض العثماني ابعاد القوات المرافقة له وقدرها «٥٠٠» جندي ومدفع واحد إلى وادي السر ليبتعد عن مفاوضة ابن رشيد[٣]. لاسيما وانه ظن أن المفاوض يريد الانتقال بقواته إلى حائل ومن ثم مهاجمة القصيم معاً[٤]. اخذت الحكومة العثمانية تقلص قواتها في القصيم منذ خريف ١٩٠٦[٥] والانسحاب التدريجي من نجد أثر مقتل الأمير عبد العزيز بن رشيد الذي يعتبر القوة الأساسية لها في مقارعة السعوديين وعدم ايجادها الشجاعة السياسية الكافية في خلفه الأمير متعب، فضلاً عن عدم استقرار الوضع السياسي لامارة حائل بعد الأمير عبد العزيز نتيجة للحرب الأهلية والنزاع بين امرائها[٦]. فضلاً عن ذلك فان الدولة العثمانية كانت تعاني من صعوبات داخلية وخارجية[٧].

---

(١) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٢) ارادت الدولة العثمانية أن تكون القصيم بحوزتها، وقد وافق أمير حائل على هذا المقترح ولكن ابن سعود رفضه. انظر: محمد عبد الله ماضي، المصدر السابق.

(٣) ابن هذلول، المصدر السابق.

(٤) الزركلي، الوجيز.

(٥) قلصت الحكومة العثمانية قواتها من «٢٥٠٠ إلى ٢٠٠٠» مقاتل. ثم بدأ الانسحاب في شهر تشرين الثاني وقد بدأت وحدات الجيش الغربي في الانسحاب، ثم قوات بغداد والتي تتكون من «٨٠٠» جندي وقد نقلت على الفي بعير تعود لاشخاص من بريدة وعنيزة والزلفي إلى البصرة بعد أن رفض الشيخ مبارك دخولها إلى الكويت. انظر: لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٦) الخصوصي، قيام سلطنة نجد. حراز، المصدر السابق.

(٧) اصبحت الدولة العثمانية غير قادرة على ارسال تعزيزات لقواتها في نجد، لتعرضها =

مما جعلها تنسحب من نجد وتترك ابن رشيد يواجه السعوديين بمفرده[١].

بعد الانسحاب العثماني تقلصت العلاقة السياسية بين إمارة حائل والدولة العثمانية التي اكتفت في الاحتفاظ بمركزها في الاحساء والقطيف وعدم اثارة الحروب والصراع بين إمارة حائل وآل سعود، لضعف الإمارة أمام القوة السعودية، وعدم توفر الإمكانيات العسكرية العثمانية لمساندتها.

واقتصرت العلاقات على قيام أمير حائل بحماية السكة الحديدية وخط التلغراف من عبث القبائل المتمردة على السلطة العثمانية مقابل مبلغ من المال، وقد عقدت اتفاقية مع الأمير سعود بن رشيد لتنفيذ هذه المهمة[٢].

فضلاً عن ذلك فقد كلفت أمير حائل اخضاع القبائل المتمردة على الحكومة العثمانية واجبارها على دفع ما يترتب عليها من التزامات مالية، فقام بضرب بعض قبائل الرولة في شهر تموز من عام ١٩١١، وشتت قوتهم واستولى على حيواناتهم، لاعتدائهم على المسافرين وعبثهم بسلامة وأمن السكة الحديدية[٣]. كما هاجم عشيرة الشرارات في مقرها المسمى «الطّويل» الذي يبعد عن الجوف أو دومة الجندل مسافة خمس ساعات لاخلالها بالأمن وبقي فترة من الوقت مترصداً المنطقة ثم عاد

= لضغط القوات السعودية، فضلاً عن الصراع العنيف بين الأتراك الأحرار «حزب الإتحاد والترقي» وبين السلطان عبد الحميد الثاني حتى سنة ١٩٠٩، والتي انتهت بعزله، كذلك انشغلت الدولة العثمانية بثورة اليمن عام ١٩٠٤ والحرب الإيطالية الطرابلسية «١٩١١ ـ ١٩١٢» ومن ثم الحرب البلقانية «١٩١٢ ـ ١٩١٣»، علاوة على التنافس الإنكليزي للتوسع العثماني في الخليج العربي. انظر: حراز، المصدر السابق.

(١) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٢) Musil, Northern Negd, p. 245.

(٣) **لغة العرب**، السنة الأولى، العدد١، تموز ١٩١١.

إلى عاصمته بعد أن نبه اتباعه ضرورة السهر على حماية السكة[١].

وضمن تعاون ابن رشيد مع السلطات العثمانية، زحف بقواته في شهر نيسان عام ١٩١٢ على منطقة ابي غار من مناطق المنتفك لمهاجمة بعض القبائل كالظفير لقيامها بنهب القوافل وقطع الطرق[٢] مما يعكر أمن الدولة العثمانية ويزيد من متاعبها، كما قاد جيشاً يزيد على «٢٠» ألف مقاتل واقام قريباً من منطقة لينه، لتنفيذ اوامر الدولة العثمانية بمهاجمة بعض العشائر المتمردة على السيادة العثمانية[٣]. وقام ايضاً بمطاردة العشائر التي عصت على السطات العثمانية بدفع ما عليها من الضرائب كالباج «الكودة»، ومن هذه القبائل الظفير، فدفعت حوالي عشرة آلاف رأس غنم إلى السلطات العثمانية كمتأخر عن الضريبة، وخشيت عشائر اخرى تهديد ابن رشيد لها، فدفعت ما عليها من الضرائب مثل عشيرة البدور وأبي عظم[٤].

ومقابل هذه الجهود كافأت الحكومة العثمانية أمير حائل بزيادة مرتبه إلى «١٥٠» ليرة عثمانية[٥]. ثم زاد إلى «٢٥٠» ليرة عثمانية، كما منح السلطان أمير حائل وساماً مرصعاً[٦].

ولم يتوقف التعاون بين حائل والدولة العثمانية على توفير الأمن والإستقرار بل اعلن ابن رشيد عن مساندته ودعمه للدولة العثمانية ضد مطالب الشعوب في بعض الولايات التابعة لها باعتبارها مجحفة بحقوق الدولة ومنافية للدين الإسلامي وقد كتب إلى الصدر الأعظم بهذا الشأن

---

(١) **لغة العرب**، السنة الثانية، العدد١٢، حزيران ١٩١٣.

(٢) **لغة العرب**، السنة الأولى، العدد١٠، نيسان ١٩١٢.

(٣) **لغة العرب**، السنة الثانية، العدد٥، تشرين الثاني ١٩١٢.

(٤) **لغة العرب**، السنة الأولى، العدد١٢، ايار ١٩١٢.

(٥) **لغة العرب**، السنة الثانية، العدد٩، آذار ١٩١٣.

(٦) **لغة العرب**، السنة الثالثة، العدد٦، تشرين الثاني ١٩١٣.

ما نصه «وليكن معلوماً لدى دولتكم ولدى العالم الإسلامي اجمع اننا لانقبل هذه الشؤون المضرة بالدين الإسلامي والدولة واننا مستعدون مع كافة جنودنا وقبائلنا للقيام بما تأمرنا به الدولة العلية ولا نحيد عن أوامر خليفتنا المعظم»(١).

وتقدم ببعض المطالب التي تهم المنطقة فأرسل وفداً إلى الأستانة لقبولها مبعوثين عن بلاد العرب النجدية واطلاق الحرية له بتأديب العصاة العابثين في العراق(٢).

وبقيت العلاقات بين إمارة حائل والدولة العثمانية على هذه الصورة حتى ربيع ١٩١٣م حين قام ابن سعود بدخول الاحساء وضمها إليه وقد ادهشت هذه الحالة الحكومة العثمانية، فأرسلت السيد طالب النقيب لمفاوضته وفي الوقت نفسه، ارسلت والي البصرة المدعو سليمان شفيق الكمالي للتباحث مع زامل السبهان، الوصي على أمير حائل(٣)، وتشجيعه على نقض الصلح مع ابن سعود(٤). مقابل تزويده بالسلاح والمال(٥). ويبدو أن الموقف العثماني المساند لإمارة حائل، ليس

---

(١) **لغة العرب**، السنة الثالثة، العدد٥، تشرين الثاني ١٩١٣.
وقد علقت مجلة المنار في مقال لها بعنوان «كتاب ابن رشيد إلى الصدر الأعظم» مضمونه أن ابن رشيد لم يكن يعرف تلك المطالب ولم يكن مطلعاً عليها بقوله «لو أنه اشار إلى تلك المطالب لعلمنا مبلغ صحة حكمه عليها وهل هو مصيب فيه أو مخطىء؟ وهل قال قوله عن علم باحكام دين الله ام لا؟ للتفاصيل راجع: «باب الاخبار والآراء»، المنار، ج١٢، م١٦.

(٢) **لغة العرب**، السنة الثالثة، العدد٢، آب ١٩١٤.

(٣) Philby, Saudi Arabia, p. 269.

(٤) Musil. Northern Negd, p. 248.

(٥) ذكر أن الدولة العثمانية قدمت لأمير حائل مساعدات عسكرية تقدر بـ «٦،٠٠٠» بندقية من نوع الماوزر مع كميات من الذخيرة في حدود «٦٠،٠٠٠» خرطوشة وقد نقلت هذه التجهيزات عن طريق سكة حديد الحجاز إلى حائل مع مبلغ كبير من النقود. انظر: Musil, Northern Negd, p. 248.
=

لدعمها ضد السعوديين بل لحماية المصالح العثمانية المتبقية في الإحساء والقطيف. وقد أسفرت المفاوضات عن اعتراف ابن سعود بالسيادة العثمانية لمعرفته بالتعاون العثماني. مع امارة حائل كما اقرته حاكماً على نجد مع منحه رتبة الباشوية[١].

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى، فقدت الدولة العثمانية كل آمالها في العودة إلى الإحساء، واصبحت امامها مهمات اخرى، لذلك غيرت سياستها وفق تلك الظروف الجديدة، فقامت ببذل الجهود لتجميع الطاقات المحلية في جزيرة العرب وتسخيرها للمجهود الحربي.

ولتنفيذ هذه الخطة اقدمت خلال شهر تشرين الأول في عام ١٩١٤م قبل اعلانها الانضمام للحرب، إلى تعبئة قبائل الجزيرة العربية بتجميعها قرب الرقة على الفرات واعطاء مسؤوليتها لابن رشيد لتصبح جاهزة لارسالها في واجبات قتالية وفق الخطة العثمانية[٢].

وعندما دخلت الدولة العثمانية الحرب نهاية تشرين الأول، ارسلت عدداً من المبعوثين من القسطنطينية إلى إمارة حائل لاقناع ابن رشيد بالمحافظة على الهدوء والسلام مع جيرانه من القبائل[٣]. لانجاح خطة التعبئة والتمهيد للعملية القادمة.

وقد تطورت الخطة [٤] العثمانية اثناء الحرب واصبح من الضروري

= بينما ذكر الآخر أن عدد البنادق كان «١٢،٠٠٠»، انظر: Philby, Saudi Arabia, p. 269.

(١) احمد عسه، معجزة فوق الرمال، ط٣، بيروت ١٩٧٢.

(٢) السعدون، المصدر السابق.

(٣) Musil, Northern Negd, p. 249.

(٤) كانت الخطة تشمل اعلان الزعماء المحليين في شبه الجزيرة العربية اعلان الجهاد ضد بريطانيا وان يقوم عبد العزيز آل سعود بالدفاع عن البصرة وبغداد وصد أي تقدم بريطاني في جنوب العراق. أما بقية الشيوخ وهم شريف مكة وامام اليمن =

قيام أمير حائل بتنفيذ جزء منها، وهي التقدم بقواته إلى جبهة سيناء ومصر للتعاون مع قبائل الرولة والحويطات والشرارات والقبائل العربية المجاورة لسكة حديد الحجاز. ولكن هذه الخطة لم تنفذ لاستحالة العمل الجماعي بين القبائل الدائمة النزاع فضلاً عن السياسة العثمانية السابقة في الجزيرة العربية التي جلبت السخط والاستياء[١].

لقد سعت الحكومة العثمانية للتوفيق بين ابن سعود وآل رشيد لأنها كانت بحاجة إلى مساعدتهما في الحرب لذلك ارسلت وفداً من بغداد برئاسة انور باشا مع مقدار من المال والهدايا لاقناع ابن سعود بأمدادها بالقوات اللازمة من المجاهدين لاشراكهم في حرب قناة السويس وصد الهجمات الإنكليزية على العراق. وقد فشلت مهمة الوفد العثماني مع ابن سعود، لإشتراطه الكف عن تأييد ابن رشيد، ولكن الحقيقة تكمن وراء تقديره للقوة البريطانية[٢].

ويتضح من تصرفات ابن رشيد مع السلطات العثمانية، عدم وجود النية الصادقة والمخلصة في تعاونه مع الدولة العثمانية في الحرب العالمية على الرغم من السياسية المعلنة للامارة التي عبّر عنها أمير حائل في رسالة إلى الشيخ مبارك مؤرخة في ١٣ حزيران ١٩١٥م بالقول «تعلم أن حنا ـ نحن ـ نتبع لحكومتنا السنية وفي انتظار أوامرها السامية في كل خصوص، مالنا تداخل في الأمور المناهضة لمصالح دولتنا العلية»[٣].

= والسيد الإدريسي، فقد كان عليهم حماية سواحل البحر الأحمر والدفاع عن الأماكن المقدسة والمدن الأخرى والموانئ في الحجاز واليمن. انظر: السعدون، المصدر السابق.

(١) السعدون، المصدر السابق.

(٢) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤. Gaury, Op. Cit, p. 17.

(٣) مقتبس من السعدون. I. O. R. R, 15, 5, 25 No. 13- C From I. A., Bashin.

ومما يؤكد عدم اخلاصه أن الحكومة العثمانية عندما ارادت مساعدة ابن رشيد لها عسكرياً في جنوب العراق وجنوب سوريا، ارسلت عدداً من المبعوثين لاقناعه بذلك ولكن نائب الأمير وعد المبعوثين العثمانيين بالوعود البراقة ومنع أي اتصال بين المسؤولين العثمانيين والقبائل(١).

ومن الشواهد الأخرى التي تعزز هذا الرأي، أن السلطات العثمانية عندما كلفته بقيادة جميع القبائل في منطقة الرقة قام بابعاد أفراد قبيلته الصالحين لحمل السلاح إلى الصحراء، بحيث لم يجد الضباط العثمانيون الذين كلفوا بمهمة تفتيش القوات التي اعدها ابن رشيد سوى الأطفال والشيوخ من قبيلته(٢).

وبصورة عامة، فان الإمارة أنتهجت سياسة متخبطة وغير رشيدة في تقرير مصيرها، ففي الوقت الذي كانت تمالي فيه العثمانيين، كان ممثل أمير حائل في دمشق يجري المفاوضات مع القنصل الفرنسي حول طلب الحماية الفرنسية على حائل، وفي جانب آخر كان نائب ابن رشيد، المدعو سعود يريد عقد اتفاقية مع الممثل البريطاني شكسبير الذي زار حائل في آخر ربيع سنة ١٩١٤م(٣).

وترجع أسباب هذا التخبط السياسي، في وقت كانت فيه الإمارة بأمس الحاجة إلى كسب الوقت وتفهم الأوضاع الدولية آنذاك إلى الفوضى السياسية التي كانت تعيشها الإمارة آنذاك، وصغر سن الأمير سعود ابن رشيد ومن ثم سيطرة اخواله على مقاليد الأمور دون تفهم

---

(١) Musil, Northern Negd, p. 249.

(٢) السعدون، المصدر السابق.

(٣) Musil, Northern Negd, p. 248.. نفت بعض المصادر زيارة شكسبير لحائل، واكدت فقط على زيارة جرتودل بيل. انظر: Philp, Op. Cit, p. 20.

الوضع الدولي في ذلك الوقت ويبدو أن هذا التخبط السياسي مجرد توجهات وميول شخصية فقد بقيت السياسة العامة للامارة في خطها العام مع الدولة العثمانية ولكن ليس هناك مؤشر عن قيام ابن رشيد بدور فعّال إلى جانب القوات العثمانية، رغم اعتماد القيادة العسكرية العثمانية على دوره العسكري سواء في جبهة العراق أو الحجاز. حيث وضعت تحت امرته قوة عثمانية تقدر بـ «٣٠٠» مقاتل مع مدفعين في غضون عام ١٩١٧، أي في ذروة اشتداد الحرب العالمية الأولى[١].

ولكن أمير حائل لم يقم بدور فعّال بتأثير الخطط البريطانية التي اوكل تنفيذها لابن سعود في هذا المجال[٢]، ففي جبهة العراق ذكر المسؤولون البريطانيون بالنص «ولم يكن بوسع الأتراك... أن يقنعوا ابن رشيد على أن لا يطلق ولا طلقة واحدة ضدنا برغم ما كانوا يقدمونه إليه من منح ومساعدات»[٣].

أما في جبهة الحجاز، فقد بقي أمير حائل خلال عام ١٩١٧ يساند العثمانيين في مدائن صالح حتى صيف ١٩١٨م[٤]، وفعلاً شكل خطراً على الحجاز واولته القيادة العثمانية اهتماماً بزيادة سلاحه وموئنه ولكن عزم ابن سعود على مهاجمة حائل تنفيذاً لوعده للسلطات البريطانية جعل ابن رشيد يقرر الانسحاب إلى عاصمته[٥].

لذلك اقتصرت مهمات ابن رشيد في اخماد تمرد القبائل على الحكومة العثمانية بمساعدة عشائره وقواته، ويظهر أن السلطان العثماني

---

(١) T. E. Lawrence, England, Secret despatches from Arabia, published by permission of the foreign office, p. 61.

(٢) للتفاصيل يراجع الفصل الرابع العلاقة مع بريطانيا.

(٣) بيل، المصدر السابق.

(٤) Philby, Arabia, pp. 254- 255.

(٥) Ibid, p. 258.

والقيادة العسكرية العثمانية قد رضوا بهذا الحد الأدنى من المساعدة للحفاظ على الاستقرار في الداخل، ولكي يكون هذا الجانب اكثر وضوحاً نورد نصاً من كتاب أنور باشا لأمير حائل سعود بن رشيد «اتصلت برقيتكم المفيدة ابرائكم الاشتراك في تأديب العصاة مع كافة عشائركم... وقد عرضت ذلك على السدة السلطانية فتلقى ذلك لدى جلالة مولانا الخليفة الأعظم بالمحفوظية التامة... وقد أمرني ابلغكم سلامه السلطاني ورضاءه على سعيكم المشكور»[1].

استمرت العلاقات بين حائل والدولة العثمانية على هذا الحد من التعاون فضلاً عن تسهيل مهمة تهريب البضائع من الخليج العربي إلى القوات العثمانية عبر إمارة حائل حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وزوال الدولة العثمانية.

لم تقتصر علاقات إمارة حائل مع الدول الأجنبية على الحكومة البريطانية والدولة العثمانية بل كانت هناك اتصالات متقطعة مع روسيا وفرنسا. فقد اثارت احداث نجد وصراع الإمارة مع السعوديين اهتمام هاتين الدولتين، خصوصاً روسيا التي زاد اهتمامها بمنطقة الخليج العربي خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين وبالتحديد الفترة «١٨٨٧ ـ ١٩٠٧»[2] فقد اتصل القنصل الروسي في بوشهر بالأمير عبد العزيز بن رشيد وعرض عليه مبلغاً من المال مقداره «١١٠» مائة وعشرة آلاف دولار شهرياً مقابل توقيعه على معاهدة

---

(١) من انور باشا إلى ابن الرشيد، حربية ١٢٧٧، كلمة ٥٦، التاريخ ٨ نيسان سنة ١٣٣٣ رومي. سليمان موسى، المصدر السابق.

(٢) للتفاصيل عن النشاط الروسي يراجع:
الدكتور بدر الدين الخصوصي «النشاط الروسي في الخليج العربي ١٨٨٧ ـ ١٩٠٧» مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة الخامسة، العدد ١٨، نيسان ١٩٧٩.

تضمن الحماية الروسية على حائل. لكن الأمير رفض العرض الروسي خوفاً من الإساءة على علاقاته المتينة مع الدولة العثمانية(١).

أن فشل روسيا في اقامة الروابط السياسية مع حائل وتدعيم موقفها في المنطقة جعلها تتصل بـ «الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود» اثناء اقامته في الكويت وتعرض عليه المساعدات التي يحتاجها لمناهضة حائل واستعادة سيطرته على نجد ولكنهم فشلوا في اقناعه لنصيحة الشيخ مبارك له(٢) ولتفضيله الحماية البريطانية في الغالب.

ثم جدد الروس اتصالهم بامير حائل عبد العزيز بن متعب الرشيد بعد التدخل العثماني في احداث نجد عام ١٩٠٤، وعرضوا عليه مساعدة مالية قيمتها «١٠٠،٠٠٠» مائة ألف دولار شهرياً مقابل توقيعه على معاهدة حماية مع روسيا. أو الارتباط معها بعلاقات سياسية وفي الوقت نفسه عرض الروس على أمير حائل اقامة علاقات مع فرنسا في حالة رفضه اقامة علاقات معهم، وذلك لعداء روسيا لبريطانيا. إلا أن أمير حائل رفض مقابلة ممثل الدولتين وحذره من دخول بلده، رغبة من استمرار ارتباطه بالعثمانيين(٣).

---

(١) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٢) الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي.
واتصل الروس ايضاً بابنه عبد العزيز عام ١٩٠٣ اثناء زيارته للكويت وعرضوا عليه السلاح والمال لتدعيم موقفه في نجد ضد ابن رشيد انظر: Government of India to Lord G. Hamilton, March 14, 1903, (A.K.), Vol, 2. Part. V, p. 24; Ibid, commander Komp to Rear Admiral Sir C. Drury. "Sphinx", at pushire, March 14, 1903, p. 27.

(٣) Consul Devey to Mr. Townley, Memorandum by Vice- consul Husain, Jeddah, November 19, 1904, (A.K.), Vol. 2, part. VI, p. 107.

الفصل الخامس

الصراع مع آل سعود
وسقوط الإمارة

الصراع مع آل سعود
وسقوط الإمارة

كان أمير حائل عبد العزيز الرشيد محارباً قوياً، ولكنه ليس سياسياً وادارياً كسلفه الأمير محمد، فاتسم حكمه بالقوة وسوء الإدارة، وانشغل في بداية حكمه بحربه مع الكويت خارج حدود امارته مما ادى إلى انهاك قواه العسكرية وابتعاده عن معالجة مشكلاته الداخلية[١]، مما سهل لعبد العزيز آل سعود استعادة الرياض. ويعتبر هذا الحدث بداية الصراع الحقيقي بين السعوديين وآل الرشيد.

لقد عجز الأمير عبد العزيز بن رشيد في تقويض الولاء القديم لآل سعود في مناطق نجد الجنوبية[٢]، مما سهل لهم كسب بعض فئات المجتمع الميالة للحكم السعودي عن طريق الاتصالات السرية أو التحريض الخارجي[٣].

وبعد أن ادرك الملك عبد العزيز آل سعود أن الوقت اصبح مناسباً

(١) «الكويت في دليل الخليج» Glubb, war in the desert, p. 56.

(٢) جمال زكريا، دراسلة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤.

(٣) عبد الكريم موسى ابا الخيل المصلوخي، رجل ... وأمة، بغداد ١٩٨٥. محمد ابراهيم رحمو، اضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه، ط٣، الرياض ١٩٨٣.

للهجوم على الرياض تحرك على رأس مجموعة من رجاله، بعد استطلاع اوضاع نجد من خلال القوافل القادمة منها وتوطيد علاقته بالشيخ مبارك[١]. وقد صرف عبد العزيز وقتاً لجمع الأعوان والقوات من القبائل[٢]. لإدراكه عدم جدوى أي هجوم عسكري على الرياض بسبب قلة قواته، وقوة الحامية العسكرية في الرياض التي تسيطر على المواقف الحصينة[٣] لذلك قام بشن سلسلة من الغارات على القوافل دون تعيين فغنم صندوقاً من الذهب، اشاع خبر ثراء بن سعود بين البدو وسخائه على المقاتلين الذين معه، فسارع البدو للانضمام لقواته الصغيرة ولكن سرعان ما تفرقت من حوله بعد نفاد المال[٤]. لم يكترث ابن رشيد لتحركات خصمه في البداية مستصغراً شأنه[٥] ولكنه ادرك خطورته فيما بعد، فنشر الحاميات العسكرية وارسل عيونه للتبليغ عنه، وقام بتغيير حاكم الرياض السابق[٦] واعلم السلطات العثمانية بالخطر السعودي[٧]. ويرجع عدم اسراعه لمقاتلة خصمه إلى احتراسه من مباغتة الشيخ مبارك لحائل اثناء انشغاله مع ابن سعود في الرياض[٨] وبانتظار المساعدة العثمانية التي فشل في الحصول عليها.

ومهما كانت الأسباب فان تأخر ابن رشيد في مباغتة ابن سعود، قد ضيّع عليه الفرصة حيث اتجه الملك عبد العزيز بن سعود نحو

---

(١) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) بنواميشان، المصدر السابق.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) عطار، المصدر السابق، ج١.
(٦) بنواميشان، المصدر السابق. حمد الجاسر، مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ، ط١، الرياض ١٩٦٦.
(٧) للتفاصيل يراجع، الفصل الرابع، العلاقة بين حائل والدولة العثمانية.
(٨) احمد حسين، مشاهداتي في جزيرة العرب، القاهرة ١٩٥٠.

الاحساء وتظاهر أمام اتباعه بأنه سيقوم بغزو بعض القبائل النجدية. ثم تحرك بثمانين رجلاً باتجاه الجنوب حتى لايعرف غرضه ولم يخبر اتباعه بهدفه الحقيقي إلا على مقربة من الرياض، ثم ساروا جميعاً على الاقدام إلى واحة من النخيل[١] حتى منطقة الشمسية[٢] ومن هناك تم تنفيذ الخطة حيث ترك بقية اتباعه بقيادة أخيه محمد بن عبد الرحمن وسار بثمانية رجال منتخبين من عائلة آل جلوي نحو الرياض[٣].

وعلى الرغم من التباين في المعلومات حول عملية اقتحام الرياض ووصفها بالدور الدرامي[٤]، فانها انتهت بمعركة قصيرة، اسفرت عن مقتل حاكم المدينة واستيلاء الملك عبد العزيز آل سعود على القصر وقتل من فيه، كما استولى على كميات من السلاح والذخيرة وعدد من الخيول[٥].

تمت عملية الاقتحام دون معرفة سكان المدينة ولم يعلموا إلا بعد سماعهم صوت اطلاق النار، وبعد ذلك صعد عبد العزيز إلى شرفة

---

(١) Translated purport of an Account of the Copture of Riadh by Shaikh Abdul Ariz- Bin- Shaikh Abdul Rahman- el- Faisal Al Saood, (A. K.), Vol. 2, part, IV, p. 73.

(٢) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٣) Ibid, Translated purport of an Account of Capture of Riadh, p. 74.

(٤) ذكر بعض المصادر أن عملية الاقتحام تمت بعد مسيرة ابن سعود واتباعه إلى دار مجاورة لبيت حاكم المدينة، فطرق عبد العزيز باب الدار، فسألته صاحبة البيت من هو وماذا يريد، فأعطاه اسم خادم معروف لإبن رشيد وقد أرسله عجلان لقدوم رسول من ابن رشيد ولذلك طلبه عجلان. وعندما فتح الباب دخل عبد العزيز بسرعة وسيطر على الموقف انظر: .Ibid, p. 74

Ibid, P.74.

بينما ذكر الآخر أن عبد العزيز وجماعته نفذوا العملية بعد تسلقهم الدار على جذع نخلة حملوه معهم انظر: .Sanger, Op. Cit, p. 28; Meulen, Op. Cit, p. 50

(٥) Ibid, Translated purporto of an Account of Capture of Riadh, p. 74.

القصر «ونادى الناس أن ابن سعود استعاد بلاده». وطالبهم بالقاء سلاحهم[1]. ثم قام الملك عبد العزيز بن سعود بترميم وتحصين سور الرياض الذي هدمه ابن رشيد[2] في وقت سابق، استعداداً لمواجهة طويلة مع خصومه[3].

واستقدم والده عبد الرحمن من الكويت لتقوية مركزه الاجتماعي بين القبائل والتفرغ لمنازلة آل رشيد وانضمت بعض قبائل العجمان وآل مرّه إلى آل سعود وغزا بها الإمام عبد الرحمن بعض القبائل الشمرية واسر عدداً من الأعراب العائدين لها ولقبائل الظفير الموالين لإبن رشيد[4] وبهدف تقوية مركزه أمام الحكومة العثمانية وابن رشيد، كتب الإمام عبد الرحمن رسالة إلى الكولونيل كمبل طلب فيه أن تعتبره بريطانيا واحداً من اصحاب العلاقة معها، ولكن الحكومة البريطانية اهملت الطلب[5].

اصبحت مدينة الرياض منذ الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ والمصادف ١٤ كانون الثاني ١٩٠٢م تحت سيطرة آل سعود وعندئذٍ قام الملك عبد العزيز آل سعود بضم بعض القبائل إلى جانبه مثل آل مرّة

---

(١) Translated purporto of an Account of Capture of Riadh Shaikn Abdul Aziz- Bin Shaikh Abdur Rahman- el- Faisal Al Saood, p. 74.

(٢) Ibid; فيلبي، تاريخ نجد.

(٣) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٤) Sheikh Mubarak- bin- Subah to Lieutenant- Colonel Kemball 7th Rabi- ul- Awal, 1320 (June 14, 1902), (A.K.), Vol. 2; part. IV, p. 104- 105.

(٥) حاول الإمام عبد الرحمن في رسالته أن يبين للحكومة البريطانية ضياع حقه على يد ابن رشيد وبمساعدة الحكومة العثمانية، وعليه اراد أن تحسبه بريطانيا أحد الذين لهم علاقة معها. يراجع نص الرسالة في:- Abdul Rahman bin- Feysal- el- Saood to Lieutenant Colonel Kemball, Koweit, 5th Safar, 1320 (May 14, 1902), (A.K.), Vol. 2, part IV, p. 102.

والدواسر والعجمان، بعد أن استطاع كسب سكان الرياض[١]. وتعاطف سكان نجد من الحضر والبدو مع السعوديين ووقفوا إلى جانبهم، عدا سكان القصيم الذين لايميلون ايضاً إلى ابن رشيد[٢].

وعندما وصل الإمام عبد الرحمن إلى الرياض تنازل لولده الملك عبد العزيز عن «حقوق الإمارة واهداه سيف سعود الكبير الذي توارثته الأسرة»[٣] وحينذاك خرج الملك عبد العزيز من الرياض ليمتلك حرية الحركة والتنقل، لأنه ادرك صعوبة موقفه أمام ابن رشيد إذا بقي في الرياض، فتوجه إلى الحوطة جنوب نجد واتخذ من الخرج قاعدة له. وقام بشن سلسلة من الغارات على قوافل ابن رشيد[٤]، الذي اتخذ من الدلم مقراً لقيادته واسر عدداً من اعراب شمر الموالين لابن رشيد في ٢٧ آيار «مايو» عام ١٩٠٢م[٥].

ويبدو أن الملك عبد العزيز آل سعود بعد أن وطّد نفوذه في جنوبي نجد، اصبحت له القدرة على مواجهة خصمه ابن رشيد مباشرة، لذلك أرسل اتباعه لاشاعة الأخبار بان ابن سعود ترك الرياض بدون قوات لوقوع الخلاف بينه وبين والده الإمام عبد الرحمن، لغرض تشجيع ابن رشيد على مهاجمة الرياض لغرض محاصرته بين قواته وقوات والده

(١) Translated purport of a letter dated the 20th Shawal, 1319, (January 31, 1902), Fr m Sheikh Mubarek El Sabah, Chief of Koweit, to the Political Resident in the Gulf, (A.K.), Vol. 2, part. IV, p. 62.

(٢) Ibid, Sheikh Mubarek- bin- Subath to Lieutenant- Colonel Kemball, 7th Rabi- ul-Awal 1320 (June 14, 1902), p. 105.

(٣) امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م٢.

(٤) بنواميشان، المصدر السابق.

(٥) , Sheikh Mubarek- bin- Subath to Lieutenant- Colonel Kemball, 7th Rabi- ul-Awal 1320 (June 14, 1902), p. 105.

المرابطة في الرياض[1] ولكن أمير حائل احسّ بصعوبة مهاجمة المدينة بعد تحرك قواته من منطقة حفر العتك في الشمال وتحشده في بَنْبَان قاصداً الرياض، نظراً لكثرة القوات التي اعدّها الإمام عبد الرحمن الفيصل وفقاً للخطة المدبرة، ومرابطة الملك عبد العزيز في الخرج قريباً منه[2].

لذا تخلى ابن رشيد عن هدفه وسار بقواته نحو الجنوب حيث رابط في نعجان بالقرب من الدلم إلا أنه لم يقم بأي هجوم فعّال[3].

حاول ابن رشيد كسب تأييد بعض القبائل الموالية للسعوديين بالتصريح لها أن ابن سعود اداة الانكليز الكفار وأن واجب المسلم الحقيقي التخلي عنه[4] وارسل مجموعة من اتباعه لتحري اخلاص قبائل الاحساء «العجمان وآل مرة» له غير أن ابن سعود أرسل دورية بقيادة اخيه محمد لمنع اتباع ابن رشيد من اداء مهمتهم[5].

وفي الوقت نفسه توجه ابن سعود إلى الحوطة والحريق لاستمالة سكانها إلى جانبه، ثم سار بقواته إلى ماوان[6] ومنها إلى الدلم لمواجهة قوات ابن رشيد[7]. الذي لم يكن يعلم بهذه القوات لهذا واجهت قواته مقاومة شديدة عندما تقدمت للهجوم على اهدافها فأصابها الإرباك والفوضى واجبرت على التراجع إلى منطقة غير حصينة، ولذلك خسرت

---

(١) فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، الرياض ١٩٦٨.

(٢) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٣) فيلبي، تاريخ نجد.

(٤) Consul wartislaw to Sir N. O'conor, Bussorah, July, 13, 1902, (A.K.), 2, part. IV, p. 107.

(٥) Philby, Saudi Arabia, p. 240.

(٦) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. ص ١٣١.

(٧) ابن هذلول، المصدر السابق.

المعركة التالية التي قامت بين الجانبين[١] في شهر تشرين الثاني ١٩٠٢[٢] عند كبشان بالقرب من الدلم، فقد فيها ابن رشيد مخيمه مع امتعته كما خسر «٢٥٠» قتيلاً من ضمنهم اثنان من شيوخه المهمين[٣].

انسحب ابن رشيد إلى السَّلمية[٤] بعد خسارة قواته المعركة وملاحقة القوات السعودية لها، ثم انسحب ثانية إلى حفر العتك في الشمال[٥]، رغم أن البعض أشار إلى عدم فزع ابن رشيد أثر خسارته في معركة الدلم وانه بقي في حفر العتك بأمان واطمئنان[٦]، وهذا أقرب إلى الحقيقة لنفاذ ذخيرة ابن سعود أثر تلك المعركة[٧].

استطاع ابن سعود ضم منطقة الافلاج على أثر المعارك السابقة وبذلك ارتفعت سمعته بين القبائل[٨]، أما ابن رشيد فقام بسلسة من الغارات على جهات مختلفة منها عشائر عتيبة بالقرب من الارطاوية وسبيع والسهول في الدهناء[٩]، للتعويض عن الخسائر السابقة واعادة سمعته بين القبائل.

وتوقعت السلطات البريطانية في جدة قيام أمير حائل الذي كان مرابطاً في القصيم بمهاجمة الرياض[١٠]. ولكنه شن غارة على قبائل

---

(١) فيلبي، تاريخ نجد.

(٢) Komar, Op. Cit, p. 200.

(٣) Government of India to Lord G. Hamiltan, December, 11, 1902, (A.K.), Vol. 2, part, IV, p. 158.

(٤) الاحسائي، المصدر السابق.

(٥) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٦) Philby, Saudi Arabia, p. 251.

(٧) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٨) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٩) Philby, Saudi Arabia, p. 242.

(١٠) Sir O'conor to the Marquess of Lansdowne, Constanti- nople March, 24, 1903, (A.K.), Vol. 2, part. V, p. 27.

العربيدار قرب الكويت ثم شرع في محاصرة الكويت نفسها[١]. وقد فسّرت خطة ابن رشيد هذه بعدة تفسيرات، منها استدراج خصمه ابن سعود إلى المناطق التي ليس له فيها اتباع[٢] ومنازلته في معركة فاصلة، بينما أشار آخرون إلى رغبة ابن الرشيد في استعادة الثقة التي فقدها بين اتباعه على أثر هزيمته في كل من كبشان والسليمية[٣].

ويبدو أن ابن رشيد كان ينوي تحقيق هدفين رئيسيين، هما قطع الامدادات عن خصمه (ابن سعود) إذ أن الكويت هي المصدر الرئيسي لتموين وتجهيز خصومه[٤]. أما الثاني فهو خدعة ابن سعود بعد دفعه لمساعدة حليفه الشيخ مبارك مضطراً ومن ثم محاصرة الرياض واحتلالها[٥]، ومما يؤكد ذلك، مسارعة ابن سعود لنجدة مبارك مدفوعاً بحاجته للحفاظ على خطوط امداداته[٦]. بينما توجه ابن رشيد في ليلة ٣ نيسان عام ١٩٠٣م لمهاجمة الرياض[٧]، بعد أن اشاع أنه عائد إلى حائل لتعزيز قواته وملاقاة ابن سعود[٨]. لكن ابن رشيد فشل في خطته لتمكن الإمام عبد الرحمن الفيصل من صد الهجوم وقتل بعض أفراد القوة المهاجمة وغنم عدداً من الخيول، مما اضطر ابن رشيد إلى الانسحاب[٩]. وشغل نفسه ثانية في مطاردة البدو والمؤيدين لابن سعود،

---

(١) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٢) بنواميشان، المصدر السابق.

(٣) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٤) الريحاني، التاريخ نجد وملحقاته.

(٥) بنواميشان، المصدر السابق.

(٦) Philby, Saudi Arabia, p. 242.

(٧) Acting Consul crow to Sir N. O'conor Bussorah, April 27, 1903, Vol. 2, part. V, p. 31; Meulen, Op. Cit, p. 56.

(٨) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.Ibid, Acting Consul crow to Sir N. O'conor, p. 31.

(٩) بينما ذكر أن ابن رشيد عدل عن مهاجمة الرياض بعد أن عرف قوة المدينة الدفاعية وعدم جدوى الهجوم المباغت. انظر: فيلبي، تاريخ نجد.

كما حاول عقد تحالف مع سعدون باشا، زعيم المنتفك، لاستمالته إلى جانبه[١].

أما الملك عبد العزيز آل سعود، فقد اغتنم فرصة انسحاب ابن رشيد، فوحد قواته مع قوات الشيخ مبارك بقيادة ولده جابر والبالغة نحو (٤٠٠٠) مقاتل لمهاجمة قبائل مطير في الصمان التي تحالفت مع أمير حائل بقيادة شيخها عماش الدويش[٢]، فهزمتها في عام ١٩٠٣، وقتلوا شيخها وعدداً آخر من شيوخ القبيلة[٣].

وارسل الإمام عبد الرحمن بن فيصل قوة من رجاله لمهاجمة المحمل والشعيب، وقد حققت القوة هدفها وسيطرت عليهما. ثم زحفت على شقراء، فانهزم حاكمها إلى ثرمداء[٤].

ثم واصلت القوات السعودية زحفها على ثرمداء واسرت حاكمها وارسلته إلى الرياض حتى توفي في السجن، كما قتل حاكم شقراء بعد القبض عليه[٥].

ثم توجه عبد العزيز بن سعود نحو الغرب وهاجم ديار شمّر بعد رجوعه من الكويت بدلاً من العودة إلى الرياض لانقاذها من حصار آل رشيد قاطعاً بذلك خطوط الإنسحاب على أمير حائل ومدمراً القرى والمضارب الشمرية التي ينتمي إليها اغلب أفراد قوات ابن رشيد مما

---

(١) Sir N.O'conor to the Marquess of Lansdowne, Const- antinaple, March 24, 1903, (A.K.), Vol. 2, part, V, p. 27.

(٢) Philby, Saudia Arabia , p. 242.

(٣) مقتبس من الخصوصي، قيام سلطنة نجد-F. O. 406/ 17 Sheikh Mubarak- el. Sabah to resident, (Addent translation), 15th Muharram 1321, (April, 1903), Inc 2 in no 51.

(٤) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٥) المصدر نفسه.

ادى إلى رجوع عدد من المقاتلين بعد أن قام بتخريب قراهم واتلاف مزارعهم ولهذا قرر أمير حائل الانسحاب من عاصمته[١].

اصبح همّ ابن رشيد الوحيد لمعالجة مواقفه العسكرية، تحصين المناطق الشمالية «الوشم وسدير» لصد الهجمات السعودية، فبنى عدداً من الحصون الدفاعية والحاميات العسكرية فيها، لكي يتفرغ لمراقبة الأوضاع الجديدة وما يطرأ من تطورات في اقليم القصيم[٢]. وخوفاً من سقوطه بيد ابن سعود حاول ابن رشيد استرجاع بعض المناطق من السعوديين، فتقدم بقواته نحو ثرمدا في الوشم واستطاع هزيمة القوات السعودية التي انسحبت إلى شقراء[٣]. فتابعتها قوات أمير حائل وحاصرت المنطقة مما سبب مخاوف ابن سعود فاسرع بقواته لنجدتها ورابط في حريملاء[٤] لمضايقة ابن رشيد مما اضطر الأخير لرفع الحصار والانتقال إلى الغاط[٥]، فاسحاً المجال لابن سعود لمهاجمة شقراء وثرمداء واقتحامهما[٦].

لم يكن التقدم السعودي سهلاً في كل المراحل، بل كانت هنالك مقاومة شديدة في بعض المناطق، فقد وقفت مدينة المجمعة ضد القوات السعودية «ودافعت دفاعاً مجيداً وحافظت على سيادة ابن رشيد عليها»[٧] وفي هذا الوقت تحرك ابن سعود نحو الشمال لادارة العمليات العسكرية

(١) بنواميشان، المصدر السابق.Meulen, Op. Cit, p. 56.

(٢) Philby, Saudi Arabia, p. 242.

(٣) المختار، المصدر السابق، ج٢.

(٤) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٥) الغاط من مناطق السدير وتبعد عن المجمعة قاعدة تلك الناحية عشرين ميلاً. انظر: المصدر نفسه.

(٦) المختار، المصدر السابق، ج٢.

(٧) Philby, Saudi Arabia, p. 242

بنفسه بينما توجه ابن رشيد إلى الحدود الشرقية من السدير لتحسين الموقف ولكنه لم يتمكن من تحقيق هدف حاسم[١].

إذ أن الملك عبد العزيز بن سعود استطاع السيطرة على بعض مناطق سدير ما عدا المجمعة[٢] وترك بعض قواته في الروضة وجلاجل ونصب احمد السديري حاكماً على شقراء ثم عاد إلى الرياض[٣]. وبذلك انهار النظام الدفاعي الذي اقامه أمير حائل بعد سنة من سقوط الرياض[٤]

ادرك ابن رشيد صعوبة موقفه ازاء تخلي بعض القرى والقبائل عن محالفته ضد خصمه، ولكن مع ذلك بقيت لديه بعض الإمكانيات البشرية لتغذية جيشه[٥]. لهذا شن هجوماً من قاعدته في القصيم على قبائل عتيبه وقحطان بعد أن خرجا من طاعته لصالح ابن سعود أثر استيلاء الأخير على الوشم وسدير، وقد سارع ابن سعود من الرياض لصد ابن رشيد بعد أن أمر أهل الوشم بالانضمام لقوة أحمد السديري وتقديم المساعدة العاجلة[٦].

لم يتمكن أمير حائل من تحقيق أي انتصار، سوى محاصرة التويم إحدى قرى سدير[٧]، فانسحب بقواته شرقاً ورابط عند ماء الأرطاوية. أما ابن سعود فقد انتقل بقواته إلى جلاجل، واقام فيها بعض الوقت لتعبئة قواته[٨].

---

(١) فيلبي، تاريخ نجد.
(٢) حمزة، قلب جزيرة العرب.
(٣) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.
(٤) فيلبي، تاريخ نجد.
(٥) Philby, Saudi Arabia, p. 243.
(٦) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.
(٧) المختار، المصدر السابق، ج٢.
(٨) ابن هذلول، المصدر السابق.

ويبدو أن ابن سعود بدأ يعاني من ضائقة اقتصادية كبيرة، نتيجة لقلة الأمطار، اضافة إلى حاجته إلى قوات اضافية اخرى[١]، لاسيما أن ابن رشيد ما زال مسيطراً على منطقة القصيم الحيوية اقتصادياً. لذا قرّر ابن سعود خوض المعركة ضد ابن رشيد، فزحف عبر المجمعة إلى الزلفي محاولاً استمالة سكانها لجانبه[٢]، كما كتب إلى الشيخ مبارك لارسال بعض شيوخ منطقة القصيم من «آل سليم» وآل «مهنا» الذين فروا بعد معركة المليداء[٣]. كما حاول تحريك بعض سكان القصيم الموالين له بفتح ثغرة تسهل له هدفه، بمهاجمة بعض المناطق ولكنهم رفضوا ذلك فرجع إلى الرياض لعدم توفر المستلزمات الكافية لمهاجمة القصيم[٤].

زحف ابن رشيد من القصيم إلى جهة البطينيات املاً بمهاجمة بعض القبائل الموالية لابن سعود، فأقام هناك فترة من الزمن[٥] ثم اتجه إلى اطراف العراق لتعزيز قواته باستنفار قبائل شمر وطلب المساعدة العثمانية[٦].

واتخذ بعض الإجراءات لتأمين حماية القصيم لحين وصول القوات المنتظرة فوضع الحاميات العسكرية القوية في عنيزة وبريدة، كما وضع قوة للرصد والمراقبة في منطقة نفود السر[٧].

---

(١) عانى السكان والجيش ايضاً من ضيق العيش، فأكلوا رؤوس النخل أي لبها واصبح ليس بالامكان نقل القوات السعودية لقلة الأكل والركائب لنقلها. انظر: الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. ص ١٣٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابن هذلول، المصدر السابقPhilby, Saudi Arabia, p. 244 .

(٤) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ابن هذلول، المصدر السابق.

(٧) فيلبي، تاريخ نجد.

انتهز ابن سعود فرصة غياب ابن رشيد، فرجع إلى الرياض لتجهيز قواته ومهاجمة قوات ابن رشيد في نفود السر(١)، واستطاع الحاق الهزيمة بها وقتل قائدها مع «٤٠٠» رجل من قواته كما غنم اموالهم(٢) وجمالهم، ثم عاد إلى الرياض(٣). وعرفت هذه المعركة باسم «وقعة ابن جراد» وكان من نتائجها خروج بعض قبائل حرب التي سكنت السر والقصيم إلى جانب ابن سعود بعد أن كانت ضمن نفوذ ابن رشيد(٤).

تقدم بعدها الملك عبد العزيز بن سعود بقواته إلى مدينة عنيزة ليلا، وقد تجنب التصادم مع القوة الأمامية، لقوات ابن رشيد(٥). التي كانت مرابطة عند أحد ابواب المدينة ويسمى المريبط(٦). واستعان ابن سعود في محاصرة المدينة ومهاجمتها ببعض شيوخها(٧) الذين كانوا معه، للافادة من تأثيرهم على السكان، فحاصروا الشيوخ والموالين لابن رشيد، من آل يحيى وآل بسام(٨)، كما هاجموا القوات الموجودة في المدينة فقتل قائدها مع عدد من جنوده(٩)، وقد طلب ابن سعود النجدة من الرياض، رغم ما

---

(١) ابن هذلول، المصدر السابق. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. ص ١٣٧.

(٢) غنم ابن سعود مائة وخمسين جملاً مع «١،٠٠٠» ريال. انظر: Ibid, Consul crow to Sir N. O'conor, p. 47.

(٣) Sheikh Mubarak to Lieutenant- Colonel Kemball, 18, Zilhaj, 1321 (March 6, 1904), (A.K.), Vol. 2, part, VI, p. 48.

(٤) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. ص ١٣٧.

(٥) philby, Saudi Arabia, p. 224

(٦) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. ص ١٣٨.

(٧) Abdul Aziz Ibn Saood to Sheikh Mubarak Mubarak- al- Sabah, 10th Muharran, 1321 (March 28, 1904), (A.K.), Vol. 2, part, VI, p. 49.

(٨) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. ص ١٣٨.

(٩) Ibid, Abdul Ibn Saood to Sheikh Mubarak- al- Sabah, 10th Muharram, 1321 (March 28, 1904), p. 49.

حققه من فوز على خصومه، فأرسلت إليه قوة مؤلفة من مائة مقاتل[١].

ثم سار بقواته لمهاجمة ماجد بن حمود الرشيد باعتباره القوة الرئيسية التي كان يخشاها، فباغته في الظلام، واوقع الاضطراب في قواته[٢]، مما ادى إلى اندحاره وانسحابه إلى حائل[٣]. بعد أن تكبدت قواته خسائر قدرت بـ «٣٧٠» مقاتلاً، كما غنم بعض سلاحهم وخيولهم، أما الاصابات التي لحقت بقوات ابن سعود فكانت قليلة قدرت باثنين من رجاله[٤]. ورغم ما يبدو لنا من احجام ابن سعود عن ذكر الخسائر الحقيقية لقواته فأن خسائر ابن رشيد كانت كبيرة مقارنة مع الخسائر السعودية. وكانت نتائج المعركة كبيرة بالنسبة لابن سعود، فقد سيطر على المدينة وعلى قلعتها في ٢٣ آذار عام ١٩٠٤م وعين حاكماً عليها[٥].

اصبح الحكم السعودي في الرياض قوياً بعد هذه المعركة مما دفعهم إلى العمل على مهاجمة القصيم وبريدة[٦] وقد زحف الملك عبد العزيز آل سعود بقواته إلى يمين المدينة الأخيرة تمهيداً لإسقاطها[٧].

---

(١) Ibid, p. 49. وقد ذكرت بعض المصادر أن عدد افراد القوة كان حوالي «٢٠٠» رجل. انظر: ابن هذلول، المصدر السابق. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. ص ١٣٨.

(٢) Philby, Saudi Arabia,p. 224.

(٣) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٤) Abdul Aziz Ibn Saood to Sheikh Mubarak Mubarak- al- Sabah, 10th Muharran, 1321 (March 28, 1904) pp. 49- 50.,

(٥) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. ص ١٣٩ ابن هذلول، المصدر السابق.

(٦) Consul Crow to Sir N. O'conor, Bussarah, March, 15, 1904, Vol. 2, p. VI, p. 47.

(٧) يبدو أن ابن سعود كان ينتظر ضم السكان إلى جانبه قبل مهاجمة المدينة، فقد ذكر في رسالته إلى الشيخ مبارك قوله «لم يأت الينا لحد الآن سكان بريدة ولا مسؤولي قرى القصيم ولا سكان المناطق المجاورة وعندما عرفوا اخبارنا فروا» انظر Ibid, Abdul Aziz Ibn Saood to Sheikh Mubarak Mubarak- al- Sabah, 10th Muharran, 1321 (March 28, 1904)p. 50.

ولكن القوات الرشيدية رفضت الاستسلام وقاومته لمدة شهرين أملاً في الحصول على الامدادات وانقاذها ولكنها اضطرت للتسليم بعد الحصار ونفاذ الذخيرة[١]، وبذلك اصبح الملك عبد العزيز آل سعود مسيطراً على منطقة القصيم الحيوية بأكملها[٢] فارضاً سلطته على نجد الجنوبية وقبائلها، فبعث برسالة إلى شريف مكة يخبره فيها بانتصاراته واتخاذه لقب «أمير نجد»[٣] أما ابن رشيد فقد تأكدت اندحاراته في المنطقة ولم يعد له نفوذ عليها[٤].

وقد استجابت الدولة العثمانية في هذا الوقت لمساعدة ابن رشيد، بعد أن أصبح من الضروري تدخلها في النزاع[٥]. واشتركت القوات العثمانية إلى جانب ابن رشيد ضد السعوديين في معركة البكيرية[٦]. حيث التقت القوات السعودية مع قوات أمير حائل على مشارف البكيرية[٧]. وكانت المعركة عنيفة استمرت طوال الليل[٨]، وكانت النتيجة لصالح ابن سعود واستيلائه على المدينة[٩] بعد أن قتل معظم أفراد قوة ابن رشيد

---

(١) ابن هذلول، المصدر السابق. فيلبي، تاريخ نجد. والريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، ص ١٣٩.

(٢) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٣) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٤) Consul Crow to Lieutenant- Colonel Kemball, Bussaran, April, 11, 1904, (A.K.), Vol. 2, part. VI, p. 49, Sheikh, Mubarak al- Sabah to Lieutenant Colone Kemball, 19th, Muharram, 1321 (April, 6, 1904), p. 49.

(٥) للتفاصيل عن اسباب تدخل الدولة العثمانية إلى جانب ابن الرشيد ضد ابن سعود راجع: الفصل الرابع، «العلاقات مع الدول الأجنبية»، العلاقة بين حائل والدولة العثمانية.

(٦) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. ص ١٤٠.

(٧) عطار، المصدر السابق، ج١.

(٨) فيلبي، تاريخ نجد.

(٩) حمزة، قلب جزيرة العرب.

المرابطة فيها[١]. وعلى الرغم من أن القتال كان شديداً والخسائر البشرية بين الطرفين كبيرة[٢] فان المعركة كانت غير حاسمة واستمر القتال، رغم أن امكانيات الطرفين قد ضعفت بعد هذه المعركة[٣].

انسحبت قوات أمير حائل إلى منطقة الرس، بعد أن مرت بالخبرا، ولكنه غيّر وجهة قواته إلى منطقة الشنانة جنوب الرس، لتحاشيه التصادم مع قوات ابن سعود بقيادة اخيه محمد[٤]، والاسراع إلى حصارها واحتلالها[٥]. وبقيت الشنانة قاعدة لفعالياته العسكرية[٦]، بينما اقام ابن سعود في منطقة الرس[٧]، لمواصلة هجماته على ابن رشيد والتي استمرت ثلاثة اشهر[٨].

ويبدو أن القتال المتواصل خلال هذه الفترة، قد ولّد الضجر عند قوات الجانبين[٩] ومما زاد الحال سوءاً انتشار الأمراض بين الجنود. فضلاً عن حلول موسم الربيع الفصل الذي ينتفع فيه البدو اكثر من القتال في رعي الماشية وتربيتها[١٠]. ولهذه الأسباب اخذ الجند المنتفعون من

---

(١) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٢) كانت الخسائر البشرية حوالي «١،٠٠٠» قتيل لكل جانب. أي ابن رشيد والعثمانيين من جانب، وابن سعود من جانب آخر. انظر: Glubb, war in the desert, p. 56.

(٣) Ibid.

(٤) Phliby, Saudi Arabia, p. 247.

(٥) عطار، المصدر السابق، ج١.

(٦) فيلبي، تاريخ نجد.

(٧) عطار، المصدر السابق، ج١. ابن هذلول، المصدر السابق.

(٨) Sanger, Op. Cit, p. 29. - عطار، المصدر السابق، ج١

(٩) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(١٠) عطار، المصدر السابق، ج١.

القتال يتفرقون عن الجانبين[١].

لذلك عرض ابن سعود الصلح على أمير حائل ولكنه رفض ذلك[٢]، مما جعل القوات السعودية تتمسك بقائدها، بينما زادّ التذمر بين قوات أمير حائل[٣]، ولا نميل إلى تأكيد هذا الرأي إذ أن ابن سعود كان يريد اثارة الحماسة بين جنده من جديد والتفافهم حوله بعد الهاب الحمية والقوة في نفوسهم، بينما يظهر إمام قوات أمير حائل بانه الحريص على مصالحهم اكثر من قائدهم نفسه وبذلك يتقرب إلى قوات خصمه[٤]. والدليل على ذلك أن أمير حائل قد أدرك تذمر قواته من القتال وقرّر العودة إلى حائل[٥]، رغم عدم كفاية الركائب لنقل أثقاله وقوات الدولة العثمانية المرافقة له[٦] وقد هاجمه ابن سعود ليحول دون رحيله مما اضطر ابن رشيد لخوض معركة استمرت طيلة النهار[٧].

ومهما كانت تبريرات استمرار القتال بين الجانبين، فان ابن سعود كسب جنوده «وتصايحوا مقررين المهاجمة والقتال، وليضحوا بهذا الربيع في سبيل اوطانهم فهي أعز عليهم من أي شيء»[٨]، أما ابن رشيد فقد زحف إلى واحة صغيرة تقع غرب الشنانة وتدعى قصر ابن عقيّل لتحصين

---

(١) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٢) عطار، المصدر السابق، ج١.
الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٣) عطار، المصدر السابق، ج١.

(٤) عطار، المصدر السابق، ج١.

(٥) فيلبي، تاريخ نجد. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاتها.

(٦) يظهر أن ابن رشيد، خسر الكثير من الجمال اثناء معاركه مع ابن سعود في البكيرية. انظر: المصدر نفسه.

(٧) عطار، المصدر السابق، ج١.

(٨) المصدر نفسه.

قواته[1]. وفشل في دخول الحصن لأن ابن سعود سبقه في ارسال قوة لصده والتمركز فيه[2]. وسار ابن رشيد إلى وادي الرمة بعد أن هاجم مجموعة من قوات ابن سعود في منطقة الجرعى[3]. فوقعت بعد ذلك معركة بين الجانبين في ٢٩ أيلول ١٩٠٤. اسفرت عن خسارة ابن رشيد[4].

وحينما تدخلت الدولة العثمانية بشكل مباشر في النزاع بين أمير حائل وابن سعود، انقسم سكان منطقة القصيم على انفسهم[5]، إذ اصبح كل فريق منهم يؤيد طرفاً من الاطراف المتنازعة[6] ولكن ابن سعود تظاهر بالتخلي عن مشكلاتهم ليتدبروا امرهم بانفسهم[7] لادراكه أن نهاية الإنقسام لصالحه، فغادر القصيم فجأة إلى الرياض، فاسحاً المجال لأمير حائل يفرض سيطرته على المنطقة[8]. ولكن السبب الحقيقي لمغادرة ابن سعود الاسراع لمساعدة حاكم قطر، الشيخ قاسم بن ثاني ضد اخيه احمد الذي ثار عليه[9].

وقد واجه ابن الرشيد مقاومة من بعض سكان القصيم وعدد من البدو الذين انضموا اليهم، في قرية الشقة لصده وقد استطاع التغلب

---

(١) philby, Saudi Arabia, p. 247.

(٢) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٣) عطار، المصدر السابق، ج١.

(٤) للتفاصيل عن هذه المعركة يراجع «العلاقة بين حائل والدولة العثمانية».

(٥) ابن هذلول، المصدر السابق.

(٦) كان فريق منهم مع الدولة العثمانية والثاني مع ابن سعود، أما الثالث فانضم إلى ابن رشيد. انظر: الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٧) فيلبي، تاريخ نجد.

(٨) philby, Saudi Arabia, p. 249.

(٩) فيلبي، تاريخ نجد.

عليهم[١]، كما أغار على المناطق الغربية من الطرفيه، وواجه فيها بعض المقاومة[٢].

ونستنتج من خلال الأحداث التي صاحبت تقدم ابن رشيد لبسط نفوذه على القصيم، أنه تمادى في معاقبة المعارضين لحكمه في الأقليم[٣]. والذين ايدوا الحكم السعودي، الذي لايخلوا في أغلب الظن من التحريض السعودي ولهذه الأسباب نرى أن ابن الرشيد فقد شعبيته في الأقليم بدلاً من التقرب من سكانه، حيث شاع الذعر بين صفوف السكان، واصبحت حملاته التأديبية للمعارضين عقيمة، وكما وصفها أحد المصادر بانها «اشبه بوخزات الابر»[٤].

وقد ترتب على سياسة أمير حائل في القصيم تأييد سكانها لإبن سعود والضغط على الرؤساء الموالين لابن الرشيد من أسرة آل مهنا للتعاون مع ابن سعود[٥]، وقد وسطوا الشيخ مبارك لاستعادة الحكم السعودي عليهم[٦].

استفاد ابن سعود من هذه الفرصة، واعاد سيطرته على القصيم، وقام بمهاجمة ابن رشيد والقوات العثمانية المساندة له[٧]. فأرسل اخاه محمداً للاغارة على قبيلة حرب الموالية لابن رشيد[٨]. أما هو فقد

---

(١) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٢) philby, Saudi Arabia, p. 249.

(٣) ذكر أن ابن رشيد قتل غالبية افراد القوة التي واجهته في الشقة. كما قتل «٤٠» شخصاً في المنطقة القريبة من الطرفية. انظر: الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٤) فيلبي، تاريخ نجد.

(٥) philby, Saudi Arabia, p. 249

(٦) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٧) الخصوصي، قيام سلطنة نجد.

(٨) philby, Saudi Arabia, p.50.

استغل ولاء سكان القصيم لمهاجمة حدود أمير حائل في منطقة الأسياح[١]، فجمع جيشاً من منطقة بريدة وقبائل عتيبة ومطير[٢] ولكنه رجع إلى منطقة الزلفي، جنوب الأسياح دون تحقيق هدفه لعدم ثقته بالولاء الظاهري لاسرة آل مهنا له[٣]. وعاد مرة اخرى لجمع القوات من الزلفي والارطاوية، حيث انضمت إليه قبائل مطير بزعامة فيصل الدويش[٤]. وفي هذه الأثناء كان أمير حائل يقوم بغاراته على بعض القبائل الموالية لإبن سعود فهاجم الحْمدةْ من قبائل عتيبة فغنم منها مكسباً كبيراً[٥]. وبقي ينتقل بين القصيبة والأجفر والبشوك[٦]. كما تمت المصالحة بينه وبين الشيخ مبارك خلال هذه الفترة. ويبدو ايضاً أن أمير حائل ما زال على صلة بصالح المهنا، أحد شيوخ بريدة[٧].

أقلقت هذه الأحداث والتطورات ابن سعود ولهذا عاد بقواته إلى القصيم لاستكمال استعداداته ضد ابن رشيد[٨]. والحيلولة دون تدعيم موقفه.

---

(١) وهي عيون ماء عند العروض على مسافة «٤٠» ميلاً من بريدة شرقاً بشمال انظر: الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) فيلبي، تاريخ نجد.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) Extract from the Diary of the Gulf Political Residency for the week ending, Keweit, November, 5, 1905, (A.K.), Vol. 2, part. VI, P. 5.

(٦) الأجفر، موضع في منتصف الطريق بين القصيم وحائل. أما البشوك، فهو موضع يقع شرقي حائل على مسيرة خمسة ايام منها. انظر: الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) 1- Ibid, Extract from the Diary of the Gulf Political Residency for the week ending,p. 5.

قام أمير حائل في نهاية شهر نيسان من عام ١٩٠٦، بالاغارة على احدى القوافل التجارية التابعة للقبائل الموالية لابن سعود[١] واستطاع الاستيلاء عليها ولكنه لم يعرف أن القافلة كانت قريبة من القوات السعودية، لذلك تابعه ابن سعود حال سماع الخبر وهاجمه في الليلة التالية في روضة مهنا هجوماً مفاجئاً وسريعاً[٢] مما احدث الاضطراب والفوضى بين المقاتلين[٣]. وساعد ابن سعود على تنفيذ خطته، عدم توفر الحماية الكافية لصد هجمات العدو حيث كان المخيم في العراء[٤]. ولم يكن يتوقع الخطر، لتيقنه من عدم وصول ابن سعود إلى موقعه[٥]، فضلاً عن الظروف الجوية السيئة كالزوابع الرملية التي وفرت عامل المباغتة[٦].

واجه ابن رشيد الهجوم السعودي مع عدد قليل من رجاله الذين ثبتوا معه بعد أن فرّ معظم اتباعه. وعرف صوته عندما كان يقول الرجز[٧] لحث أتباعه على الثبات في المعركة[٨] فسدد السعوديون نيرانهم الكثيفة عليه[٩]. وانتهت المعركة بعد دقائق قليلة[١٠]، واسفرت عن مقتل أمير

---

(١) كانت هذه القافلة، عائدة إلى نجد من بغداد، حاملة كميات من البضائع والسلع مع بعض التجهيزات للقوات العثمانية. انظر: Acting Consul Hussein to Sir N. O'conor, Jeddan, May 13, 1906 (A.A.), Vol. 2, part. VII, P. 66.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid, p. 67.

(٤) Ibid, p. 67. بنواميشان، المصدر السابق.

(٥) المصدر نفسه. Armstrong, Op. Cit, p. 62.

(٦) عطار، المصدر السابق، ج١. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٧) Ibid, Acting Consul Hussein to Sir H. O'conor, Jeddah, May 13, 1906, p. 67. , p. 67.

(٨) الأحسائي، المصدر السابق.

(٩) Ibid, Acting Consul Hussein to Sir H. O'conor, Jeddah, May 13, 1906,, (A.A.), Vo. 2, part. VII, p. 67.

(١٠) Ibid.

حائل عبد عزيز بن رشيد مع «٢٥٠» من اتباعه[١]، وهذا العدد من القتلى مبالغ فيه، لأنه ليس من المعقول أن الخسائر البشرية تكون بهذه الضخامة في معركة قصيرة لم تستمر إلا بضع دقائق[٢]، وفق السلاح المستخدم في ذلك العصر. وهكذا كانت نهاية الأمير عبد العزيز بن رشيد في الأسبوع الأخير من نيسان أو الأيام الأولى من مايس[٣].

ويبدو أن بعض المصادر ضخمت احداث المعركة من حيث الاستحضارات والاستعدادات الحربية المسبقة لها[٤]. ولكننا إذا رجعنا إلى ظروف الحادثة نجد أن قوات ابن رشيد غير متكافئة مع القوات السعودية، لأنها قوة صغيرة اعدت للاغارة على القافلة التجارية وليس لمنازلة القوات السعودية[٥]، وبناء على هذه الحقيقة، لاتعد هذه المعركة كبيرة من حيث عدد القوات المتقاتلة وفنونها الحربية.

ومهما كان الأمر، فالذي يهمنا من المعركة، النتائج التي نجمت عنها، سواء لابن سعود أو تقرير مستقبل إمارة حائل.

فقد ترتب على مقتل الأمير عبد العزيز الرشيد نتائج مهمة وخطيرة

---

(١) Sir N. O'conor to Sir Edward Gery constrantinnple, May 1, 1906, p. 23. وقد ذكر أن من بين القتلى، ابن لأمير حائل وأحد اعمامه، ولكن هذه المعلومات غير اكيدة انظر:

(٢) Ibid, Acting Consul Hussein to Sir H. O'conor, Jeddah, May 13, 1906, p. 67.

(٣) Ibid. اختلفت المصادر في تحقيق تاريخ المعركة. انظر: Musil, Northern Negd, p. 246 عطار، المصدر السابق، ج١. فيلبي، تاريخ نجد، Glubb, war in the Desert, p. 57;

الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٤) قيل أن ابن سعود اعد لهذه المعركة حوالي «١،٦٠٠» مقاتلاً للتفاصيل راجع: عطار، المصدر السابق، ج١. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٥) Acting Consul Hussein to Sir M O'conor, Jeddah, May, 13, 1906, (A.K.), Vol.2, part. VIII, p. 66.

على الإمارة، فهي تعتبر من الحالات الفاصلة في تاريخ حائل السياسي، فقد انتشر الخبر في انحاء نجد[١]، وزال قلق ابن سعود بعد أن استقر حكمه حتى الحدود الشمالية للقصيم[٢]، واصبحت حائل لاتشكل أي خطر على الرياض[٣]، كما نصب ابن سعود نفسه ملكاً على الشرق[٤]، وربما يقصد شرقي جزيرة العرب[٥]، أو ملكاً على نجد، وحصر بيده السلطتين الدينية والسياسية[٦]. وارسل رسولين إلى شريف مكة ووالي الحجاز لابلاغهما بالأمر واشير ايضاً إلى تكليف الرسولين بتسليم رسائل مماثلة إلى حاكمي اليمن ومصر ولم يقتصر الأمر لهذا الحد، بل أرسل الرسائل إلى القسطنطينية والى واليّ بغداد والبصرة[٧].

أما انعكاسات مقتل ابن رشيد على امارته، فهي تعتبر بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، فقد خلفه ابنه متعب[٨]، وكان صغيراً قليل التجارب[٩]، وزادت الحالة سوءاً، بعد التطاحن والتنافس العائلي على

---

(١) بعد أن عثر السعوديون على جثة الأمير عبد العزيز الرشيد، حزّ احدهم رأسه، واستعرض على عمود بين القبائل المجاورة لمدة ستة ايام، ثم أرسل إلى القصيم، وبذلك انتشر نبأ مقتله. انظر: Ibid, Acting Consul Hussein to Sir N. O'conor, Jeddah, May 13. 1906, p. 67; عطّار، المصدر السابق.

(٢) فيلبي، تاريخ نجد.

(٣) بنواميشان، المصدر السابق.

(٤) Sir N. O' conor to Sir Edward Gray. Tery. Terapia, June, 11, 1906, Ibid, Acting Consul Hussein to Sir N. O'conor Jeddah, May 13, 1906, p. 67.

(٥) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٦) بنواميشان، المصدر السابق.

(٧) Sir N, O'conor to Sir Edward Gery. Therapia, June, 11, 1906, (A.A), Vol. 2, part. VIII, p. 66; Ibid, Acting Consul Hussein to Sir N. O'conor, Jeddah, May 13, 1906, p. 67.

(٨) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. فيلبي، تاريخ نجد.

(٩) بنواميشان، المصدر السابق.

حكم الإمارة[1]، وقد اسهمت قبائل الإمارة في هذا النزاع مما ادى إلى انقسامها على نفسها وتفرقها، وانتشرت الفوضى في الإمارة[2].

ولم يزحف ابن سعود نحو حائل بعد هذه المعركة، لعدم وجود القوة الكافية لديه[3]. فضلاً عن بعد العاصمة «حائل» نفسها عن مركز قواته مما يستغرق وقتاً طويلاً يبتعد خلاله عن عاصمته الرياض، واحتمال حدوث ثورة عليه اثناء غيابه[4]. كما أنه كان يعاني من معارضة بعض الفئات لحكمه بقيادة المهنا حاكم بريدة، ومما يؤكد ذلك تقاعس وتهرب سكان المدينة من الانضمام إلى قواته، رغم معرفتهم الأكيدة بمقتل أمير حائل[5]. فضلاً عن هذه الأسباب، خوفه من قادة القوات القبلية التابعة لابن رشيد الذين سيصدون تقدم قواته[6]. لذلك ترك سكان القصيم ولم يتعرض لهم، ولكي يغطي هذه الحالة شن غاراته على بعض بطون قبيلة حرب الموالية لابن رشيد[7].

وفي ظل هذه الظروف عقد أمير حائل الجديد متعب بن عبد العزيز رشيد معاهدة لوقف القتال بينهما. وافق الأمير متعب بموجبها أن تكون حائل وملحقاتها وبوادي شمر تابعة له، أما بقية نجد بما فيها القصيم تابعة لابن سعود[8]، كما اتفق أن يسلم أمير حائل السعوديين المعارضين لابن سعود الذين لجأوا إلى حائل املا في استغلال الأوضاع السياسية

---

(١) فيلبي، تاريخ نجد.Armstrong, Op. Cit, p. 62.

(٢) Ibid

(٣) انظر الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٤) Howarth, Op. Cit, p. 76.

(٥) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٦) Howarth, Op. Cit, p. 76.

(٧) Philby, Saudi Arabia, p. 251.

(٨) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م٢.

لصالحهم[١]، وبذلك تفرغ ابن سعود لإصلاح الأمور الداخلية، بعد أن اطمأن من الخطر الخارجي، فتوجه إلى بريدة، واستطاع إلقاء القبض على قائمقام العثمانيين صالح المهنا واسره وارساله إلى الرياض ليبقى معتقلاً فيها[٢] وعين مكانه حاكماً على المدينة[٣]. وبذلك عزز سيطرته على القصيم[٤] مبدئياً، ولكن هذا لايعني أنه تخلص من جميع العقبات، فقد كانت أمامه مخاطر الوجود العثماني، الذي يجعل اثارة المؤامرات ضده شيئاً لا محالة وفعلاً وردته في هذه الأثناء اخبار عن تحالف فيصل الدويش زعيم قبيلة مطير مع العثمانيين ضده[٥]. كما أن الأمير متعب بن رشيد كان على اتصال بالسلطات العثمانية في بغداد، على الرغم من المعاهدة التي عقدها مع ابن سعود[٦].

أرسل ابن سعود قوة من اتباعه إلى قبيلة مطير للقضاء على فيصل الدويش[٧]، وقد سنحت له فرصة انسحاب القوات العثمانية من نجد[٨] في هذه الفترة للانتصار عليه، كذلك تخلص من الأمير متعب بعد قتله من قبل اولاد حمود العبيد الرشيد أثر تمردهم عليه[٩]، وتولى حكم الإمارة سلطان بن حمود العبيد، الذي اشترك في حلف ضم بعض رؤساء القبائل المعارضين لابن سعود[١٠]، الذين خشوا من انتصاراته

---

(١) فيلبي، تاريخ نجد.
(٢) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣. فيلبي، تاريخ نجد.
(٣) عطار، المصدر السابق، ج١. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.
(٤) فيلبي، تاريخ نجد.
(٥) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.
(٦) Philby, Saudi Arabia, p. 251.
(٧) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.
(٨) فيلبي، تاريخ نجد.
(٩) وهم سلطان وسعود وفيصل. انظر: ابن هذلول، المصدر السابق.
(١٠) كان الحلف يتكون من الأمير سلطان بن حمود الرشيد، محمد أبا الخليل أمير =

على مصالحهم ونفوذهم[1]، فالتقت مصالحهم مع أمير حائل الجديد، وكان فيصل الدويش، زعيم قبيلة مطير، أول من أعلن المقاومة لابن سعود في شهر آيار عام ١٩٠٧[2]. ولكن ابن سعود استطاع دحر خصومه[3]، فرجع الأمير سلطان إلى حائل تاركاً اخاه فيصلاً لمساعدة قوة محمد أبا الخيل وتعزيزها في حالة الضرورة[4]. ولكن سرعان ما دبّ الخلاف بين فيصل الحمود وأبا الخيل، فعاد الأول إلى حائل[5].

واصل ابن سعود تعقب خصومه بعدما تفكك التحالف، منتظراً الفرصة لمهاجمة بريدة[6]، فهاجم قبائل حرب الموالية لأمير حائل واستولى على ممتلكاتهم[7]. ثم زحف في العام التالي بقواته على حائل ولكن الأمير سلطان الحمود طلب العودة إلى بنود الصلح السابقة مع الأمير متعب فوافق ابن سعود[8].

ويتضح من الصراع بين حائل وابن سعود ومنذ مقتل الأمير عبد العزيز بن رشيد أن زمام المبادرة اصبحت بيد ابن سعود إذ صار سيداً لوسط الجزيرة العربية[9]. واخذ يواصل غاراته نحو الشمال مهاجماً قبائل

= بريدة، فيصل الدويش شيخ مطير، نايف الهذال شيخ العمارات، مبارك الصباح شيخ الكويت. انظر: امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م٢.

(١) Howarth, Op. Cit, p. 77.

(٢) Philby, Saudi Arabia, p. 252.

(٣) Armstrong, Op . Cit, pp. 66- 67.

(٤) ابن هذلول، المصدر السابق.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) للتفاصيل يراجع: عطار، المصدر السابق، ج١.

(٧) ابن هذلول، المصدر السابق. فيلبي، تاريخ نجد.

(٨) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م٢.

(٩) Sanger, Op. Cit, p. 29.

البدو المجاورة للعاصمة حائل[١] مطالباً اياهم بدفع متأخر الزكاة التي كان يدفعها أمير حائل للرياض سابقا، ولم يمنعه من مهاجمة حائل نفسها إلا نقص المؤن والعتاد[٢] وانتظاره ثمرة الصراع على الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة[٣].

وقد وفرت ظاهرة انشغال آل رشيد بانفسهم فرصة لابن سعود في مطاردة خصومه الآخرين، فاستطاع دخول مدينة بريدة في شهر مايس عام ١٩٠٨ بعد أن سلم حاكمها نفسه لابن سعود فعين عليها حاكماً من قبله[٤]، وبذلك لم تعد القصيم مصدراً للقلق[٥].

وبعد احتلال بريدة ببضعة شهور قتل الأمير سلطان على يد اخيه سعود الحمود[٦]. وعندئذ سارع الأمير الجديد للوصول إلى تسوية مع ابن سعود على غرار الإتفاق مع اخيه سلطان وسلفه متعب[٧]، ولكنه لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما شهدت حائل اضطرابات سياسية عنيفة، نجم عنها مقتل سعود الحمود وتولى الحكم سعود بن عبد العزيز بن متعب تحت وصاية اخواله آل السبهان[٨]. استطاع الأمير سعود بن رشيد رغم صغر سنه أن يسير بالإمارة إلى الامام وانقاذها من الهاوية[٩]، بعد أن حكمها عدد من الأمراء الذين اتسموا منذ الوهلة الأولى بالخضوع

(١) Musil, Northern Negd, p. 247.

(٢) لوريمر، القسم التاريخي، ج٣.

(٣) Howarth, Op. Cit, p. 76.

(٤) عطار، المصدر السابق، ج١.

(٥) فيلبي، تاريخ نجد.

(٦) ابن هذلول، المصدر السابق.Glubb, War in the desert, p. 57.

(٧) ابن هذلول، المصدر السابق.

(٨) كان الأمير سعود بن عبد العزيز بن متعب لايتجاوز العاشرة من عمره فتولى الوصاية عليه، خاله حمود السبهان.

(٩) عطار، المصدر السابق، ج٢.

والانقياد لابن سعود، لذلك لم تشهد فترة حكمهم أي صراع يذكر معه[١].

تجدد النزاع بين الجانبين السعودي وحمود السبهان الوصي على الأمير، أثر فشل محاولة للصلح مع ابن سعود تقدم بها حمود السبهان[٢]، فجهز قوة عسكرية هاجمت قبائل مطير الموالية لابن سعود[٣]. وبالمقابل هاجم ابن سعود قبائل حرب المؤيدة لأمير حائل ثم انسحب إلى الشعيبة[٤]. وكانت هذه المناورات مقدمة لهجوم سعودي[٥] حيث انتقل ابن سعود بقواته إلى منطقة تسمى نفوذ الأشعلي، أما أمير حائل فقد نزل في منطقة قريبة منه[٦].

قام ابن رشيد بهجوم ليلي على مقر قوات ابن سعود ظناً منه بتواجد خصمه، ولكنه فوجئ بخلو المكان من القوات السعودية[٧] فانشغل أفراد قواته بالاستيلاء على الغنائم ومطاردة الإبل التي تركها ابن سعود خدعة[٨]. وبوغتوا في الصباح بالهجوم السعودي الكامن في النفوذ[٩]، مما اجبر ابن رشيد على الانسحاب من الشعيبة[١٠] بعد أن خسر بعض معداته وخيله، في المعركة التي دارت سنة ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م

---

(١) وهؤلاء الأمراء هم متعب بن الرشيد، سلطان الحمود، سعود الحمود.

(٢) ابن هذلول، المصدر السابق. Philby, Saudi Arabia, p. 254 .

(٣) ابن هذلول، المصدر السابق.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) فيلبي، تاريخ نجد.

(٦) فيلبي، تاريخ نجد.

(٧) ابن هذلول، المصدر السابق.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) Philby, Saudi Arabia, p. 255.

(١٠) ابن هذلول، المصدر السابق.

والتي اطلق عليها وقعة الأشعلي[١]. ثم وقعت هدنة بين الطرفين فرضتها قلة الأمطار، فسببت ضيقاً اقتصادياً شديداً، واعجزت الطرفين عن مواصلة الحرب[٢].

ويبدو أن السبب الحقيقي للانسحاب السعودي يعود إلى حدوث اضطرابات في منطقة الحريق اثناء غيابه في الشمال، مما جعل ابن سعود يعود إلى الرياض لمعالجة الموقف، فضلاً عن حدوث الخلاف بين الشيخ مبارك وسعدون باشا، شيخ المنتفك والذي اوجب تحرك ابن سعود إلى قرب الحدود العراقية لمساعدة شيخ الكويت ضد خصومه[٣].

استثمر أمير حائل هذه العوامل بالتعاون مع سعدون باشا للضغط على ابن سعود بتشجيع قبيلة العجمان في الصحراء الشرقية ضده، ومما عقّد الأوضاع، انضمام المعارضين لحكمه من الأسرة السعودية إلى هذه القبيلة[٤].

ولم يستطع زامل السبهان الصمود كثيراً، فقد انتابه الضعف أمام اعدائه[٥] ففي الوقت الذي تحالف فيه زامل السبهان مع شيخ المنتفك، كان نوري الشعلان شيخ قبائل الرولة قد هدد حدود حائل[٦] منتزعاً بعض المناطق منها[٧] والتحالف مع قبائل العمارات وعنزة لتضييق الخناق على زامل في الشمال والشمال الشرقي[٨].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه. فيلبي، تاريخ نجد.

(٣) سميت هذه المعركة باسم «وقعة هدية» وللتفاصيل عنها يراجع: أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م٢.

(٤) Philby, Saudi Arabia, p. 256.

(٥) Musil, Northern, Negd, p. 248.

(٦) فيلبي، تاريخ نجد.

(٧) Musil, Northern, Negd, p. 248.

(٨) Philby, Saudi Arabia, p. 256.

وبتأثير تلك العوامل، عقد زامل السبهان معاهدة سلام مع ابن سعود في نهاية عام ١٩٠٩م، اعترف فيها بالسيادة العليا السعودية على حائل مقابل الاعتراف باستقلاله[١] ولكن أمير حائل نقض صلحه مع ابن سعود، عندما عرض عليه الشريف حسين بن علي مشروعاً يقضي بتعاونهما ضد خصمهما المشترك ابن سعود، غير أنه عدل عن رأيه وخاطب ابن سعود بتجديد الصلح[٢] ويبدو أن هذه المعاهدة بقيت نافذة المفعول إلى ربيع عام ١٩١٣م، إذ نقضت من جانب أمير حائل بعد أن اعلن زامل بوضوح مساندته للدولة العثمانية[٣]، وبذلك تصادمت رغبات الطرفين حائل والرياض، وانتهت الهدنة بينهما[٤].

وقد جرت محاولة للصلح بين ابن سعود وامير حائل، عرضت من جانب سعود بن سبهان[٥]، ولكن ابن سعود رفض اية مباحثات حول السلام، كما اعلن عن عزمه عن تنصيب فيصل بن حمود[٦]، الذي هرب إلى الرياض بعد مقتل اخيه سعود[٧]، حاكماً على حائل، ويبدو أن ابن سعود اتخذ هذا الموقف من أمير حائل بعد زيارة المسؤول البريطاني، شكسبير له وتوثيق علاقاته مع بريطانيا[٨]، كما أن فيصل الحمود لوح

---

(١) Musil, Northern, Negd, p. 248. بينما ذكر الآخر أن المعاهدة كانت في عام ١٩١١ وقد قبلت على اساس محدود هو الاعتراف باستقلال حائل فقط. انظر: فيلبي، تاريخ نجد.

(٢) للتفاصيل يراجع: الفصل الثالث، العلاقة بين حائل والحجاز.

(٣) انظر. العلاقة بين حائل والدولة العثمانية.

(٤) Philby, Saudi Arabia, p. 269.

(٥) تولى سعود بن صالح السبهان، المسؤولية بعد أن قتل زامل السبهان في ربيع ١٩١٤ واصبح القوة الرئيسية في إمارة حائل. انظر: Musil, Northern Negd, p. 248.

(٦) Ibid, p. 249.

(٧) للتفاصيل يراجع الفصل الأول، نشوء الإمارة واتساعها.

(٨) انظر الفصل الرابع، «العلاقة بين حائل وبريطانيا».

للمسؤول البريطاني بانه سيدخل حائل كصديق بريطاني(١). لاسيما بعد أن ازداد نفوذه أثر خضوع عدد من المناطق على حدود حائل إلى سيطرته، مما دعا سعود بن سبهان إلى محاصرة تلك المناطق وتدمير معظمها(٢).

وصل الصراع قمته بين آل رشيد وابن سعود ما بين «٢٣ ـ ٢٤» من شهر كانون الثاني عام ١٩١٥م(٣)، بسبب التداخلات السياسية في هذه الأثناء، فقد كانت المصالح البريطانية تتطلب دفع ابن سعود ضد خصومه آل رشيد(٤). وقد ذهب البعض الآخر إلى القول أن العثمانيين هم الذين حرضوا أمير حائل لقتال ابن سعود لأنه رفض الإنضمام إلى جانبهم في الحرب العالمية الأولى(٥)، وكان السبب الأول هو الحقيقي في تجدد الصراع بين الجانبين.

بدأت المعركة بين الطرفين في مكان يسمى جراب(٦) وقد استطاع ابن سعود صد قوات ابن رشيد في بداية المعركة ومطاردتها(٧)، وكانت قوات ابن سعود من المشاة، هي المتفوقة في المعركة بينما أحرز الخيالة في قوات ابن رشيد الغلبة في الجناح الآخر(٨)، ولكن العجمان في قوات ابن سعود نهبت معسكره ولم

---

(١) Musil, Northern Negd, p.349.

(٢) Ibid,

(٣) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز. أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م٢.

(٤) للتفاصيل عن هذا الجانب يراجع: الفصل الرابع، العلاقة بين حائل وبريطانيا.

(٥) امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م٢.Armstrong, Op. Cit. P. 93.

(٦) وهو مصدر للمياه معروف، يقع بين حائل والرياض، شرقي الزلفي وشمال الأرطاوية. انظر: امين سعيد، تاريخ الدولة العثمانية، م٢. الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز.

(٧) Musil, Northern Negd, p. 249.

(٨) فيلبي، تاريخ نجد.Glubb, war in the desert, p. 58.

يستطع حماية مخيمه من مهاجمة قوات ابن رشيد[1] كذلك نهبت اعراب مطير مخيم ابن رشيد[2]، كما قتل في المعركة شكسبير اثناء مشاركته فيها إلى جانب القوات السعودية[3]. وهكذا انتهت المعركة دون أن يحقق أي طرف من المتحاربين نتيجة حاسمة، فأنسحبت قواتهما وكل يدعي النصر لجانبه[4]. وعقدت معاهدة للسلام بينهما بعد هذه المعركة[5]. ويبدو أن كلا منهما كان راغباً بالصلح لحاجته اليه، فابن رشيد كان مهدداً من الشمال بمهاجمة نوري الشعلان[6]، وابن سعود يريد مطاردة العجمان الذين خذلوا قواته في معركة جراب[7]. وقد حاول ضم ابن رشيد إلى جانبه في مهاجمة هذه القبيلة ولكن ابن رشيد رفض هذا الإقتراح[8].

وعلى أثر ذلك زحف ابن سعود بقواته في اواخر عام ١٩١٥م إلى منطقة الإحساء لمهاجمة العجمان ولكنه لم يوفق في مطاردة خصومه، حيث حوصرت قواته في منطقة الهفوف لمدة ستة اشهر[9]، مما حفز ابن رشيد على نقض الصلح معه وتقديم المساعدة للعجمان وتزويدهم بالسلاح والذخيرة[10]. كما شجعته هذه المعركة على مهاجمة ابن سعود واستعادة بعض المناطق فزحف إلى القصيم وهاجم الطرفية ولكن

(١) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز.Howarth, Op. Cit, p. 103.
(٢) Musil, Northern Negd, p. 249
(٣) Sanger, Op. Cit, p. 30.
(٤) فيلبي، تاريخ نجد. الإحسائي، المصدر السابق.Howarth, Op. Cit, p. 103 .
(٥) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤ ـ ١٩٤٥.
(٦) Musil, Northern Negd, p. 250.
(٧) جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤ ـ ١٩٤٥.
(٨) Musil, Northern Negd, p. 250
(٩) جمال زكريا، الدراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤ ـ ١٩٤٥.
(١٠) المصدر نفسه.

حاكمها استطاع صده[١]. فانسحب إلى منطقة قريبة منها للتفاوض مع حاكم قرية الشقه تمهيداً لاحتلالها ولكن حاكم بريدة فوت الفرصة على ابن رشيد، فأرسل قوة للمرابطة في الشقه لذلك تقدم ابن رشيد إلى بريدة ولكنه صدّ ايضاً، فاضطر إلى الانسحاب بعدما اصيب ببعض الخسائر[٢].

اثر ذلك عقد اتفاق بين أمير حائل سعود بن رشيد والملك ابن سعود، في ١٠ حزيران ١٩١٦م، اعترف فيه أمير حائل بنفوذ ابن سعود على نجد[٣].

وعلى الرغم من ذكر التقارير السرية لحكومة الهند لهذه المعلومات لكننا لانميل إلى صحتها لاسباب نستلخصها من الوضع السياسي المحيط بابن سعود في تلك الفترة، إذ يوحي بانه ليس بمثل هذه القوة حتى يفرض ارادته على أمير حائل، فابن سعود كان في حالة لايحسد عليها بسبب النزاع القائم فعلاً أو المنتظر قريباً بينه وبين الكويت والحجاز، فضلاً عن برود علاقته بالحكومة البريطانية في تلك الأثناء[٤].

اتخذت العلاقات السياسية بين حائل والرياض طابعاً جديداً بعد أن قتل الأمير سعود بن رشيد على يد ابن عمه عبد الله بن طلال عام ١٩١٩م[٥]، إذ اعقب الحادثة اضطراب وارتباك في الأسرة الحاكمة[٦]،

(١) ابن هذلول، المصدر السابق.

(٢) ابن هذلول، المصدر السابق.

(٣) يقول نص الاتفاق «أن نجد وجميع المناطق الداخلية من الكيف إلى وادي الدواسر وجميع اراضي ابن سعود مخيمات مطير وعتيبة وحرب وبني عبد الله والعجمان وآل مرة والمناصير وبني هاجر وسبيع والسهول، وقحطان والدواسر وكل شخص تضعه هذه المخيمات هم رعايا لابن سعود وان ابن رشيد لا علاقة له بهم البتة». امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م٢.

(٤) فيلبي، تاريخ نجد.

(٥) عطار، المصدر السابق، ج٢.

(٦) توبتشل، المصدر السابق.

وبعدها تولى حكم الإمارة عبد الله بن متعب الرشيد[(١)] الذي سعى إلى تجديد الصلح مع ابن سعود[(٢)] ولكن الأخير رفض الإقتراح لأنه ادرك ضعف الأمير الجديد وحداثة عهده بالإمارة[(٣)] .**لذلك ارتأى ابن سعود عقد صلح جديد بين الطرفين حسب الشروط التالية**[(٤)].

١) بقاء آل رشيد في الحكم.

٢) استقلالهم التام في جميع الشؤون الداخلية المتعلقة بشمر وحائل.

٣) عدم السماح لهم بمعاملة دولة اجنبية أو عقد معاهدة أو الاتصال بها لحال من الأحوال.

٤) أن يرجعوا إلى حكومة الرياض فيما يتعلق بالشؤون الخارجية جميعها.

٥) تتعهد حكومة الرياض ضمان سلامة حكومة حائل والقيام بالدفاع عنها إذا هوجمت وحمايتها من المعتدين.

رفض أمير حائل الشروط السعودية لأنها كانت مخلة بكرامته واستقلال الإمارة خاصة فيما يتعلق بالبنود الثلاثة الأخيرة.

يتضح من بنود العرض السعودي للصلح مع حائل، أن ابن سعود طرح شروطاً تعجيزية أمام أمير حائل وأنه كان عازماً على احتلال الإمارة. وجاء هذا الموقف نتيجة لعدة عوامل في مستهلها مقتل الأمير

(١) قتل عبد الله بن طلال دون أن يحكم.

(٢) عطار، المصدر السابق، ج٢.

(٣) فيلبي، تاريخ نجد. عطار، ج٢.

(٤) المصدر نفسه. الزركلي، شبه الجزيرة.Troeller, Op. Cit, p. 168.

سعود بن رشيد الذي كان يمثل عقبه أمامه[1]، فضلاً عن خوفه من التقارب بين حائل والحجاز لاسيما ابن الشريف الحسين الذي تولى عرش العراق وهذا يعني بالنسبة لابن سعود الحرج والخطورة على وضعه السياسي في الجزيرة العربية فيما إذا حصل تحالف ضده بين حائل والعراق والحجاز، خاصة أن ابن رشيد عقد تحالفاً مع حرب وهتيم والظفير وبعض القبائل في الزبير والكويت وكان من الطبيعي أن يلقى هذا التحالف تأييداً من الحسين بن علي[2].

كما كان لوفاة الشيخ سالم الصباح حاكم الكويت أثر في انهاء خلافاته مع الكويت[3] والتفرغ للزحف على حائل، بعد أن عقد صلحاً مع خليفته الشيخ أحمد[4]، لذلك قرر ابن سعود القضاء على إمارة حائل قبل تحالفها مع اعدائه.

اتخذ ابن سعود من القصيم مقراً لقواته[5] التي اعدت لمهاجمة حائل وفق خطة عسكرية وضعها لهذا الغرض[6]، وقد اعدّ قوتين في صيف سنة ١٩٢١[7]. كانت الأولى بقيادة اخيه محمد بن عبد الرحمن هدفها محاصرة حائل ومنع اتصالها بالمدن والقرى[8].

---

(١) تشجع ابن سعود كثيراً بعد وفاة الأمير سعود بن رشيد عام ١٩١٩م للتخلص من آل رشيد، فقد كان الأمير سعود محارباً قديماً، ضعف امراء حائل بعده كثيراً، فقد تولى الإمارة بعده أمير شاب لايقوى على الصمود. انظر: جان جاك، المصدر السابق.

(٢) Mohamed Hussein, La Politique Britannique en Irak, These, Poitiers 1984, pp. 377-378; Glubb, war in the desert, p. 6 o.

(٣) تويتشل، المصدر السابق.

(٤) ابن هذلول، المصدر السابق.

(٥) عطار، المصدر السابق، ج٢.

(٦) للتفاصيل راجع: امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، م٢.

(٧) Dickson, Op. Cit, p. 260.

(٨) عطار، المصدر السابق، ج٢. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

أما الثانية، فعهد بقيادتها إلى ابنه سعود وكانت خطته تقوم بمهاجمة مساكن قبائل شمر في شمال حائل وتشتت شملها في هجوم مباغت حتى لاتتمكن من الدفاع عن نفسها ثم العودة والمشاركة في حصار حائل نفسها[1]. كما تقدمت قوة ثالثة لمحاصرة حائل بقيادة ابنه الآخر فيصل[2]، وبقي هو في القصيم لتعبئة القوات ومراقبة الموقف[3]. بعد أن عقد حلفاً مع اصدقائه من رؤساء القبائل كشيخ عنزة الشمالية[4] ونوري الشعلان، زعيم قبائل الرولة السورية[5]، وولد علي وولد سليمان والشرارات والحويطات، لتهديد شمر وواحاتهم الشمالية[6].

واستطاعت القوات السعودية تدمير معظم القرى التابعة لحائل وتشتت معظم القبائل الشمرية وأن تصل بزحفها إلى قرب مدينة حائل[7]. وسلب بعض المخيمات التابعة لعشيرة عبدة[8]، إلا أن القوتين لم تتمكنا من تطويق وحصار مدينة حائل، للمقاومة الشديدة وبسالة سكانها[9].

ويبدو أن الأمير عبد الله بن متعب، أدرك عدم قدرته لمواجهة القوات السعودية وحلفائها لذا أرسل وفداً إلى ابن سعود طالباً الصلح[10]، إلا أن ابن سعود لم يكن راغباً في الصلح، فعرض شروطاً

---

(١) محمد عبد الله ماضي، المصدر السابق. الزركلي، شبه الجزيرة.

(٢) ابن هذلول، المصدر السابق.

(٣) عطار، المصدر السابق، ج٢.

(٤) Musil, Northern Negd, p. 252.

(٥) فيلبي، تاريخ نجد.

(٦) Musil, Northern Negd, p. 252.

(٧) عطار، المصدر السابق. ابن هذلول، المصدر السابق. احمد عسه، المصدر السابق.

(٨) Musil, Northern Negd, p. 252; Meulen, Op. Cit, p. 76.

(٩) محمد عبد الله الماضي، المصدر السابق.

(١٠) Musil, Northern Negd, p. 252;

قاسية[١] رفضها أمير حائل[٢]، فاستمرت الحرب بينهما.

تقدمت القوات السعودية لمحاصرة المدينة من الجنوب والشرق والشمال[٣] كما أوشك نوري الشعلان زعيم الرولة، في هذه الأثناء، على احتلال الجوف التابعة لحائل من الشمال[٤]، وأمام هذه الأخطار أطلق الأمير عبد الله بن متعب سراح محمد بن طلال[٥] من السجن لتوحيد جهوده وارساله في قوة لانقاذ الجوف[٦]، إلا أن ابن طلال شرع في تدبير ثورة على الأمير عند عودته إلى حائل[٧]، مما ادى إلى فرار عبد الله واستسلامه إلى ابن سعود[٨].

وعلى الرغم من الموقف الحرج الذي مرت به إمارة حائل أثر الخلافات العائلية وقوة السعوديين استطاعت الصمود بقيادة الأمير محمد بن طلال[٩]. مما ادى إلى انسحابهم بقيادة سعود لكثرة الخسائر[١٠].

---

(١) كانت شروط ابن سعود، تنازل أسرة آل رشيد عن الحكم وان يضع اعضاؤها المهمين انفسهم تحت تصرفه وان يستقروا في الرياض. انظر: فيلبي، تاريخ نجد.

(٢) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٣) Musil, Northern Negd, p. 252

(٤) Philby, Saudi Arabia, p. 281.

(٥) محمد بن طلال هو اخو عبد الله الذي قتل الأمير سعود بن الرشيد. انظر: الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٦) فيلبي، تاريخ نجد.

(٧) عطار، المصدر السابق، ج٢. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٨) ابن هذلول، المصدر السابق. الزركلي، شبه الجزيرة.

(٩) محمد عبد الله ماضي، المصدر السابق.

(١٠) قيل انه خسر عدداً كبيراً من رواحله بسبب القيظ وقلة المراعي. انظر: الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.
إلا أن الحقيقة هي عدم تحقيق النصر الحاسم، رغم الانتصار في بعض المعارك الموضعية، بسبب طبيعة المنطقة الدفاعية فضلاً عن المقاومة الشديدة. ولهذا تغيرت الخطة السعودية من الهجوم المباشر إلى الحصار الشديد. انظر: احمد عسه، المصدر السابق.

قام الأمير محمد بن طلال بادارة العمليات الحربية بشجاعة وذكاء[١]، وكانت خطته المبادرة إلى الهجوم على القوات السعودية وابعادها عن محاصرة المدينة[٢]. لذلك استأنف ابن سعود القتال[٣]، وأرسل فيصل الدويش رئيس قبيلة مطير على راس قواته من الأخوان لمحاصرة حائل اقتصادياً، كخطوة أولى لاحتلالها[٤]، فرابط في قرية الجثامية على بعد خمسة أميال تقريباً شمال حائل[٥]. أما ابن رشيد، فقد اتخذ من قرية النيصيّه المجاورة لمقر قوات الدويش معسكراً لقواته[٦].

قام الأمير محمد بن طلال بهجوم قوي مدبر على قوات الدويش ولكن الخطة اخفقت[٧]، لتمكن الدويش من صد الهجوم[٨]، فانسحب ابن رشيد بقواته إلى النيصية، وتحصن بها لعلمه أن ابن سعود نفسه، زحف من الرياض بقواته نحو الشمال، فخاف من محاصرة هذه القوات

---

(١) فيلبي، تاريخ نجد. الإحسائي، المصدر السابق.
(٢) انتقد الأمير محمد بن طلال على هذا العمل، بانه شجاعاً ولكن دون خبرة في القتال، لأن عليه اتخاذ موقف المدافع وليس المهاجم، بسبب وضعه العسكري المحاصر من جميع الجهات وقلة عدد قواته. انظر:
المارك، المصدر السابق، ج٤.
(٣) Philby, Saudi Arabia, p. 281.
(٤) المارك، المصدر السابق، ج٤.
(٥) المارك، المصدر السابق، ج٤.
(٦) الزركلي، شبه الجزيرة. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.
(٧) وضع أمير حائل خطة عسكرية ليس فيها حل وسط، أي أما القضاء التام على قوات الدويش أو نهاية القوة المهاجمة، فقد اختار مجموعة من الشباب المتحمسين واوكل اليهم مهمة التسلل ليلاً إلى قمة جبل يسمى «حميان» ومباغتة قوات الدويش عند الفجر وفي الوقت نفسه تهاجم الدويش قوة اخرى من الخلف. أي محاصرة العدو من الأمام والخلف. ولكن الذي حدث أن تقاعست القوى التي كلفت بمساندة القوة المختارة، التي اصبحت بعد ذلك في قبضة الدويش. انظر: فهد المارك، المصدر السابق، ج٤.
(٨) Philby, Saudi Arabia, p. 281.

له وقطع خط العودة عليه إلى حائل[١]. أما ابن سعود فقد وصل إلى قرية من قرى حائل في ٨ ايلول من عام ١٩٢١[٢]، وتمهل في الهجوم، لعدم امكانيته مهاجمة ابن رشيد في النهار، لقوة تحصنه وقربه من جبل أجا، الذي يمكن أن تلوذ به قوات ابن رشيد وعليه قرر مهاجمته ليلاً[٣].

وحّد ابن سعود قيادة القوات تحت امرته بعد أن وصل إلى مركز قوات الدويش، وباغت ابن رشيد بهجوم قوي في محرم ١٣٤٠هـ ايلول ١٩٢١[٤]، أجبر فيه أمير حائل على الانسحاب إلى جبل اجا ثم التقهقر إلى حائل[٥]. في الوقت الذي كان فيه ابن سعود، قد حاصر المدينة وضواحيها من جميع الجهات لمنع وصول الامدادات والذخيرة إليها ثم ليسهل الإستيلاء عليها[٦]، وواصل انذاره للسكان لاجل تسليم المدينة[٧]. مما نشر الذعر بين صفوفهم واضعف معنوياتهم ولهذه الأسباب طلب الأمير محمد بن طلال رشيد الاستسلام على أن يبقى أميراً على حائل تحت السيادة السعودية[٨] ولكن ابن سعود رفض الطلب واصر على مواصلة القتال[٩].

وعندما يئس أمير حائل من التوصل إلى اتفاق مع ابن سعود وصعوبة وضعه العسكري، بعث إلى السلطات البريطانية في العراق

---

(١) عطار، المصدر السابق، ج٢.

(٢) Philby, Saudi Arabia, p. 282.

(٣) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٤) عطار، المصدر السابق، ج٢.

(٥) فيلبي، تاريخ نجد. الزركلي، شبه الجزيرة Philby, Saudi Arabia, p. 282 .

(٦) عطار، المصدر السابق، ج٢. الزركلي، شبه الجزيرة.

(٧) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٨) فيلبي، تاريخ نجد. ماضي، المصدر السابق Philby, Saudi Arabia, p. 282 . .

(٩) عطار، المصدر السابق، ج٢.

والملك فيصل الأول، للتوسط بينه وبين ابن سعود[١]، ولكن ابن سعود رفض المساعى البريطانية[٢].

عزم ابن سعود على احتلال حائل، فزحف إلى الوسيطه بين اجا وحائل[٣] وقد حصلت قواته على احدى حصون حائل الطبيعية في جبل أجا[٤] ثم استمروا في تقدمهم إلى حائل واتخذوا خطاً للدفاع بينها وبين جبل اجا بينما أحاطت بالمدينة قوة اخرى من جهتيها الغربية والغربية الجنوبية[٥] وارسل ابن سعود في هذه الأثناء انذاراً اخيراً إلى سكان المدينة، لتسليمها خلال ثلاثة ايام والا فانه سيضربها بالمدفعية[٦].

وعلى الرغم من الانذار السعودي للسكان والضغط الشديد عليها، يظهر أن حائل بقيت تواجه الهجوم السعودي، خاصة وان أميرها محمد بن طلال قد تحصن في القلعة ليقاتل حتى النهاية. ومما يؤكد ذلك أن ابن سعود، قدم الرشاوي لرؤساء حرس الأبواب الرئيسية في حصن[٧] الإمارة وبعد ثلاثة اسابيع بدأ السكان يفقدون صبرهم فقام أحد رؤساء ابواب الحصن بفتح الباب ليلاً للقوات السعودية **فاستسلمت**

---

(١) فيلبي، تاريخ نجد. ابن هذلول، المصدر السابق. للاطلاع على نص تقرير المفوض السامي في العراق السر برسي كوكس يراجع: المصدر نفسه. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٢) عطار، المصدر السابق، ج٢. عسه، المصدر السابق. الاحسائي، المصدر السابق.

(٣) عطار، المصدر السابق، ج٢.

(٤) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٥) المصدر نفسه..

(٦) . Philby, Saudi Arabia, p. 282

(٧) كان هناك ثلاثة ابواب رئيسية في سور مدينة حائل. وعلى كل باب مجموعة من الرجال للدفاع عنها وكل مجموعة كانت بأمرة رئيس لتوجيهها. انظر: Howarth, Op. Cit, pp. 131- 132.

المدينة[١] وأخذ الأمير محمد بن طلال مع أفراد الأسرة وارسلوا إلى الرياض[٢]. في ٢ تشرين الثاني من عام ١٩٢١م[٣]، وانتهت إمارة حائل إلى الابد.

على الرغم من أن الصراع السياسي مع آل سعود كان عاملاً رئيسياً ومباشراً في القضاء النهائي على إمارة حائل، إلا أن هناك عوامل اخرى ساعدت في سقوطها، يأتي في مقدمتها الحصار الإقتصادي فأصبحت الإمارة محصورة داخل حدودها الطبيعية وقد قطعت عنها الطرق التجارية[٤]، وزاد من الأزمة عدم امتلاكها لمنفذ بحري[٥] تعوض فيه عن المنافذ البرية. تفاقمت الأزمة الاقتصادية قبل اكثر من سنة من سقوطها، إذ كانت القوافل من العراق والكويت منقطعة عنها[٦]، فنفدت الأرزاق وبدأت المجاعة[٧]. **وقد وصف أحد المواطنين وضعهم المزري بالقول «كنا ليلة الحصار الأخيرة على آخر رمق نرى شبح المجاعة والموت»[٨].**

أما الوضع السياسي في إمارة حائل فليس بأحسن من الوضع الإقتصادي فالصراع العائلي أصبح ظاهرة مألوفة بين أفراد أسرة آل رشيد من أجل الوصول إلى حكم الإمارة ما أودى بحياة أغلب أمراء حائل

---

(١) Ibid, p. 132.

(٢) Musil, Northern Negd, p. 252; محمد عبد الله ماضي، المصدر السابق.

(٣) فيلبي، تاريخ نجد. ماضي، المصدر السابق. الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. حمزة، قلب جزيرة العرب.

(٤) للتفاصيل يراجع الفصل الثاني «الأوضاع الاقتصادية».

(٥) المنار، ج٦، م٢٦، اكتوبر ١٩٢٥.

(٦) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

(٧) عطار، المصدر السابق، ج٢. الاحسائي، المصدر السابق.

(٨) الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته.

على يد أقربائهم من أعضاء الأسرة[١]. وقد نتج عن هذا الوضع ضعف الإمارة التدريجي ولم تعد قوية الجانب كما في عهد الأميرين محمد بن عبد الله الرشيد وعبد العزيز بن متعب وبذلك تشجع خصومهم السعوديين على دحرهم ومن ثم انهيار أمارتهم[٢].

على أن السياسة البريطانية، كان لها أثر في انهيار الإمارة، خلال الحرب العالمية الأولى، عندما ارتبطت مصالحها بالمصالح السعودية في انهاك قوى حائل، سواء بفرض الحصار الإقتصادي على منافذ الإمارة التجارية في العراق، والكويت، أو بالمساعدات العسكرية والمالية لإبن سعود لمناجزة آل الرشيد وقتالهم[٣].

وكان للإنسحاب العثماني من الجزيرة العربية في نهاية الحرب العالمية الأولى، أثره الكبير على سقوط الإمارة، إذ فقد آل رشيد حليفاً مهماً في منازلة آل سعود. واصبحت الإمارة في عزلة سياسية دولية محاطة بالأخطار من كل الجهات، فزالت من الوجود.

---

(١) وللتفاصيل عن الحرب الأهلية يراجع: «الاسرة الحاكمة.Howarth, Op. Cit, pp". 130- 131.

(٢) عطار، المصدر السابق، ج٢.

(٣) انظر: الفصل الرابع، العلاقة بين حائل وبريطانيا.

الخاتمة

اتضح من دراسة فصول الرسالة، أن إمارة حائل تتمتع بموقع عسكري استراتيجي مهم لوقوعها على طرق القوافل التجارية واحتلالها موقعاً وسطاً بين القسمين الشمالي والأوسط من الجزيرة العربية وبين دمشق وبغداد ومكة وبين البحر الأحمر والخليج العربي، غير أن هذا الموقع جلب عليها المتاعب حيث اصبحت محوراً من محاور السياسة البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى لانها اصبحت تشكل خطراً على طرق امدادات بريطانيا ومصالحها في المنطقة.

واتضح كذلك أن نشأة الإمارة ما زال بحاجة إلى الدراسة لعدم توفر المعلومات الكافية لفقدان معظم هذه المعلومات، لذلك اصبح دراسته خاضعة إلى الافتراضات والتساؤولات ونستنتج من هذه الإفتراضات أن الإمارة نشأت بعد أن ضعفت السلطة المركزية في الرياض مما ساعد آل رشيد على استغلال هذه الفرصة واخراج آل علي، الاسرة الحاكمة في حائل، بالقوة وخضوع الرياض للأمر الواقع.

وبرزت في هذه الفترة شخصية عبد الله بن علي الرشيد، مؤسس الإمارة الذي برهن على قدرته في استقراء الأوضاع السياسية المحيطة به والاستفادة منها سواء موقفه من السعوديين أو المصريين حين التزم جانب الحياد من الصراع الدائر في المنطقة لتوسيع امارته وتثبيت اسس الحكم بدلاً من التورط في النزاع وانهاك قواه العسكرية.

ويعد الأمير محمد بن رشيد المؤسس الحقيقي للامارة، فقد كان يتمتع بعقلية سياسية كبيرة حيث اصبحت حائل في عهده العاصمة الوحيدة لنجد بعد أن استطاع انهاء الأسرة السعودية الحاكمة وضم الرياض عام ١٨٩١. وبذلك اكتمل استقلال الإمارة ونضجت معظم مؤسساتها الاجتماعية والاقتصادية، ولهذا لقب بـ «محمد الكبير».

ومما يميز تاريخ إمارة حائل انها واكبت انتشار الدعوة السلفية في نجد، كانت الإمارة تعتمد على التجارة في موارد دخلها وعلى قوافل الحجاج المارة عبر أراضيها وهذا يتطلب سياسة تتلاءم مع هذا الوضع، فضلاً عن تفتح السكان على العالم الخارجي بحكم هذه العلاقات وقد ادرك امراؤها هذه الناحية والسكان على حد سواء.

لذلك اصبح للامارة مركزاً ثقافياً بعد توحيد معظم نجد تحت نفوذها في عهد الأمير محمد بن رشيد، حيث اصبحت مركزاً للاستقطاب فانتقلت إليها معظم الكتب وهاجر إليها الفقهاء والعلماء بعد غياب الأسرة السعودية من الحكم.

ونتيجة للازدهار الإقتصادي والثقافي وعدم التعصب بين السكان والوافدين إليها جعلها مركزاً لتجمع السكان بعد أن توفرت فيها مقومات الإمارة.

ومن السمات البارزة في تاريخ الإمارة، التنافس الأسري الذي كان عاملاً رئيسياً في انهيارها وسقوطها وقد بدأ هذا التنافس بصورة واضحة منذ عام ١٩٠٦م، بعد أن قتل الأمير عبد العزيز بن رشيد. وقد نتج عنه اضرار اجتماعية واقتصادية وسياسية، لاسيما بعد مغادرة اعداد من سكان الإمارة وانضمام بعضهم إلى اعدائها.

واتضح من خلال دراسة علاقات الإمارة مع الأقطار العربية والدول الأجنبية انها علاقات قائمة على اسس غير ثابتة، فالعلاقات مع

الحجاز اتسمت بالتنافس وعدم الثقة بين الجانبين. أما العلاقات مع الكويت، فقد خضعت للتنافس البريطاني العثماني في المنطقة، إلى جانب اطماع حائل بالكويت لغرض الحصول على منفذ بحري مما جعل العلاقات بينهما تتسم بطابع التوتر منذ البداية، وتحالف شيخ الكويت مع السعوديين ضدها، ففقدت الإمارة بذلك ميناء مهماً ومصدراً للتموين وتوريد السلاح.

أما في مجال علاقاتها مع الدول الأجنبية، فعلاقاتها مع الدولة العثمانية كان يحكمها في الغالب عاملان رئيسيان هما استفادة الإمارة من الدعم والتأييد العثماني ضد خصومها السعوديين وضمان العثمانيين لسيادتهم الأسمية في المنطقة مقابل هذا الدعم، ويبدو ايضاً أن العلاقات بينهما اتخذت هذا الطابع بعد أن شعر العثمانيون بقوة آل الرشيد ونفوذهم لذلك سعت الدولة العثمانية للافادة من هذه القوة لاخضاع المتمردين على سيادتها. ومع ذلك بقيت علاقاتهما تتأرجح بين التقارب والتباعد، إذ كثيراً ما فضلت الدولة العثمانية مصالحها والتقت مع اعداء الإمارة حينما شعرت بالخطورة على وجودها في المنطقة وعدم قدرة أمراء حائل على تحقيقها.

أما علاقاتها مع بريطانيا فقد حددت بشكل واضح اثناء الحرب العالمية الأولى حين التزمت الإمارة جانب الدولة العثمانية، وحينئذ قدمت بريطانيا السلاح والدعم ضدها، وفرضت الحصار الاقتصادي عليها.

واتضح من دراسة صراع الإمارة مع آل سعود، أنه على الرغم من كونه سبباً مباشراً في سقوط الامارة، لكنه ليس السبب الرئيسي، بل هناك اسباب اخرى تظافرت معه تتمثل في الانهيار الاقتصادي للامارة والتنافس بين أفراد الأسرة الحاكمة وزوال حلفائها العثمانيون بعد

الحرب العالمية الأولى، ففقدت الإمارة بذلك التأييد الدولي، فضلاً عن السياسية البريطانية المعادية تجاهها لوقوف آل الرشيد إلى جانب أعداء بريطانيا.

المصادر والمراجع

اولاً ـ الوثائق غير المنشورة:

ملفات المركز الوطني لحفظ الوثائق، بغداد، «ملفات وزارة الخارجية» ملف ة/ ٤/ ٥أ، ٨٦١ ـ وع الحدود العراقية السعودية لعام ١٩٢١ ـ ١٩٢٢.

وثائق الأرشيف الوطني الأمريكي.

Nationalk Archive Microfilm Publications Microcopy 722 Roll (7; 17), Records of the Department of State relating to Internal Affairs of Asia 1910- 1929. 890 B.

ثانياً ـ الوثائق المنشورة:

سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤ ـ ١٩١٨، المجلد الأول، ط١، الأردن ١٩٧٣.

من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٢٣٤هـ ١٢٥٦هـ / ١٨١٩م ـ ١٨٤٠م، المجلد الأول، اختيار واعداد وتحقيق الدكتور بعد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، قطر. «د.ت.».

Dr. Robin Bidwell, the Affairs of Arabia, Vol. 2, London, 1971.

The Affairs of Kuwait, 2 Vols. London, 1971.

Cu. Aitchison, A Collection of Treateis, Engagement and Saneds. Relating to India and Neighbouring Countries, (Delhj), 1933, Vol. XI..

ثالثا ـ المخطوطات والرسائل الجامعية

الذكير، مقبل بن عبد العزيز، مخطوط دون عنوان محفوظ برقم «٥٦٩» في مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد.

العقود الدرية، في تاريخ البلاد النجدية، محفوظ برقم «٥٦٩» في مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب جامعة بغداد.

العاني، عبد المجيد، السياسة البريطانية تجاه الكويت ١٨٩٦ ـ ١٩١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٤.

Besson, Yves, La Fondation du royaume d' Arabie Saoudite, these, Lousanne, 19800.

Hussain, Mohamed, La Politique Britannique en Irak, these, Poitiers, 1984.

رابعاً ـ الصحف:

جريدة القبلة العدد:

٥٥٣ في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٣.

٧٨٤ في٨ مايس ١٩٢٢.

٧١٦ في ٢ أيلول ١٩٢٣.

٧٢٩ في ١٨ تشرين الأول ١٩٢٣.

٧٨٣ في ٢٤ نيسان ١٩٢٤.

خامساً ـ المجلات:

خالد حمود السعدون، «موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى»، مجلة الدارة، الرياض، السنة التاسعة، العدد ٢، ١٩٨٣.

عبد الرحمن السبيت وآخرون، «منطقة حائل»، الدارة، الرياض، السنة الثامنة العدد ٣، ١٩٨٣.

بدر الدين الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي ١٨٨٧ ـ ١٩٠٧، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة الخامسة، العدد ١٨، ١٩٧٩.

لغة العرب، بغداد السنة الأولى العدد ١، تموز ١٩١١.

لغة العرب، السنة الأولى، العدد ١٠، نيسان ١٩١٢.

لغة العرب، السنة الأولى، العدد ١٢، آيار ١٩١٢.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد ٢، آب ١٩١٢.

لغة العرب، السنة الثانية، العدد ٥، تشرين الثاني ١٩١٢.

لغة العرب، السنة الثانية، العدد ٩، آذار ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثانية، العدد ١٢، حزيران ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد ١، ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد٥، تشرين الثاني ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد ٥، تشرين الثاني ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد ٦، تشرين الثاني ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد ١٠، نيسان ١٩١٤.

لغة العرب، السنة الرابعة، العدد ١، تموز ١٩١٤.

«كتاب ابن الرشيد إلى الصدر الأعظم»، مجلة المنار، ج١٢، م١٦ اكتوبر ١٩٢٥.

بدر الدين الخصوصي، «قيام سلطنة نجد»، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد١٨، ١٩٨١.

سادساً ـ الكتب العربية والمترجمة:

ابراهيم عبد العزيز عبد الغني، السلام البريطاني في الخليج العربي١٨٩٩ ـ ١٩٤٧، الطبعة الأولى، الرياض، ١٩٨١.

ابن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، «جزأن» تحقيق وزارة المعارف السعودية، «د.ت.».

ابن عيسى، الشيخ ابراهيم بن صالح، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر واول الرابع عشر، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الرياض.

ابن غنام، حسين، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، الطبعة الأولى، مصر ١٩٦٢.

ابن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٦١.

أبو العلا، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج١، الطبعة الأولى مصر، ١٩٦٥.

أبو علية، عبد الفتاح حسن، الدولة السعودية الثانية، ١٨٤٠ ـ ١٨٩١ الطبعة الأولى، الرياض، ١٩٧٤.

الإحسائي، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر

خامساً ـ المجلات:

خالد حمود السعدون، «موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى»، مجلة الدارة، الرياض، السنة التاسعة، العدد ٢ ، ١٩٨٣.

عبد الرحمن السبيت وآخرون، «منطقة حائل»، الدارة، الرياض، السنة الثامنة العدد ٣، ١٩٨٣.

بدر الدين الخصوصي، النشاط الروسي في الخليج العربي ١٨٨٧ ـ ١٩٠٧، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة الخامسة، العدد ١٨ ، ١٩٧٩.

لغة العرب، بغداد السنة الأولى العدد ١ ، تموز ١٩١١.

لغة العرب، السنة الأولى، العدد ١٠ ، نيسان ١٩١٢.

لغة العرب، السنة الأولى، العدد ١٢ ، آيار ١٩١٢.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد ٢ ، آب ١٩١٢.

لغة العرب، السنة الثانية، العدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩١٢.

لغة العرب، السنة الثانية، العدد ٩ ، آذار ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثانية، العدد ١٢ ، حزيران ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد ١ ، ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد٥ ، تشرين الثاني ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد ٦ ، تشرين الثاني ١٩١٣.

لغة العرب، السنة الثالثة، العدد ١٠ ، نيسان ١٩١٤.

لغة العرب، السنة الرابعة، العدد ١ ، تموز ١٩١٤.

بيهم، محمد جميل، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب، الطبعة الأولى، مصر ١٩٥٠.

تويستشل، ك.س، المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، ترجمة شكيب الأموي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٥.

الجاسر، حمد، مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٦٦.

حراز، رجب الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠ ـ ١٩٠٩، القاهرة ١٩٧٠.

حسين، احمد، مشاهداتي في جزيرة العرب، القاهرة ١٩٥٠.

حمزة فؤاد، البلاد العربية السعودية، الرياض ١٩٦٨.

،قلب جزيرة العرب، الطبعة الثانية، الرياض ١٩٦٨.

حماد، خيري، اعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي، الحلقة الأولى، عبد الله فيلبي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٥.

الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثاني، طهران ١٩٦٥.

الخترش، فتوح عبد المحسن، تاريخ العلاقات السياسي البريطانية الكويتية ١٨٩٠ ـ ١٩٢١، الطبعة الأولى، الكويت ١٩٧٤.

خزعل، حسين خلف، تاريخ الكويت السياسي ج«٢، ٣»، بيروت ١٩٦٢.

داود، محمود علي، محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية ١٨٩٠ ـ ١٩١٤، القاهرة ١٩٦١.

دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الأول، العدد الأول، ترجمة محمد ثابت وآخرون، القاهرة ١٩٧٣.

الدباغ، مصطفى مراد، جزيرة العرب، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٣.

الدخيل، سليمان، القول السديد في اخبار إمارة الرشيد، طبع ملحقاً لنبذة ضاري بن فهد الرشيد، دار اليمامة ١٩٦٦.

رحمو، محمد ابراهيم، اضواء حول الستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه، الطبعة الثالثة، الرياض ١٩٨٣.

الرشيد، ضاري بن فهيد، نبذة تاريخية عن نجد، املاها على وديع البستاني، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٦٦.

الرشيد، عبد العزيز، تاريخ الكويت، بيروت ١٩٧١.

الريحاني، أمين، ملوك العرب، ج٢، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٥١.

تاريخ نجد وملحقاتها، الطبعة الخامسة، بيروت ١٩٨١.

الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج١، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٧.

الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٧٧.

الزعارير، محمد: إمارة آل رشيد في حائل، ط١، بيروت، بيسان، ١٩٩٧م.

زكي، عبد الرحمن، التاريخ العربي لعصر محمد علي الكبير، مصر ١٩٥٠.

سالدانا، جي، اي، الشؤون القطرية من ١٨٧٣ إلى ١٩٠٤، ترجمة احمد الدناني، قطر «د.ت».

سعيد، امين، الثورة العربية الكبرى، ج٣، القاهرة ١٩٣٤.

تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني، دار الكاتب العربي «د.ت».

سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الأولى، بيروت.

شبيكه، مكي، العرب والسياسية البريطانية في الحرب العالمية الأولى، بيروت ١٩٧٨.

الشملان، سيف مرزوق، من تاريخ الكويت، القاهرة ١٩٥٩.

العثيمين، عبد الله الصالح، نشأة إمارة آل الرشيد، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٨١.

العزاوي، عباس، عشائر العراق، ج١، بغداد ١٩٤٦.

عسه، أحمد، معجزة فوق الرمال، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٧٢.

عطار، أحمد عبد الغفور، صقر الجزيرة، «جزأن» مكة ١٣٦٤هـ.

غرايبه، عبد الكريم محمود، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ ـ ١٩١٨، ج١، دمشق ١٩٦٠.

الفاخري، محمد بن عمر: تاريخ الفاخري، تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، والرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة سنة على تأسيس الممكلة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة خيري الضامن وجلال الماشطة، دار التقدم، موسكو ١٩٨٦.

فالين، جورج اوغست، صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سمير سليم شبلي، بيروت ١٩٧١.

فيوليت. زهرة دكسن، الكويت كانت منزلي، بيروت «د.ت».

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المجلد الثالث، بيروت ١٩٧٨.

فيضي، سليمان، في غمرة النضال «مذكرات سليمان فيضي»، بغداد ١٩٥٢.

فيلبي، سنت جون، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ترجمة عمر الديراوي، بيروت «د.ت».

قاسم، جمال زكريا، الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤، الطبعة الثانية، الكويت ١٩٧٤.

الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤ ـ ١٩٤٥، القاهرة ١٩٧٣.

قلعجي، قدري، الخليج العربي، دار الكاتب العربي، ١٩٦٥.

القهواتي، حسين محمد، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩ ـ ١٩١٤، بغداد ١٩٨٠.

كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج٢، بيروت ١٩٦٨.

جغرافية شبه جزيرة العرب، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٤.

لنشوفسكي، جورج، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ج١، ترجمة جعفر الخياط، بغداد ١٩٦٤.

لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة الدكتورة عفيفة البستاني، موسكو ١٩٧١.

لوريمر، ج.ج، دليل الخليج، القسم التاريخي والقسم الجغرافي، ترجمة مكتب أمير قطر ١٩٦٧.

الكويت في دليل الخليج، جمع خالد حمود الزيد، الطبعة الأولى، الكويت ١٩٨١.

المارك، فهد، من شيم العرب «٤ أجزاء»، توزيع المكتبة الأهلية.

ماضي، محمد عبد الله، النهضات الحديثة في جزيرة العرب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٢.

المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، «جزأن» بيروت ١٩٥٧.

سابعاً ـ المصادر الأجنبية:

Admiralty war Staff. Intelligence Division, A Handbook of Arabia, 1916, Vol. 1.

Armstrong, H, C., Lord of Arabia, Ibn Saud, Beirut.

Bell, Lady, D. B. E., The Arab war, London, 1940. The Letters of Gertyude Bell, 2, Vol, London, 1972.

Benoist- Mechn, Jacques, Arabian destintg, London, 1957.

Busch, Briton Cooper, Britain India and Arabs 1914- 1921, London, 1971.

Dickson, H. R. P., Kuwait and her neighbours, London, 1956.

Doughty, Charles, Travels in Artabia Desert, Vol. II, London, 1936.

Gathorive, Hard, G. M, Hist6ories des evenements international-aut, paris, 1946.

Gaury, Gerald De, Faisal: King of Saudi Arabia, London.

Glubb, Sir Jbhn Bagat, Britain and Arabs 1908- 1958, London, 1959. War in the desert, London, 1960.

Graves, Pilp, The life of Sir Percy Cox, London.

Guarmani, Carlo, Northern Negd, London, 1938

Hogarth, D. G. Artabia, oxford, 1922.

Howarth, David, The desert King, New York, 1964.

Huber, Charles, Journal dun voyage en Arabie (1883- 1884) Paris, 1888.

Hurewitz, J. C., Aiplomacy in the near and middle east 1914- 1956, Vol. II, New York, 1972.

Kelly, J. B. Arabia, the Gulf and the weast, New York.

Kumar, ravinder, India and the Gulf Region 1858- 1907, India, 1965.

Lackner, Helen, Ahouse built on Sand, apolitical economy of Saudi, London, 1978.

Lawrence, T. E, England decret despatches from Arabia, published of the Foreign office.

Mansfield, peter, The middle east, New York, 1973.

Memorial of the government of Saudi Arabia, 1955.

Meulen, D. Van, The wells odf Ibn Saudi, London, 1957.

Monronc, Elizabeth, philby of Arabia, London, 1973.

Musil, Alois, Northern Negd, New York, 1928.

Palagrave, W. G, Narrative of a years Journey through Gentral and Eastern Arabia (1862- 1863), Vol. 1, London, 1865.

Philby, H. St. J. B, Arabia, London, 1930. Arabia days, Hale, London, 1948. Arabia Jubiliee, London, 1952. Saudi Arabia.

Philby, ward Hail, Oasis city of Saudi Arabia, New York.

Polk, william R, The United States and the Arab world, Cambridge, 1965.

Rizk, Charles, Entre L' Islam et Larobisme less Arabes Jusque 1945, paris, 1983.

Sanger, Richard H, Arabia peninsula, New York, 1954.

The New Encyclopaedia Britannica, U. S. A, 1985, Vol. 5 and 13.

Troeller, Gary, The Birth of Saudi Arabia, London, 1976.

Twitchell, Karl Saben, Saudi Arabia, America, 1953.

Winder, Richard Bayly, Saudi Arabia in the nineteenth Century, New, York, 1965.

المختصرات المستعملة في هوامش البحث

(RDS) Records of the Department of state Relating to Internal Affairs of Asia 1910- 1929.

(A. A) Dr. Robin Bidwell, the Affains of Arabia. London, 1971.

(A. K) The Affaira of Kuwait, London, 1971.

الفهرس